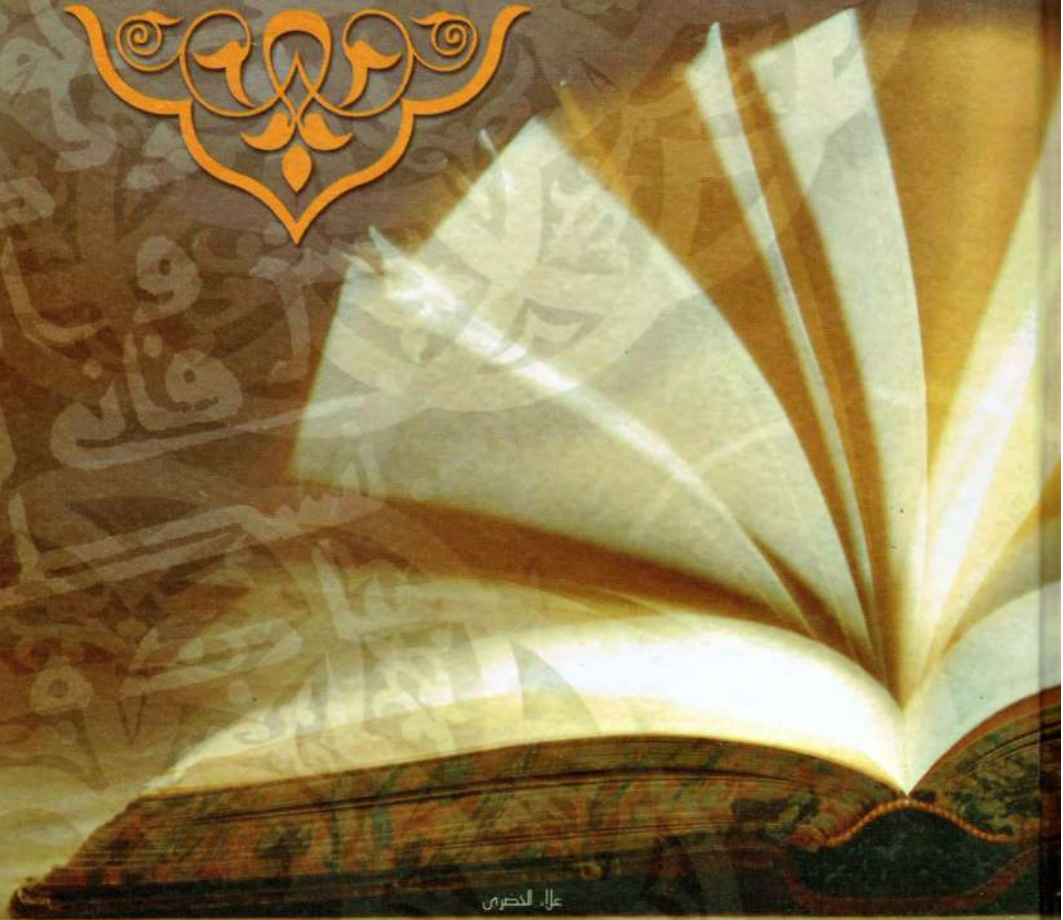


# الأصوات العربية

بين اللغويين والقراء



علاء الحصري

دار الفجر الإسلامية  
المدينة المنورة

الدكتور  
محمود زين العابدين محمد

# الأصوات العربية بين اللغويين والقراء

الدكتور

محمود زين العابدين محمد

كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر  
فروع المنوفية

الطبعة الأولى

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

دار الفجر الإسلامية  
المنيرة العنبرية

مكتبة دار الفجر الإسلامية ، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

محمد، محمود زين العابدين

الأصوات العربية بين اللغويين والقراء / محمود زين العابدين محمد. المدينة المنورة،

١٤٢٤هـ. ٢٥١ ص؛ ٢٤ سم

ردمك: ٦-٠٠-٩٤٧١-٩٩٦٠

١- اللغة العربية، الأصوات. ٢- القرآن - القراءات والتجويد. أ- العنوان.

ديوي ٥، ٤١١ ١٤٢٤/٤٩٠١

رقم الإيداع: ١٤٢٤/٤١٠١

ردمك: ٦-٠٠-٩٤٧١-٩٩٦٠

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م

الناشر: دار الفجر الإسلامية للنشر والتوزيع

المدينة المنورة: شارع الستين، مدخل السماتية

بعمارة الأوقاف رقم (٤)

هاتف ٨٢٢٠٦١٧ فاكس ٨٢٦٦٧٥٢

ص.ب. ٣٨٤٨ هاتف ٨٢٢٠٦١٧ فاكس ٨٢٦٦٧٥٢

فرع السلام: طريق السلام النازل، هاتف ٨٦١٠٣٧٥ فاكس ٨٦١٠٤٤٠

Email: daralfaieralislami@hotmail. Com

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد ﷺ، وآله وصحبه أجمعين. . . وبعد،

فإن دراسة الأصوات العربية تتطلب مجهوداً كبيراً وشاقاً؛ لأن العمل في دراسة هذه الأصوات يتطلب حسّاً لغوياً ومعرفة بأصوات اللغة العربية؛ لأن تغير الأصوات يتطلب دائماً تغييراً في المعنى، إلا في حالات نادرة من الإبدال.

لذلك كانت دراسة الأصوات تتطلب معرفة مخارج هذه الأصوات من حلقية وجوفية ولسانية وشفوية، كذلك تتطلب أيضاً معرفة ما لكل صوت من صفات، وخاصة إذا كانت هذه الصفات هي الفارقة بين الصوت والآخر.

فالصوت حين يتحد مع الآخر في المخرج، يفرق بينه على أساس صفاته، وحين يتحد معه في الصفات يفرق بينه على أساس المخرج.

فالفرق بين الصك، والمك، والبك، يتطلب معرفة بأصوات اللغة، وما لكل صوت من صفات، وحين ذلك الصوت في مخرجه.

كذلك يتطلب معرفة ما لكل صوت من صفات، حتى يمكن التفريق بين المعاني، كما في نفع، نفذ، نفخ، نقل، نفذ.

وقد كانت النظرة في هذا البحث إلى ما قاله علماء اللغة قدامى ومحدثين في هذه الأصوات، وما ذكره علماء الأداء - القراءات القرآنية - في هذه الأصوات؛ لأنى رأيت أن وصف علماء الأداء يضيف ثقة وثباتاً لما قاله علماء اللغة.

وقد اقتضى ذلك أن ننظر فيما ذكره علماء اللغة المحدثون واختلافهم مع علماء اللغة القدامى، وخاصة في المخارج والصفات.

واقضى ذلك - تمييزاً للفائدة - أن نذكر النبر والتنغيم وأثر تجاوز الأصوات وما يحدث للصوت حين يجاور صوتاً آخر يختلف معه في الصفات.

ورأيت أساتذتنا الأجلاء يتبعون ذلك ببعض أبواب التجويد مثل المد والقصر، لذلك نحوت في التجويد ناحية أخرى، فذكرت الوقف، سواء أكان تاماً أم كان حسناً، أم كان كافياً أم كان قبيحاً.

ولم أقف مع كل وقف منها على حدة، وإنما ذكرت الوقف معرّفًا به ومبيناً متى يكون ومتى لا يكون.

وقدمت للبحث بتمهيد، ذكرت فيه تعريف علم الصوتيات، ونشأة التفكير الصوتي عند العرب وعند الهنود وعند الغربيين، وبينت فيه أهداف الدراسة الصوتية.

ثم تلا ذلك الباب الأول. . . وذكرت فيه الصوت الطبيعي والصوت اللغوي والفرق بينهما، ثم الأسس التي تقوم عليها دراسة الصوت، ثم تعرضت للجهاز الصوتي وأعضائه، شارحاً كل عضو منها ومبيناً وظيفته الأساسية والثانوية.

ثم تلا ذلك الباب الثاني، وذكرت في الفصل الأول منه الفرق بين الصوت والحرف، معرّفًا الصوت والحرف واشتقاق كل منهما، ثم ذكرت تقسيم علمائنا للأصوات إلى صوامت وصوائت ورأى المحدثين في الصوائت، وذكرت أن

الأساس فى ذلك إنما هو للعرب، والفضل فيه لابن جنى الذى نظر إلى حركة اللسان مع هذه الأصوات وتطبيق ذلك على صوائت اللغة العربية.

وذكرت فى هذا الفصل أيضاً مخارج الأصوات واختلافات العلماء القدامى فى عدد هذه المخارج من ناحية، واختلاف القدماء والمحدثين من ناحية أخرى.

ثم جاء الفصل الثانى وذكرت فيه صفات الحروف، متضادة وغير متضادة، وبينت ما ذكره القدماء والمحدثون فى بعض الصفات ورجحت أقوال القدماء فى بعض الصفات.

ثم جاء الفصل الثالث، وتعرضت فيه لكل صوت على حدة، وكيفية مخرجه، وما له من صفات، ثم ذكرت الحروف التى يقرأ بها فى القرآن الكريم من الحروف المستحسنة، والتى لا يقرأ بها وهى الحروف المستقبحة.

وجاء الباب الثالث، وفى الفصل الأول منه، ذكرت فيه المقاطع الصوتية، معرفاً معنى المقطع، وأجزائه، والأساس العضوى لتقسيم المقطع، وأنواع المقاطع ووقوعها فى اللغات، ومقاطع اللغة العربية، والشائع منها فى لغتنا العربية، وما يمكن أن تشتمل عليه الكلمة من مقاطع، وأهمية دراسة المقطع.

ثم ذكرت فى الفصل الثانى، النبر ووظيفته فى اللغات، وتعرضت لنبر الكلمة ونبر الجملة، ومواضع النبر فى الكلمة العربية وانتقال النبر.

ثم جاء الفصل الثالث فذكرت فيه التنغيم، معرفاً إياه ذاكراً صور التنغيم، ثم ذكرت التنغيم فى الكلمة والتنغيم فى العبارة.

وذكرت فى الفصل الرابع من هذا الباب أثر تجاوز الأصوات متمثلاً فى المماثلة، سواء أكانت تقديمية أم كانت رجعية، وألوان هذا التأثير من تغيير فى المخرج أو الصفة أو فيهما معاً.

ثم تلوت ذلك بباب التجويد وتعرضت فيه لتعريفه وموضوعه، وبينت الوقف ومعناه فى اللغة والاصطلاح، وأقسام الوقف، ثم ذكرت الوقف على الحروف مثل كلا، بلى، نعم، والابتداء بهمزة الوصل.

ومعتمدى فى ذلك - بعد الله تعالى - على ما ذكره علماءنا القدامى والمحدثون، وإن كانت هناك وجهة نظر عبرت عنها فهى من خلال كلام القدماء والمحدثين الذين أخذت عنهم أو قرأت لهم.

وبعد... فإن الكمال لله وحده، والخلل إنما يكون من البشر، وكل عمل بشرى لا يخلو من نقص.

فأدعو الله أن يغفر ذلتى ويقبل توبتى، وأن يتقبل هذا العمل منى ويجعله فى ميزان حسناتى، إنه نعم المجيب وهو حسبى ونعم الوكيل.

**دكتور/ محمود زين العابدين محمد عبد المطلب**

كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر بالمنوفية

## تمهيد

الوحدة الكبرى لأي مجموعة كلامية هي الجملة، مثل قولنا: محمد في البيت. وهذه الجملة تتركب من وحدات أصغر، هي: محمد، في، البيت، كما تتركب الكلمات أو الوحدات الصغيرة في الجملة من وحدات أصغر، هي ما يطلق عليها اسم الأصوات، مثل ما نراه في كلمة «محمد» المكونة من صوت الميم المضمومة، ثم الحاء المفتوحة، ثم الميم المشددة المفتوحة، ثم صوت الدال على الترتيب، هذه الوحدات المكونة لهذه الكلمة هي موضوع علم الأصوات.

وإذا أردنا أن نعرف هذا العلم، فهو: العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية من ناحية وصف مخارجها وكيفية حدوثها وصفاتها المختلفة التي يتميز بها صوت عن آخر، كما يدرس القوانين التي تخضع لها هذه الأصوات في تأثرها بعضها ببعض عند تركيبها في الكلمات<sup>(١)</sup>.

## موضوع علم الصوتيات،

يظهر أن علم الصوتيات يتخذ من اللغة المنطوقة موضوعاً له «الكلام» ومادة لأبحاثه، فعلم الصوتيات لا يعنى بغير الصوت الإنساني من ناحية إنتاجه وانتقاله وإدراكه وصفاته وخصائصه ووظائفه، مستخدماً المناهج العديدة في الكشف عن ذلك<sup>(٢)</sup>.

(١) المدخل إلى علم اللغة، أ.د. رمضان عبد التواب، ص ١٣.

(٢) علم الصوتيات، أ.د. علام، ص ١٧، ٢١.

## نشأة التفكير الصوتي:

يبدو أن التفكير الصوتي بدأ منذ زمن بعيد، وأنه صحب مراحل التفكير الأولى في اللغة، ولا نستطيع أن نقول بوجود تفكير صوتي قديماً إلا فيما حفظه التاريخ مدونا في تراث أمتين عظيمتين هما الهنود والعرب. يقول برجشتراسر عن علم الصوتيات: «لم يسبق الأوربيين في هذا العلم إلا قومان؛ العرب والهنود». ويقول فيرث: «لقد شب علم الأصوات ونما في أحضان لغتين مقدستين: العربية والسسكريتية»<sup>(١)</sup>؛ ولذلك فإننا سنحاول إلقاء الضوء على نشأة التفكير الصوتي عند الهنود وعند العرب وعند اليونان.

### ١- التفكير الصوتي عند الهنود:

يعد الهنود من أقدم الشعوب التي عنيت بالتفكير اللغوي عامة، والتفكير الصوتي خاصة، ويظهر ذلك فيما سجله علماء الهنود عن لغتهم، مدفوعين في ذلك بالرغبة في تلاوة كتابهم المقدس «الفيدا» تلاوة سليمة. وقد تركزت جهود علماء الهنود على تفسير وشرح النصوص المكتوبة باللغة الهندية القديمة، وتوجت هذه الجهود بكتاب «بانيني» والذي احتوى على ٤٠٠٠ قاعدة تشمل وصفا دقيقا للغة الهندية القديمة من حيث بناؤها الصوتي والصرفي والنحوي.

ويرجع تاريخ هذا العمل إلى القرن الرابع قبل الميلاد، ولكن «بانيني» أشار إلى أعمال سبقت، ولكنها بادت، ومن ثم لا يمكننا التعرف على طبيعتها، ولكن يؤكد أن الدرس الصوتي قد تقدم على هذه الفترة<sup>(٢)</sup>.

### ٢- التفكير الصوتي عند العرب:

نشأ التفكير الصوتي عند العرب في بدايته جزءاً من أجزاء النحو بمعناه العام، ثم استعاره أهل الأداء، وزادوا فيه تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن

(١) علم الصوتيات، ص ٥٩، ٦٠.

(٢) مقدمة في أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوي، ص ١١، ١٢.

الكريم<sup>(١)</sup>، ولقد بدأت هذه الدراسات الصوتية فى اللغة العربية بمحاولة أبى الأسود الدؤلى (ت ٦٩هـ)، وضع رموز صوتية للحركات فى القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>، وكانت الأسباب التى دعت إلى ذلك، الخطأ فى قراءة القرآن الكريم، وفساد السليقة وشيوع اللحن، وذلك لعدم وجود رموز دالة على الحركات، فكان وضع رموز لهذه الحركات، بمثابة المفتاح الأول لعلم الدرس الصوتى، من الناحية الإنتاجية الشكلية، ولم تدخل هذه الدراسة مرحلة النضج إلا فى القرن الثانى الهجرى على يد الخليل بن أحمد الفراهيدى (١٧٠هـ) الذى عنى كثيرا بدراسة الأصوات وموسيقى اللغة، وساعده على ذلك سمعه المرفه الحساس على التفوق فى هذه الناحية، فألف فى الشعر، واستخرج بحوره وألف فى الإيقاع والنغم<sup>(٣)</sup> ثم وضع كتابه العين مرتباً على مخارج الأصوات.

رأى الخليل بن أحمد أن الترتيب المألوف لحروف العربية: (أ - ب - ت - ث - ج - ح)، إنما استمده النساخ من الترتيب السامى القديم الذى اشتهر عند الأمم القديمة كالفيثقيين، وأن النساخ وضعوا الرموز المتشابهة الصورة بعضها بجوار بعض، ومن هنا جاء الترتيب الهجائى المألوف لنا، ورأى الخليل أن ذلك الترتيب ليس قائماً على أساس علمى، فأثر أن يختار ترتيباً آخر، فاختر ترتيباً أساسه مخارج الأصوات، فرتب معجمه «العين» على ذلك، فبدأ بأصوات الحلق وجعلها أقساماً ثم أقصى الفم ثم أوسط الفم ثم أدنى الفم ثم الشفتين<sup>(٤)</sup>. فجاء ترتيبه للأصوات العربية على النحو التالى: ع ح هـ خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و ا ي ء<sup>(٥)</sup>.

(١) التصور النحوى، براجشتراسر، ص ٥.

(٢) مقدمة فى أصوات اللغة العربية، ص ١٢.

(٣) المدخل إلى علم اللغة، أ. د. رمضان عبد التواب، ص ١٤.

(٤) المدخل إلى علم اللغة، ص ١٩.

(٥) العين للخليل بن أحمد، ٤٣/١.

والذى دعا الخليل إلى هذا الترتيب، يظهر فيما ذكره ابن كيسان أنه قال: سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال: «لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف، ولا بالالف لأنها لا تكون فى ابتداء كلمة ولا فى اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها. فنزلت إلى الحيز الثانى وفيه العين والحاء فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن فى التأليف»<sup>(١)</sup>.

وكان الخليل بن أحمد أسبق من ذاق الحروف ليتعرف مخارجها. يقول عنه تلميذه الليث بن المظفر: «وإنما كان ذواقه إياه، أنه كان يفتح فاه بالالف ثم يظهر الحرف، نحو أ ب، أ ت، أ ج، فوجد العين أدخل الحروف فى الحلق فجعلها أول الكتاب»<sup>(٢)</sup>.

ومعنى هذا، أن النطق بالصوت ساكنًا، يجعله لا يختلط بغيره، ولا يلتبس على الناطق معرفة كيفية صدوره ومخرجه الدقيق، وهى طريقة رائدها الخليل بن أحمد، وتقرب مما يدعو إليه المحدثون من علماء الأصوات<sup>(٣)</sup>.

لقد اعتمد الخليل فى وصفه للأصوات من حيث مخارجها على ما كان يحسه بنفسه أثناء صدور الصوت، دون أن يكون لديه شىء من الإمكانيات الحديثة ومن دون معرفة بنظريات علم التشريح.

ومع ذلك فقد أيد علم الأصوات الحديث كثيرًا مما ذهب إليه الخليل<sup>(٤)</sup>، ومن أشهر التلاميذ الذين ورثوا الخليل فى فكره وعلمه من بعده تلميذه النابه سيبويه (ت ١٨٠هـ) الذى أفاد من أستاذه خير إفادة، فحفظ معارفه وعمقها وأضاف إليها ما عَنَّ له، وأودع ذلك كله فى كتابه الذى ألفه باسم «الكتاب»، وقد

(١) المزهر للسيوطى، ٩٠/١.

(٢) العين للخليل بن أحمد، ٥٣/١.

(٣) المدخل إلى علم اللغة، ١٦/١.

(٤) الأصوات اللغوية، د. أنيس، ص ١٠٦، مقدمة فى أصوات اللغة، ص ١٤.

وصف فيه الأصوات العربية وصفا تفصيليا وتحديث عن صفاتها، ثم درس ظاهرة الإدغام دراسة واسعة، وأبدى ملاحظات جيدة تتعلق بالحركات وبكمها الزمني<sup>(١)</sup>.

وقد درس المستشرق الألماني «شادة» الأصوات عند سيبويه في رسالته التي أعدها للدكتوراه بعنوان «علم الأصوات عند سيبويه» وتضمنت هذه الرسالة: معارف سيبويه ومنهجه في الدراسات الصوتية، وطبعت هذه الرسالة سنة ١٩١١م<sup>(٢)</sup>.

ثم جاء القرن الرابع فشهد تقدما كبيرا في الدراسات الصوتية، وذلك على يد عبقرى اللغة أبى الفتح عثمان بن جنى (٣٩٢هـ) الذى أخذت الدراسة الصوتية تستقل بما كتبه هذا الإمام فى كتابه «سر صناعة الإعراب» من بحوث صوتية، ولم يكتف فى هذا الكتاب بجمع آراء من سبقه، وإنما كانت له فى هذا الكتاب وفى غيره إضافات وتوضيحات وشروح، جعلته المصدر الوافى لمن يريد معرفة التفكير الصوتى عند العرب، كما أشار إلى ذلك هنرى فليش<sup>(٣)</sup>.

وقد تلخصت المباحث الصوتية التى عرض لها ابن جنى فى سر الصناعة فيما يلى:

- ١- عدد حروف المعجم وترتيبها وذوقها.
- ٢- وصف مخارج الأصوات وصفاً تشريحياً دقيقاً.
- ٣- حديثه عن الصوت والحرف والفرق بينهما واشتقاق كل منهما.
- ٤- بيان الصفات العامة وتقسيمها إلى أقسام مختلفة.
- ٥- ما يعرض للصوت فى بنية الكلمة من تغيير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف.

(١) علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام، ص ٦٦.

(٢) السابق، هامش رقم (٣).

(٣) مقدمة فى أصوات اللغة، أ.د. البركاوى، ص ١٤.

٦- نظرية الفصاحة في اللفظ المفرد، وأنها راجعة إلى تأليف الكلمة من أصوات متباعدة المخارج<sup>(١)</sup>.

وكانت لابن جنى لمحات وإشراقات رائعة سبق بها البحث الصوتي الحديث، فقد استعمل مصطلح «علم الأصوات» للدلالة على دراسة الصوت والبحث في مشكلاته، كما أشار إلى العلاقة بين علم الأصوات وعلم الموسيقى وشبه جهاز النطق بالنأي، وأعضائه بأصابع العازف على فتحاته.

كما أدرك ابن جنى الفرق بين الفونيم - أى الوحدة الصوتية - والفون - أى الصورة الصوتية - وسمى الأولى بالحروف الأصول وتشمل الأصوات العربية التسعة والعشرين، وسمى النوع الآخر بالحروف الفروع وقسمها إلى قسمين، حسنة يؤخذ بها في القرآن الكريم وفصيح الكلام، وغير مستحسنة، لا يؤخذ بها في القرآن الكريم ولا فصيح الكلام<sup>(٢)</sup>.

وفي القرن الخامس الهجري تقدم البحث الصوتي إلى الأمام على يد العالم الفيلسوف اللغوي ابن سينا (٤٢٨هـ) في كتابه «أسباب حدوث الحروف» الذي تناول فيه الصوت الإنساني كظاهرة طبيعية - أى من الناحية الفيزيائية، وذلك بوصفه الصوت بالثقل، والحدة، والأملس والمتخلخل، كما اهتم بالناحية الفسيولوجية وخاصة ما يتعلق من ذلك بتشريح الخنجرة واللسان في الفصل الثالث من كتابه المذكور.

ولم يقتصر ابن سينا على وصف الأصوات العربية، وإنما أضاف إليها وصف ما سمعه من أصوات غير عربية، ذكر منها الفارسية في الفصل الخامس من كتابه وقارن بينها وبين الأصوات العربية، وبذلك كان جديراً بأن يكون المؤسس الأول لعلم الأصوات العام والمقارن<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر علم الصوتيات، ص ٦٨، مقدمة في علم أصوات اللغة، ص ١٥.

(٢) مقدمة في أصوات اللغة العربية، ص ١٥.

(٣) مقدمة في أصوات اللغة العربية، ص ١٥.

## ٣- التذكير الصوتي عند الغربيين:

كما لا شك فيه أن العرب والهنود قد سبقوا الغربيين في مجال الدرس الصوتي كما أشار إلى ذلك براجشتراسر في كتابه «التطور النحوي» ومعنى ذلك أن البحث الصوتي عند هاتين الأمتين كان قد بلغ درجة من النضج لم يصل إليها الغربيون إلا في العصر الحديث.

وأول شيء وجد في هذه الدراسة، دراسة الفيلسوف اليوناني أرسطوطاليس (٣٢٢ ق م) حيث تناول الأصوات اللغوية، وذكر أن العناصر الصوتية المكتسبة من تحليل كلمة ما لا بد وأن تكون إما أصواتاً ذات دوى «مجهورة» لا دخل للسان فيها، وكان يقصد بذلك الحركات، وإما أصواتاً لا جرس لها إلا بمساعدة اللسان مثل السين والراء، أى أصوات قد يكون فيها المجهور وغير المجهور، وإما أصواتاً لا يمكن النطق بها إلا بمساعدة الحركات مثل الجيم والذال أى الأصوات الشديدة<sup>(١)</sup>.

كما قسم الأصوات باعتبار مخارجها، وباعتبار قوة الهواء المصاحب لها، وفي القرن الثاني قبل الميلاد ظهر أول كتاب عن القواعد في أوربا وهو كتاب «تراكس» متضمناً بعض المعلومات الصوتية القيمة. . مثل تقسيم الحركات إلى طويلة وقصيرة، كما تحدث عن أشباه الحركات، وهما الواو والياء (إذا لم تكونا حرفي مد).

وفيما يتعلق بالصوامت فقد قسمها «تراكس» إلى احتكاكية «رخوة» وغير احتكاكية «شديدة»<sup>(٢)</sup>.

ولم يزد ما كتبه الرومان عما كتبه الإغريق شيئاً ذا بال؛ لأنهم تلامذتهم؛ ولذلك كانت معارفهم الصوتية بمثابة ترديد لمعارف اليونان.

(١) مقدمة في أصوات اللغة العربية، ص ١٨.

(٢) السابق، ص ١٩.

وفى العصور الوسطى: كان البحث فى الأصوات بشكل جزءاً من أجزاء النحو بمعناه العام، والذي كان يعنى علم الكتابة والقراءة الصحيحين، وكانت غايته الكشف عن تكوين المقاطع الصوتية من الحروف وتكوين الكلمات من المقاطع، وتكوين الجمل من الكلمات والنطق بطريقة صحيحة<sup>(١)</sup>.

وتتمثل أهم الإضافات إلى البحث الصوتى فى أوربا فى العصور الوسطى فيما كتبه عالم لغوى أيسلندى غير معروف، فقد قسم الأصوات إلى قسمين: أحدهما: ما يترتب على اختلافه اختلاف المعنى، وهو ما نعبر عنه اليوم بالوحدات الصوتية التى تؤثر فى اختلاف المعنى.

الثانى: ما لا يترتب عليه اختلاف المعنى، وهو ما نعبر عنه اليوم بالصورة الصوتية، وذلك مثل التفتيح والترقيق والإمالة<sup>(٢)</sup>.

وتحدث هذا العالم أيضاً عن الزمن الذى يستغرق نطق الحروف الصامتة، وميز بين الحروف ذوات الطول البسيط والمضعف.

وهكذا كانت جهود هذا العالم علامة بارزة فى تقدم البحث الصوتى بشقيه الوظيفى والنطقى<sup>(٣)</sup>.

وفى القرن السابع عشر تقدم البحث الصوتى على يد «والس» (١٦٥٣م) والذي تحدث عن نطق الأصوات بدقة كبيرة وقارن بين الأصوات الإنجليزية وما يناظرها فى العبرية واليونانية.

وكذلك على يد «هولدر» (١٦٦٩م)، الذى وصف أعضاء النطق وصفاً دقيقاً، وميز بين الأصوات المجهورة والمهموسة ووصف نطق الهمزة وصفاً دقيقاً<sup>(٤)</sup>.

(١) مقدمة فى أصوات اللغة العربية، ص ١٨.

(٢) مقدمة فى أصوات اللغة العربية، ص ١٩.

(٣) السابق، ص ١٩.

(٤) مقدمة فى أصوات اللغة العربية، ص ٢٠.

وفى القرن الثامن عشر ظهر مثلث «هلفاج» (١٧٨١م) للحركات الأساسية فى اللغة الألمانية وعلاقتها ببعضها البعض.

وتقدم كذلك بما كتب «كمبلن» عن آلية الكلام الإنسانى إلى جانب وصفه للآلة الناطقة التى اخترعها، وعن الدراسة التى هدته إلى ذلك، وقد احتوى كتابه هذا معلومات دقيقة عن الأصوات المركبة التى تأتى فى أواخر الكلمات أو أوائلها فى كل اللغات الأوربية<sup>(١)</sup>.

وفى القرن التاسع عشر سادت البحوث اللغوية بصفة عامة المناهج التاريخية والمقارنة، ومن ثم فإن الجانب الصوتى للغة ما أو لمجموعة من اللغات تنتمى إلى فصيلة واحدة، قد حظى بأكبر قدر من الاهتمام، وكانت القوانين الصوتية التى توصل إليها «بوب»، و«راسك»، و«جرىم» من أهم إنجازات هذا العصر<sup>(٢)</sup>.

وفى القرن العشرين زاد اهتمام اللغويين الغربيين وغيرهم بالدراسات الصوتية، فتشعبت فروعها واختلفت مناهجها وزادت استفادتها بالنتائج التى قدمتها العلوم الأخرى، مثل الطب والهندسة - هندسة الاتصالات - فأفاد الأطباء من جهود الصوتيين فى حالات علاج الصمم والبكم، وأفاد المهندسون من حقائق علم الأصوات فى كثير من المخترعات الحديثة الخاصة بالاتصالات السلكية واللاسلكية<sup>(٣)</sup>.

### أهداف الدراسة الصوتية:

كل دراسة يتغيا دارسوها من وراء دراستهم لها هدفاً يسعون إلى تحقيقه وهذا هو الشأن فى كل دراسة.

(١) مقدمة فى أصوات اللغة العربية، ص ٢١.

(٢) علم الصوتيات، ص ٢٧١، مقدمة فى أصوات اللغة العربية، ص ٢١.

(٣) علم اللغة أسسه ومناهجه، أ.د. ربيع، أ.د. البركاوى، مقدمة فى أصوات اللغة العربية، ص ٢٢.

وهذه الأهداف تتلخص فيما يلي:

أولاً: حفظ النطق الصحيح والأداء الفصيح للكلام العربي بعامته وفي قراءة القرآن الكريم خاصة<sup>(١)</sup>، إذ النطق الصحيح يساعد على فهم المعنى من أقرب طريق، كذلك من حق المتكلم أن ينظم كلامه بما يقتضيه حال السامع إسهاما في صدق التعبير وكماله؛ لأن النطق السقيم يهدد وظيفة الكلام ويهضم حق السامع؛ ولذلك كان من دعاء سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم - ربه حيث قال: ﴿وَاحْتَلَّ عَقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨)﴾ [طه]، فرتب فقه الناس قوله على حل عقدة لسانه.

ثانياً: دراسة أصوات اللغة وتحقيق مخارجها، فمخارجها وصفاتها مفردة ومنتظمة، تمكننا من رصد التطور الصوتي الذي تتعرض له اللغة، وتقنين هذا التطور وضبط اتجاهاته، وذلك بالمقارنة بين النطق القديم والنطق الحديث وملاحظة ما بينهما من فروق، ومعرفة كيف تم هذا التطور، وفي ضوء ذلك يمكننا معالجة المطالب اللغوية الآتية:

(أ) كشف ما وقع من تطور لأصوات اللغة قديماً فيما تظهره النقوش عن أقدم صورة للغة العربية، وحديثاً فيما حدث لأصوات مثل القاف والطاء والضاد والجيم وكذلك أصوات الظاء والذال والياء.

(ب) بمعرفة اتجاهات هذا التطور وقوانينه، نستطيع أن نحول دون تشويه أصوات اللغة أو إبهام معالمها، مثل ما حدث لمعظم الأصوات من تبدل يؤدي إلى التباس المواد اللغوية<sup>(٢)</sup>.

(ج) دراسة التطور الصوتي وكشف قوانينه، تمكننا من كشف الصلة بين لهجات اللغة العربية وفروعها، فيها تكشف العلاقة الصوتية بين الفصحى والعامية،

(١) أصوات اللغة العربية، أ. د. د. جيل، ص ٨.

(٢) أصوات اللغة العربية، أ. د. د. جيل، ص ١٥ بتصرف.

وبها يمكن الكشف عن الصلة بين اللهجات العربية المختلفة من نجدية وحجازية  
وبينية، وبها يمكن الكشف عن الصلة بين اللغة العربية وأخواتها السامية  
كالفينيقية والآرامية والعراقية.

(د) تفيد دراسة الأصوات وتطورها في معرفة الصلة بين اللغة العربية واللغات غير  
السامية<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: تحقق الدراسة الصوتية كشف أسس كثيرة من الظواهر اللغوية في  
مختلف مجالات الدراسة اللغوية<sup>(٢)</sup>.

(أ) ففي متن اللغة، فسرت دراسة الأصوات كثيراً من الظواهر مثل:

١- ظاهرة الإبدال اللغوي المبني على التقارب، كما في هتن - هتل والرجبة  
الرجمة - لما تدعم به النخلة، والغيم والغين، وهي ظاهرة ألفت فيها  
الكتب - مثل كتاب «القلب والإبدال لابن السكيت» وكذلك تفسر  
ظاهرة الإبدال للتخفيف كما في (تقصيت وتفضيت).

٢- تفسر أيضاً سر إهمال بعض الأبنية، كالمواد التي آخرها ثاء وأولها ذال أو  
سين أو ظاء.

٣- وتفسر كذلك الألفاظ المعربة لعدم اتفاقها ونسق التأليف العربي  
للأصوات.

٤- كما تقدم أسس الترتيب المعجمي الصوتي.

(ب) وفي فقه اللغة - تفسر كل من الظواهر التالية:

١- ظاهرة التصاقب: كالأسف والعسف، والآز والهز، وهي ظاهرة مطردة في  
اللغة لا يسوغ الجهل بها.

٢- كما تفسر بعض صور الاشتقاق ونظريات نشأة اللغة.

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. جبل، ص ٢٧.

(٢) السابق، ص ٢٨.

(ج) وفي الصرف تفسر دراسة الأصوات السر في ثقل بعض الأبتية كصبيغ: فِعْلٌ وفُعْلٌ، كما تفسر ظواهر القلب والإبدال والإعلال الصرفي والإدغام وحالات التقاء الساكنين.

(د) وفي النحو تفسر دراسة الأصوات علامات الإعراب وتجانسها وإسكان آخر الفعل المسند للضمائر المتحركة والاستغناء عن الأدوات بالنبر والتنغيم.

رابعاً: تفيد دراسة الأصوات في تحقيق الصلة بين أصوات اللغة ومعانيها على مستوى الصوت الأبجدي، وهذه الصلة وإن كان بعض الباحثين أنكروها، لكنها اليوم تثبت بما لا يدع مجالاً للشك فيها<sup>(١)</sup>، ومنحت الجامعة فيها أربع رسائل للماجستير والدكتوراه؛ وكلها تؤيد بالاستقراء وجود الصلة بين الصوت والمعنى، سواء في مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، كما في قضم - خضم، وقسم وقصم، أم كانت في سوق الحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب، كما في شد، وبك، ومك في الثنائي، وكذلك في بحث، صعق، نفخ، وما شاكل ذلك في الثلاثي.

خامساً: للدراسة الصوتية أثر كبير يمكن استخدامه في وضع أبجديات دقيقة للغات التي ليس لها كتابات حتى الآن، كما هو الحال في الصينية، كما أن اللغة يصيبها - بمرور الزمن - التغير والتطور، وعلى حين تبقى الأبجديات على صورتها، ومن هنا يظهر فيها نوع من القصور، ويتمثل هذى القصور في أمرين<sup>(٢)</sup>:

١- عدم قدرة الأبجدية على تمثيل النطق تمثيلاً صادقاً بسبب التطور الذي يلحقها، ومن ذلك الحرف القصي الانفجاري المهموس (K) حيث يصور مرة (K) ومرة (C) وثالثة (Q) ورابعة (Ch)<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر في ذلك رسالة دكتوراه بعنوان «سوق الأصوات على سمت المعنى» في كلية اللغة العربية بالقاهرة، وانظر أصوات اللغة العربية، أ.د. جبل، ص ٢١.

(٢) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٥.

(٣) علم اللغة العام، الأصوات، أ.د. بشر، ص ٢٣٥.

ومثله فى العربية كتابة الفتحة الطويلة مرة برمز الياء فى مثل «رمى»، فطبيعة الصوت تقتضى كتابته بالالف «رما»، ومن ذلك الأصوات التى تنطق ولا تكتب كالالف بعد الهاء فى اسم الإشارة «هذا».

٢- توجد رموز أبجدية فى اللغات ليس لها مقابل صوتى، وذلك مثل حرف (I) فى الكلمة (talk).

وفى العربية لا يوجد مقابل صوتى للالف بعد واو الجماعة فى مثل قضا وكذلك الواو فى مثل (عمرو)<sup>(١)</sup>.

سادساً: تفيد دراسة الأصوات فى تعلم اللغة وتدريسها، إذ يجب أن تنطق أصواتها تطقاً سليماً، حتى تنقل إلى الأجيال التى تتعلم اللغة نقلاً سليماً، إذ قد يكون منهم المهندس والطبيب والفيلسوف وغيرهم من المهن التى يحتاج إليها المجتمع، وحين ينطق هؤلاء الأصوات نطقاً سليماً تؤخذ عنهم وتشيخ.

سابعاً: هى مهمة أيضاً لوسائل الإعلام من صحافة وأجهزة إعلام مسموعة أو مرئية؛ لأن العاملين فيها ذوو تأثير بالغ وواسع المدى فى المجتمع سواء على المستوى الثقافى والشعبى، والجماهير تتلقف الأصوات منهم ثم تقلدها.

ثامناً: مهمة لتعليم الصم والبكم: سواء ولدوا كذلك أم أصيب أحدهم فى وقت متأخر، فبالاعتماد على الدراسة الصوتية يمكن تعليمهم طرائق خاصة بنطق الأصوات حتى يفهموا تعبيرات المتكلمين، وكذلك تدريبهم على الإدراك بالنظر إلى الشفتين<sup>(٢)</sup>.

تاسعاً: دراسة الأصوات مهمة أيضاً لعلاج عيوب النطق، حتى يصل الإنسان إلى نطق سليم، سواء أكان ذلك العيب ناتجاً عن مرض فى الجهاز العصبى

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص١٦، الأصوات، أ.د. بشر، ص٢٣٦، علم اللغة، د.

السحران، ص١٣٥، أصوات اللغة، د. أيوب، ص٢٤٠.

(٢) الصوت اللغوى، د. أحمد مختار، ص٣٥٢، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص٢٠.

للإنسان، أو كان نقصاً في السمع، ويدخل في ذلك أيضاً إصلاح عيوب النطق، كالخلل في سقف الحنك أو الحنجرة<sup>(١)</sup>.

---

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢١.

# الجزء الأول

# الأصوات



# الباب الأول الصوت الطبيعي والصوت اللغوي



الصوت الذى يسمعه الإنسان ينقسم إلى قسمين: عام وخاص .

فالصوت العام: هو الصوت الطبيعى .

والصوت الخاص: هو الصوت اللغوى .

### أولاً: الصوت الطبيعى:

يعرف الصوت الطبيعى بأنه: الأثر السمعى الذى ينشأ من اتصال جسم بآخر، أو هو الحدث الذى يختص السامع بإدراكه، وينشأ من التقاء جرمين أحدهما بالآخر<sup>(١)</sup>، واتصال الأجسام الذى ينشأ عنه الصوت له صور متعددة:

١- فهو ينشأ من التقاء جسمين التقاء ما، سواء كان على جهة الاصطدام كما يسمع فى الضرب باليد على الشئ أو اصطدام سيارة بأخرى، أو كان الاتصال على جهة الاحتكاك، كاحتكاك الأقدام بالأرض .

٢- كما ينشأ الصوت أيضاً من تفريق الأجسام بعضها عن بعض كتمزيق قطعة قماش أو نشر قطعة من الخشب .

٣- كذلك ينشأ الصوت من التفاعلات الكيماوية كتفجير القنابل وطلقات المدافع .

٤- وينشأ من التأثيرات الكهربائية كالرعد<sup>(٢)</sup> .

وذكر ابن سينا أن الصوت سببه: «تموج الهواء أو دفعه بسرعة وبقوة من أى سبب كان»، ثم ذكر أن الصوت يحدث من القرع، وذلك «حين تقرب جرم ما إلى جرم آخر مقاوم له لمزاحمته، تقريباً تتبعه مماسة عنيفة لسرعة حركة التقريب وقوتها»<sup>(٣)</sup>، وهو ما يسمى عندنا بالاصطدام، ومعنى ذلك الطرق الذى ذكرته قواميس اللغة، قال فى اللسان «قرع الشئ يقرعه قرعاً: ضربه»<sup>(٤)</sup> .

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٥، أصوات اللغة العربية، أ.د. جبل، ص ٣٣ .

(٢) أصوات اللغة العربية أ.د. هلال، ص ٢٧ .

(٣) أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، ص ٥٦، ٥٧ .

(٤) انظر اللسان، ق ر ع .

كما يحدث الصوت أيضاً من القلع، وقد ذكره ابن سينا حين قال: «هو تباعد جرم ما عن آخر مماس له منطبق أحدهما على الآخر تبعيدياً ينقلع عن مماسه انقلاعا عنيفاً لسرعة التباعد، وهذا يتبعه صوت»<sup>(١)</sup>.

ويقابل القلع عندنا الاحتكاك وتفريق الأجسام بعضها عن بعض، والأصوات التي تحدث عن التقاء الأجسام، ليست على درجة واحدة، فمنها ما ترتاح له الأذن، ويمثلها صوت العود والكممان والناي، ومنها ما لا ترتاح الأذن له كالرعد ودوى القنابل والمدافع<sup>(٢)</sup>، ومن ذلك ندرك إحساس علمائنا القدامى بخواص الصوت وعوامل نشأته.

### ثانياً: الصوت اللغوي-

هو الصوت الصادر من جهاز النطق الإنساني، والفرق بينه وبين الصوت الطبيعي أن:

الصوت الطبيعي يحدث من أى أثر، بينما يحدث الصوت اللغوي من جهاز النطق الإنساني، وبذلك يفارق الصوت الطبيعي.

كما أن الصوت الطبيعي عام، والصوت اللغوي خاص، وكذلك الصوت الطبيعي متعدد المصادر ولكن الصوت اللغوي مصدره واحد هو جهاز النطق، وقد حاول الإنسان منذ القدم أن يعرف ما حوله في هذا الكون الفسيح واتخذ لذلك وسائل عدة كان أهمها الكلام<sup>(٣)</sup>.

وربما كانت تلك الأصوات التي أصدرها الإنسان في بدء وجوده التاريخي كانت تقليدياً للأصوات الطبيعية. ولكن تقليده للأصوات الطبيعية جاء متأخراً بعد أن حاول النطق أولاً.

(١) أسباب حدوث الحروف، ص ٥٧.

(٢) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٨.

(٣) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٣٢.

وكان تقليده للأصوات التي سمعها عفو الخاطر، وما زال يتدرج في هذا الطريق إلى أن اكتمل نموه اللغوي<sup>(١)</sup>.

ويرجع العامل الأكبر لرقى هذه اللغة وبلوغها ما بلغت إلى ما امتاز به الإنسان من ذكاء لم يشاركه فيه غيره، فكثير من الحيوانات لها حناجر لكنها لا تستطيع التعبير بأصوات متباينة، ولا تستطيع أن تنطق كما ينطق الإنسان لأنها لم توهب القدرة على ذلك.

وقد ساعد ذكاء الإنسان على ترجمة الأصوات، وأدى كل هذا في آخر الأمر إلى تكوين لغته ذات القواعد والأصول<sup>(٢)</sup>.

### الأسس التي تقوم عليها دراسة الصوت؛

حين نريد دراسة الصوت، فلا بد أن نتناوله من ناحية إنتاجية وكيفية انتقاله من مصدره ثم وصوله إلى نهايته وسماعه.

وعلى ذلك فللصوت ثلاثة أسس:

#### أولها: مصدر الصوت؛

ومصدر الصوت الإنساني في معظم الأحيان هو الحنجرة أو بعبارة أدق: الوتران الصوتيان فيها، فاهتزازات هذين الوترين، هي التي تنطلق من الفم أو الأنف ثم تنتقل خلال الهواء الخارجي<sup>(٣)</sup>.

#### ثانيها: الوسط الناقل للصوت؛

الهواء هو الوسط الناقل الذي تنتقل خلاله الهزات في معظم الحالات فخلاله تنتقل الهزات من مصدر الصوت في شكل موجات حتى تصل إلى أذن السامع، وسرعة الصوت كما قدرها العلماء حوالي ٣٤٠ مترًا في الثانية.

(١) التجويد والأصوات، د. نجما، ص ٢١.

(٢) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٢.

(٣) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ٨.

وتتوقف شدة الصوت أو ارتفاعه على بعد الأذن من مصدر الصوت أو قربها، فعلى قدر قرب الأذن من مصدر الصوت، يكون الصوت واضحاً شديداً، كما تتوقف شدة الصوت على سعة الاهتزازة: وهى المسافة المحصورة بين الوضع الأسمى للجسم المهتز وهو فى حالة سكونه، وأقصى درجة يصل إليها الجسم، فعلى قدر اتساع المسافة يكون علو الصوت ووضوحه<sup>(١)</sup>.

وقد تكلم ابن سينا عن عملية انضغاط الهواء وتخلخله بانتقال الهزات فيه، فذكر أنه لكى يكون الصوت مسموعاً فإنه يلزم فى كلا الأمرين - القرع والقلع - شىء واحد، هذا الشىء هو «تموج سريع عنيف فى الهواء» ثم بين كيفيته فى كل من القرع والقلع فقال:

«أما فى القرع فلاضطرار القارع - أى الصوت - الهواء إلى أن ينضغط وينغلق من المسافة التى يسلكها القارع إلى جنبتيها بعنف وقوة وشدة وسرعة.

وأما فى القلع فلاضطرار القالع الهواء إلى أن يندفع إلى المكان الذى أخلاه المقلوع منهما دفعة بعنف وشدة<sup>(٢)</sup>.

### ثالثها: وصول الصوت إلى غايته وسماعه:

ذكرنا أن الأصوات تبدأ بالإنتاج من جهاز النطق، ثم تنتقل إلى الهواء لكى ينقلها إلى الأذن، وعندما يصل الصوت إلى الأذن يتم التعرف على الذبذبات وإدراك الصوت، لأن الأذن هى الوسيلة الطبيعية لاستقبال الصوت وسماعه<sup>(٣)</sup>.

وقد أدرك ابن سينا ذلك فقال: «ثم ذلك الموج يتأدى إلى الراكد فى الصماخ فيموجه فتحس به العصبية المغروسة فى سطحه»<sup>(٤)</sup>.

(١) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ٦.

(٢) أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، ص ٥٧.

(٣) علم الصوتيات، ص ١٠٧.

(٤) أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، ص ٥٨.

وبذلك قرر العلماء أن للصوت جوانب ثلاثة:

١- الجانب الإنتاجي: علم الأصوات النطقي.

٢- الجانب الفيزيائي: علم الأصوات الفيزيائي.

٣- الجانب السمعي: علم الأصوات السمعي - أو الإدراكي.

ويعون من الله سبحانه وتعالى نتعرض للجانب الفسيولوجي أو الإنتاجي أو النطقي. . . محاولين بذلك النظر في الأصوات من خلال ما ذكره علماء اللغة وعلماء الأداء - القراءات القرآنية.

### بعض المصطلحات الصوتية:

هناك بعض الأمور التي تؤثر في الصوت وتميزه عن غيره، فلكل صوت خصائصه نطقياً وفيزيائياً، وسماعياً، هذه الأمور هي:

#### ١- شدة الصوت أو علوه:

هي خاصية تميز بها الأذن بين صوت مرتفع وآخر منخفض، ويتبين ذلك من مقدار تأثير الصوت على الأذن.

والأسباب التي تؤثر في ارتفاع الصوت ما يلي:

(١) قوة الصوت من مصدره: ويعنى بها العلماء أن تكون الاهتزازات واسعة<sup>(١)</sup>، وتأتي سعة الاهتزازة من قوة الصوت، فإذا كان وقع الذبذبات الصوتية على الأذن قوياً كان الصوت شديداً، وكلما كانت الذبذبات الصوتية ضعيفة كان تأثير الصوت على الأذن ضعيفاً. ويمكن أن نلمس ذلك بطرق شوكة رنانة طرقتاً قوياً وطرقتاً ضعيفاً<sup>(٢)</sup>.

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٣٧، علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام، ص ١٢٨.

(٢) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٣٧.

(ب) قرب السامع أو بعده من مصدر الصوت: فكلما كان السامع قريباً من مصدر الصوت كان الصوت عالياً، وكلما بعد عنه كان الصوت منخفضاً.

(ج) صناديق الرنين التي تلحق بمصدر الصوت.

وذلك كما فى العود والكمان، كما أن الآلات الموسيقية تختلف فى حجم غرف الرنين لذلك نسمع نغمات مختلفة.

وفى جهاز النطق الإنسانى أعضاء تستخدم بمثابة غرف رنين كالقنطرة الهوائية والحلق والحنجرة والأنف.

(د) الوسط الناقل للصوت: فكلما زادت كثافة الوسط الناقل، كان الصوت قوياً مرتفعاً، وذلك كأن يكون الوسط الناقل غاز الأيدروجين وهو أخف من الهواء، فيتقل فيه الصوت بصورة ضعيفة، وقد يكون غازاً أثقل، كثاني أكسيد الكربون فيمر الصوت من خلاله بصورة أقوى<sup>(١)</sup>.

## ٢-درجة الصوت،

وهى خاصية تميز بها الأذن بين الأصوات المختلفة فى ذبذباتها سرعة وعددًا، فدرجة الصوت تتوقف على سرعة الذبذبات وعددها، فإذا كثر عدد الذبذبات وازدادت سرعة، سمى الصوت حاداً، وإذا قلت الذبذبات عدداً وسرعة سمى الصوت غليظاً.

ولنا أن تصور ذلك إذا قارنا بين مواء القطط وزئير الأسد، فالأول حاد لأنه ينبعث عن عدد كبير من الاهتزازات الصادرة عن الوترين الصوتيين عن القطعة، والثانى: غليظ لأن عدد ذبذباته أقل من الأول<sup>(٢)</sup>.

(١) دروس فى الطبيعة، أحمد موسى، ص ٣٠، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٣١.

(٢) أصوات اللغة العربية، ص ٣٩، علم الصوتيات، ص ١١٦.

ولوحظ بالتشريح أن حنجرة الرجل تشتمل على وترين طويلين وسميكتين ومرتخين نسبيا إذا قورنت بحنجرة الطفل، فإن الوترين الصوتيين قصيران ومشدودان ورفيعان<sup>(١)</sup>.

وقد قدر أن متوسط الذبذبات للرجل من ١٠٠ إلى ١٥٠ دورة في الثانية، وللمرأة ٢٠٠ إلى ٣٠٠ دورة في الثانية<sup>(٢)</sup>.

## ٢- نوع الصوت:

خاصية تميز بها الأذن بين الأصوات الناشئة من مصادر مختلفة، وإن انحلت في الشدة والدرجة<sup>(٣)</sup>، ويتدخل في تنوع الصوت عوامل أهمها:

١- موجات المواد المختلفة في تكوين المصدر.

٢- التردد الناتج عن هذا الاختلاط.

٣- الفراغات الرنانة المحيطة أو الملامسة لمصدر الصوت<sup>(٤)</sup>.

وعلى ذلك فيمكن للأذن أن تميز بين صوتين صادرين من كمان وناي، كما يمكن التمييز بين صوت الرجل وصوت المرأة، بل بهذا يمكن التمييز بين صوتي رجلين يتحدثان على هيئة واحدة، فيعرف السامع أن هذا الصوت لفلان، وهذا لغيره.

ونلاحظ أن لكل جسم رنان نغمتين، إحداهما تسمى أساسية: وهي التي نقيس ترددها، والثانية تسمى توافقية: وهي تختلف من مصدر لآخر<sup>(٥)</sup>، وعلى التوافقية يتوقف نوع الصوت.

(١) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٠، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٣٨.

(٢) الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، ص ٨٢.

(٣) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٤٠.

(٤) أصوات اللغة العربية، أ.د. جبل، ص ٣٧.

(٥) دروس في الطبيعة، د. أحمد موسى، ص ٤٨، وانظر أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٤٢.

والترددات التي تميز بين الأصوات تسمى حزماً صوتية، وتظهر في الرسم الطيفي كسرائط سوداء أفقية<sup>(١)</sup>.

#### ٤- تردد الصوت:

هو عدد الذبذبات التي يصدرها الجسم المهتز في الثانية الواحدة، والأصوات تختلف في هذا التردد وتتنوع معدلات اهتزازها تبعاً لظروف الجسم المهتز كمادته وشكله، وكلما كان التردد عالياً، كانت الذبذبات سريعة وكان الصوت حاداً في الأذن، وكلما كان التردد منخفضاً، كانت الذبذبات بطيئة وكان الصوت غليظاً<sup>(٢)</sup>.

ويقاس تردد الصوت بالنغمة الأساسية، أما التوافقية فيقاس به نوع الصوت.

#### ٥- الرنين:

وهو تقوية الصوت الصادر من جسم باهتزاز جسم آخر متأثر بالجسم الأول وهو نوعان:

(أ) اضطراري: وهو الذي ينشأ عن الاهتزاز غير الإرادي كالجسم المجوف الذي يلحق بالأوتار الموسيقية في الجهاز الموسيقي كالعود.

(ب) اختياري: وهو الذي ينشأ عن الاهتزاز الإرادي كرنين الأعمدة الهوائية في المزمار حيث يقوى كل عمود النغمة التي تلائمها.

وفي الجهاز الصوتي الإنساني أجسام مجوفة، وظيفتها تقوية الصوت وتنويع نغمته كالقصب الهوائية، وفراغ الحنجرة وفراغ الحلق وفراغ الفم وأجيبوب الأنفية<sup>(٣)</sup>، وهي فراغات ينشأ عنها تعديل الصوت وتنويع رنينه.

(١) الصوت اللغوي، د. أحمد مختار، ص ٨.

(٢) ينظر في ذلك أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٤٩، وعلم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام، ص ١١٦، أصوات اللغة العربية، أ.د. جبل، ص ١٣٦.

(٣) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٤٢، أصوات اللغة العربية، أ.د. جبل، ص ٥٠.

## ٦- الترشيح؛

ويقصد به الطريقة الخاصة لتعديل نوع الصوت، فيكون نقيًا تارة وعميقًا أخرى، وتقوم هذه الطريقة على إضعاف بعض الترددات وتقوية بعضها. فإذا قويت النغمة الأساسية أصبح الصوت نقيًا، وإذا قويت النغمة التوافقية أصبح الصوت عميقًا<sup>(١)</sup>.

## ٧- سرعة الصوت؛

هي المسافة التي يقطعها الصوت في الثانية، ويمكن تحديدها بعملية رياضية تقوم على ضرب تردد الصوت - أي عدد ذبذباته في الثانية - في طول موجته، فإذا علمنا أن صوتنا تردده ٥٠٠ ذبذبة في الثانية وطول موجته عشرة أمتار، فإننا نضرب  $٥٠٠ \times ١٠ = ٥٠٠٠$  وهي سرعة الصوت.

## الجهاز الصوتي للإنسان؛

يشمل الجهاز الصوتي الإنساني كل الأعضاء التي لها أثر مباشر في عملية إصدار الصوت، والمعروف أن الأصوات اللغوية تتولد أثناء خروج الهواء في عملية التنفس (الزفير) ويبدأ ذلك من الرئتين ثم القصبة الهوائية فالحنجرة حتى يصل إلى الشفتين<sup>(٢)</sup>.

ورغم أن لكل عضو من الأعضاء وظيفته الأساسية الخاصة به، فإن له دوراً مهماً في إحداث الصوت، وهي الوظيفة الثانوية بالنسبة لهذه الأعضاء، ومن هنا ينبغي على دارس الأصوات أن يكون على دراية وافية بدور كل عضو وأثره في إحداث الصوت، ويتألف الجهاز الصوتي من عدة أعضاء هي:

١- الحجاب الحاجز. ٢- القفص الصدري.

٣- الرئتان. ٤- القصبة الهوائية.

(١) الصوت اللغوي، د. أحمد مختار، ص١٦، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص٤٣.

(٢) أصوات اللغة العربية، أ.د. جبل، ص٣٩.

٥- الحنجرة .

٦- الحلق .

٧- اللسان .

٨- الحنك الأعلى .

٩- الأسنان .

١٠- الأنف .

١١- الشفتان .

### أولاً: الحجاب الحاجز:

هو نسيج عضلي مستعرض، له قدرة على الحركة، يفصل بين الجهاز التنفسي والجهاز الهضمي، وحركته رأسية تتجه إلى أعلى وإلى أسفل، لأنه في حالة الشهيق يتقلص إلى أسفل، أما في حالة الزفير فيتقلص إلى أعلى<sup>(١)</sup>.

وظيفته في الكلام: يتجلى ذلك في الضغط على الرئتين بمساعدة القفص الصدري، مع اختلاف درجة هذا الضغط باختلاف أجزاء الكلام<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: القفص الصدري:

ويتكون من اثني عشر زوجاً من الأضلاع التي تنقوس إلى الأمام والخلف وكلها متصلة بالعمود الفقري، ومن الأمام بعظمة الصدر فيما عدا الزوجين الأسفلين.

وحركة الأضلاع تتجه عند الشهيق إلى الأمام والجانب معاً، أما عند الزفير فتتجه حركتها إلى الداخل، ضاغطة مع الحجاب الحاجز على الرئتين.

وظيفته في الكلام: الضغط على الرئتين ضغوطات منتظمة بدرجات مختلفة ينتج عن كل ذلك دفعات هوائية، يقسم الكلام بناء عليها إلى أجزاء صغيرة تعرف بالمقاطع<sup>(٣)</sup>.

(١) علم الصوتيات، أ.د. ربيع، ص ٨٧.

(٢) علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام، ص ٨٧.

(٣) السابق، ص ٨٨ بتصرف.

## ثالثاً، الرتتان،

الرتة جسم مرن قابل للانكماش والانبساط، يتكون من حويصلات هوائية وأنايبب شعرية، وما يعرف بالشعب الشعرية، والرتتان تقعان فى القفص الصدرى من ناحيته اليمنى واليسرى، وتنقبضان وتنسطان بمعونة الحجاب الحاجز.

ووظيفتها الأساسية عملية التنفس، فتستقبلان الهواء فى حركة الشهيق وتخرجان فى حركة الزفير، ووظيفتها الثانوية: إخراج الهواء الذى يكون الصوت فى عملية الزفير<sup>(١)</sup>.

والهواء الذى يحدث معه الصوت لا يخرج مجرداً مناسباً، وإنما يعترض طريقه عقبات معينة من أعضاء النطق، بواسطتها يتكون الصوت الكلامى<sup>(٢)</sup>، وقد أشار ابن سينا إلى ذلك عندما تكلم عن مخرج الهمزة فقال: «إنها تحدث من حفز قوى من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير»<sup>(٣)</sup>، والمعروف أن الرتتين تقومان بحركتهما متأثرتين بعمل الحجاب الحاجز والقفص الصدرى، والرتتان لمرونتهما قادرتان على التكيف لاستقبال الهواء وإخراجه حسب الحالة التى تكون عليها<sup>(٤)</sup>.

ونلمح فى ذلك كله ما يؤيد أن علماءنا قد عرفوا بداية الهواء وأنه يخرج من الرتتين بمساعدة الحجاب الحاجز والقفص الصدرى.

وقد ذكر ابن منظور أن الجوف: ما انطبقت عليه الكتفان والعضدان والأضلاع والصقلان<sup>(٥)</sup>، وهو وصف لما حول الرتتين، أما البطن فهى غير ذلك.

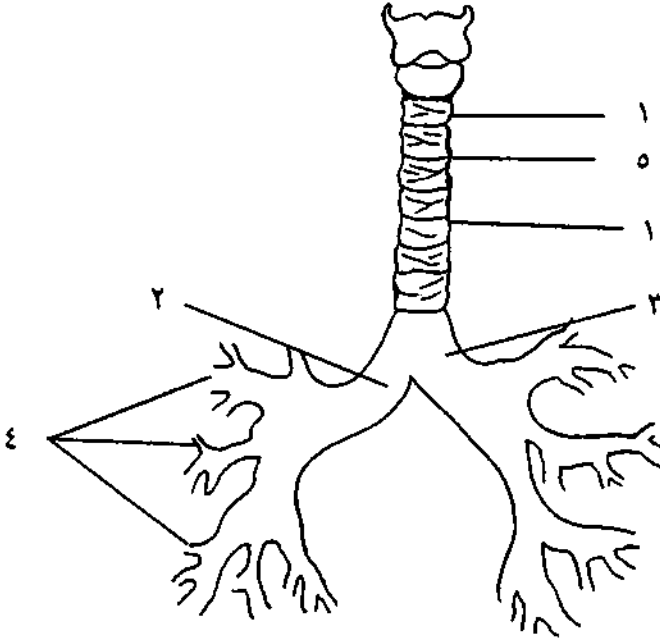
(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص٤٦.

(٢) علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام، ص٨٩، مقدمة فى أصول اللغة العربية، أ.د. البركاوى، ص٤٠.

(٣) أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، ص٧٢.

(٤) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص٤٧.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، ج و ف، وانظر: غريب الحديث للهروى ج و ف، نقلا عن أصوات اللغة، د. أيوب وعلم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام.



شكل (١)

الحنجرة والقصبة الهوائية

- ١- غضاريف القصبة الهوائية. ٢- الشعبة اليمنى.  
٣- الشعبة اليسرى. ٤- الشعبات.  
٥- النسيج الضام بين حلقات القصبة الهوائية.

والقصبة الهوائية عبارة عن قناة غضروفية تقع فوق الرئتين وتتصل بالحنجرة من أعلى، وهي مكونة من حلقات غضروفية غير كاملة الاستدارة من الخلف وهي مغطاة من الداخل بغشاء مخاطي، وتتشعب من أسفل إلى شعبتين تتصل كل منهما بإحدى الرئتين، ووظيفتها الأساسية إدخال الهواء خلالها إلى الرئتين ذهاباً وإياباً<sup>(١)</sup>.

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٤٨.

ودورها فى إحداث الصوت أنها توصل الهواء الخارج من الرئتين إلى الحنجرة وما فوقها حيث يحدث بمروره الصوت، ومع ذلك تعتبر غرفة رنين للصوت حين يحدث فى الأعضاء النطقية أو الصوتية العليا<sup>(١)</sup>.

### خامسا: الحنجرة:

هى أهم أجزاء النطق، وهى غرفة تكييف أساسية لإبراز الأصوات، ولرئيتها وحركتها من أسفل إلى أعلى وأمام وخلف، ينشأ فيها رنين خاص بالأصوات.

وتقع الحنجرة فوق القصبة الهوائية من أعلى وتتألف من عدة أجزاء.

#### ١- الغضروف الدرقي:

وهو عبارة عن نسيجين غضروفيين مربعين الشكل ويقعان فى الجزء الأمامى من الحنجرة يلتقيان من الأمام فيكونان البروز الحنجري (تفاحة آدم) ويبدو هذا البروز عند الرجال أكثر منه عند النساء<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر ابن سينا ذلك فقال: «موضوع إلى قدام يناله الجس فى المهازيل عند أعلى العنق تحت الذقن، وشكله شكل القصعة حذبه إلى خارج وإلى قدام، وتقعيره إلى الداخل وإلى الخلف، ويسمى الغضروف الدرقي والترسى»<sup>(٣)</sup>.

#### ٢- الغضروف العلقى:

وهو غضروف كامل الاستدارة، ولكنه عريض من الخلف ضيق من الأمام، ويتصل بأول حلقة من حلقات القصبة الهوائية، وقاعدته السفلى أفقية، أما ظهره فيكون الحائط الخلفى للحنجرة<sup>(٤)</sup> وهذا الغضروف قال عنه ابن سينا:

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. جيل، ص ٣٩.

(٢) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٤٩.

(٣) أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، ص ٦٤.

(٤) مقدمة فى أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوى، ص ٤١.

«الغضروف الثاني خلفه مقابل سطحه لسطحه متصل به بالرباطات يمنة ويسرة منفصل عنه إلى فوق، ويسمى عديم الاسم»<sup>(١)</sup>.

### ٣- الغضروفان الهرميان؛

كل منهما يشبه الثاني، وهو عبارة عن هرم أو بروز صغير، ويعدان كوتدين يربط فيهما الوتران الصوتيان، ويرتكز كل منهما على قاعدة الغضروف الحلقي من الخلف ويقع كل منهما في ناحية منه.

ويتحرك الغضروفان الهرميان حركة تشكل نصف دائرة إلى الخلف وإلى جنب، ويستديران في اتجاهين أحدهما نحو الآخر حتى يلتقيان، ويتسبان في التقاء الوترين الصوتيين بدرجات متنوعة<sup>(٢)</sup>.

وقد وصف ابن سينا هذين الغضروفين على أنهما غضروف واحد فقال: «الغضروف الثالث: كقصعة مكبوبة عليها، وهو منفصل عن الدرقي، مربوط بالذي لا اسم له (يريد الحلقي) من خلف بمفصل مضاعف يحدث من زائدتين تصعدان من الذي لا اسم له، وتستقران في نقرتين له ويسمى «المكبي والطرجهالي»<sup>(٣)</sup>.

### ٤- الوتران الصوتيان؛

هما زوجان من الطيات الجلدية، يربطان برباطين أفقيين في الغضروفين الهرميين من الخلف، كل واحد منهما في أحد الغضروفين، ومن الأمام يربطان معاً في تجويف الغضروف الدرقي عند زاوية التقاء جزئيه أحدهما بالآخر، وإذا عرفنا أن الغضروفين الهرميين يدوران في اتجاه متعاكس، أدركنا أن الوترين الصوتيين يلتقيان مرة وينفرجان أخرى، ويتمثل ذلك في ثلاث صور لكل منها وضع خاص في إنتاج الصوت.

(١) أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، ص ٦٥.

(٢) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٤٩، علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام، ص ٩٢.

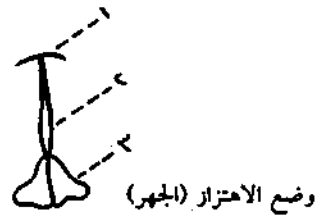
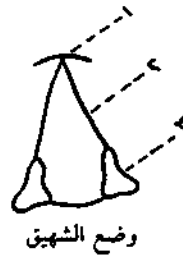
(٣) أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، ص ٦٥.

الصورة الأولى: عند دورانها في اتجاه متقابل يلتقى الوتران التقاء تاما بحيث لا يتركان فراغا بينهما، وهنا ينشأ صوت الهمزة.

الصورة الثانية: قد يحدث في أثناء هذا الدوران المتقابل أن يلتقى الوتران ويكون هذا الالتقاء غير محكم، ويلاحظ وجود فراغ بينهما بحيث يمر الهواء ويهزهما، وهنا تنشأ الأصوات المجهورة.

الصورة الثالثة: عند دورانها في اتجاه غير متقابل يتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر فيتركان الطريق مفتوحاً أمام الهواء ليمر عليهما دون اهتزاز فتنشأ الأصوات المهموسة<sup>(١)</sup>.

هذه الصور الثلاث هي صور الوترين الصوتيين في حالة إصدار الأصوات، وهناك حالة رابعة أو صورة رابعة، وهي وضع التنفس أو الشهيق.



شكل رقم (٢) (\*)

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٥٠.

(\*) هذا الرسم مقتبس من كتاب مقدمة في أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوي، وقد ذكر فضيلته أنه اقتبس من كتاب «علم الصوتيات العام».

## 5- لسان المزمار:

وهو عبارة عن نسيج لينى غضروفي مثلث الشكل، أقرب ما يكون إلى ورقة الشجرة، وهو مربوط من قاعدته فى الغضروف الدرقي من الأمام، ويقع خلف اللسان<sup>(١)</sup>.

وهو صمام يغلق فتحة الحنجرة وهو الحارس الأمين عليها من دخول الأجسام الغريبة، ويظهر أثره عند الأكل والشرب، وعند عملية الكلام يقوم لسان المزمار بإغلاق الحنجرة أو فتحها حسب ما تقتضى الأصوات الصادرة، ويقوم بإغلاق الحنجرة فى بعض الأحيان أمام الهواء القادم من الرئتين، فيصطدم بالأوتار الصوتية فتنشأ الأصوات المجهورة، وكذلك يقوم بفتح الحنجرة فيمر الهواء دون عائق ولا يصطدم بالأوتار الصوتية فتنشأ الأصوات المهموسة<sup>(٢)</sup>.

وقد أحس ابن سينا بأثر الحنجرة وعمل الوترين الصوتيين وإن لم ينبه إليها فقال: «إذا تقارب الذى لا اسم له (الحلقى) من الدرقي وضامه حدث عنه تضيق الحنجرة، وإذا تحي عنه وباعده حدث منه اتساع الحنجرة، ومن تقاربه وتباعده يحدث الصوت الحاد والثقيل»<sup>(٣)</sup>.

فالحدة والثقل - أى الغلظ - إنما يحدثان من ذبذبة الأوتار الصوتية، فإذا كانت الاهتزازات سريعة، كان الصوت حاداً، وإذا كانت هذه الاهتزازات قليلة كان الصوت ثقيلًا.

ثم يشير ابن سينا إلى أن المنع أو الحصر إنما هو للنفس، فيقول: «إذا انطبق الطرجهالى، أى الغضروفين الهرميين على الدرقي حصر النفس وسد الفوهة، وإذا انقلع عنه انفتحت الحنجرة»<sup>(٤)</sup>.

(١) دروس فى علم أصوات العربية، كانتنيو، ص ١٧.

(٢) أصوات اللغة العربية، أ. د. هلال، ص ٥١.

(٣) أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، ص ٦٥.

(٤) أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، ص ٦٦.

والمعروف في علم الصوتيات الحديث أن منع النفس من المرور حين يحدث ذبذبة، يحدث في حال الأصوات المجهورة، وهو ما عبر عنه ابن سينا بقوله: «انقلع عنه» وإذا لم ينطبق الطرجهالى على الدرقي لم يكن هناك حصر، وهو حال الأصوات المهموسة.

### حالات الحنجرة:

بعد أن ذكرنا الأجزاء التي تتكون منها الحنجرة، يجدر بنا أن نذكر الحالات التي تحدث في الحنجرة وتجعل لأجزائها مرونة في التضييق والانتساع والانطباق والانفتاح، وهالك بيانها:

#### ١ - تضييق الحنجرة واتساعها:

حالة التضييق وتسمى حالة الضم أيضاً، وهى تحدث عندما يتقارب الغضروف الدرقي من الغضروف الحلقي، وذلك بواسطة عضلات خاصة، يأتي بعضها من العظم اللامي وبعضها الآخر من عضلات فردية مزدوجة تتصل بالغضروف الدرقي، وتلتف وراءه على الغضروف الحلقي مع عضلات تصله بالمرىء<sup>(١)</sup>.

أما حالة الانتساع فتحدث بابتعاد هذين الغضروفين أحدهما عن الآخر بواسطة حفز النفس إلى الخارج بقوة عن طريق عضل الصدر والحجاب الحاجز، وقد أشار إلى ذلك ابن سينا فقال: «فإذا تقارب الذى لا اسم له من الدرقي وضامه، حدث منه تضيق، وإذا تنحى عنه وباعده، حدث منه اتساع الحنجرة»<sup>(٢)</sup>.

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص٥٢، والعظم اللامي: قطعة من العظم على شكل حذاء الفرس أو على شكل حرف اللام في الكتابة العربية، ومن أجل ذلك أطلق عليها ذلك. ينظر كتاب أصوات اللغة، د. أيوب، ص ٦٠.  
(٢) أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، ص ٦٥.

## ٢- انطباق الحنجرة وانفتاحها:

الانطباق والانفتاح في الحنجرة يحدث من بعض الغضاريف التي تقوم بهذه العملية.

وقد أشار إليها ابن سينا وتنبه إليها رغم ما يقال من أن العرب لم تعرف حركات الحنجرة، ولا الأوتار الصوتية، قال ابن سينا: «وإذا انطبق الطرجهالى على الدرقي حصر النفس وشد الفوهة، وإذا انفلح عنه انفتحت الحنجرة»، ثم يقول: «فالعضلات التي تفتح الحنجرة بتنحية الطرجهالى عن الدرقي لا بد أن تكون طالعة من أسفل، ومن جنب الذي لا اسم له - الخلقى.

والعضلات التي تطبق يجب أن تكون لا محالة واصلة بين الترسي (أى الدرقي) والطرجهالى (أى الغضروفين الهرميين) حتى إذا تشنجت مدت الطرجهالى إلى الترسي، ومعلوم أنها إذا كانت من داخل كان إطباقها أشد وأحكم»<sup>(١)</sup>.

### سادساً: الحلق:

هو الجزء الذي يلي الحنجرة: وينتهي بأول الفم، وينقسم الحلق في عرف القدماء إلى ثلاثة أقسام هي: ١- أقصى الحلق، ٢- وسط الحلق. ٣- أدنى الحلق<sup>(٢)</sup>، بينما يقسمه علماء الأصوات في الحديث إلى ثلاثة أقسام أيضاً، هي:

١- الحلق الحنجري. ٢- الحلق القموي. ٣- الحلق الأنفي.

وهذا التقسيم نسبة إلى الجزء القريب من الحنجرة أو الفم أو الأنف.

وتنشأ الأصوات في الحلق عن طريق انقباض الحائطين الأمامي والخلفي أو بانقباض جذر اللسان ومؤخر الفم؛ ولذلك سميت الأصوات الصادرة منه «لسانية حنكية»<sup>(٣)</sup>.

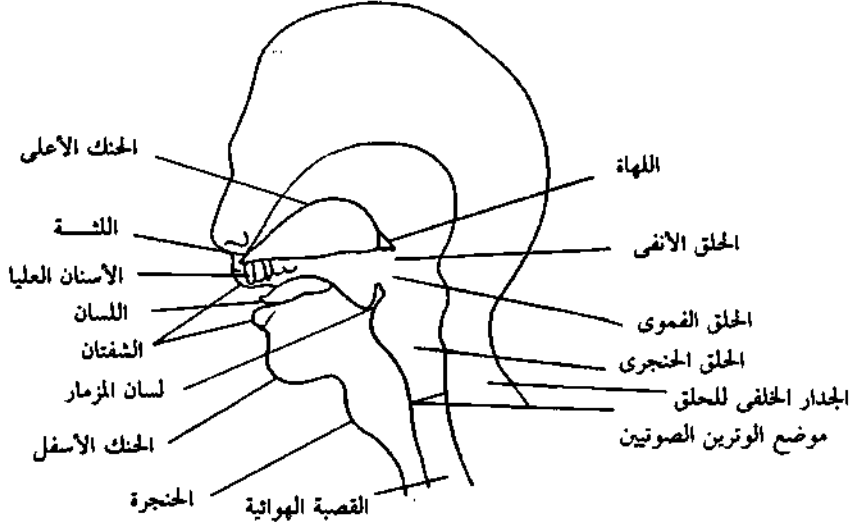
(١) أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، ص ٦٦، ٦٧ بتصرف.

(٢) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٥٣.

(٣) الصوت اللغوي، د. أحمد مختار، ص ٩٤، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٥٤.

ويعد الحلق فراغاً رناناً يقوى بعض الأصوات بصفة عامة .

وقد قسم د. أيوب الحلق إلى ثلاثة أقسام، وعبر عنه بالبلعوم، ولكن تسميته بالحلق أولى، كما يقول أ.د. جبل<sup>(١)</sup>.



شكل رقم (٣) (\*)

وفيما يلي نتكلم عن تقسيم الحلق:

- ١- الحلق الخنجري: ويبدأ من الغضروف الحلقى حتى العظم اللامي، وحده من الخلف العمود الفقري، ومن الأمام لسان المزمار.
- ٢- الحلق الفموي: وهو يبدأ من العظم اللامي حتى مؤخر سقف الحنك الرخو - أي الفتحة العليا التي تنتهي بالقسم.
- ٣- الحلق الأنفي: وهو المنطقة الواقعة فوق سقف الحنك الرخو وهو نسيج لحمي يستطيع أن ينزل إلى أسفل وأن يرتفع إلى أعلى<sup>(٢)</sup>.

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. جبل، ص ٤٧.

(\*) هذا الرسم مقتبس من كتاب أصوات اللغة العربية.

(٢) أصوات اللغة، د. أيوب، ص ٦٥ وما بعدها.

ومن التأمل نجد أن هذا التقسيم الحديث للحلق لا يختلف عن تقسيم علمائنا القدامى، فقد قسم علماء اللغة القدامى الحلق إلى ثلاثة أقسام: أقصى الحلق: أى أبعد ما يلي الصدر، ولو قارنا بين هذا وذلك لوجدناهما واحداً.

وسط الحلق: واكتفوا بأن هذا المخرج يخرج منه ع. ح.

أدنى الحلق: قالوا فيه: يعنى أقرب ما يلي الفم، أى أن هذا المخرج قريب من مخرج الفم الذى هو الحلق الفموى والذى بعده، هو الحلق الأنفى، وتلك ملاحظة تعد لعلمائنا القدامى الذين لم يكن لديهم وسيلة متقدمة مثل ما توافر لعلمائنا المحدثين.

فهذه التسمية قد لاحظها القدماء من علمائنا كما هى واردة فى لمحات من كتبهم تشير إلى معرفتهم بذلك.

وقد ذكر أ.د. ربيع أن أساس التقسيم عند العلماء القدماء كان أصواتياً أى بالنسبة لمخارج الأصوات.

أما الأساس الذى سار عليه المحدثون فهو أساس فسيولوجى دون التقييد بمخارج أصوات معينة، ثم قال:

«ولعل هذا هو السر فيما يكون بين التقسيمين من فروق»<sup>(١)</sup>.

### سابعاً: اللسان:

عضو مهم من أعضاء النطق وعليه المعول فى إبراز كثير من الأصوات، ولولاه لم يتمكن المتكلم من إخراج معظم الأصوات؛ ولذلك نسبت اللغة إلى اللسان، وقد عبر القرآن الكريم باللسان عن اللغة كما فى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ...﴾ (٤) [إبراهيم]، وقال تعالى أيضاً: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (١٩٥) [الشعراء].

(١) علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام، ص ٩٩.

وحين النظر فيما ذكره علماؤنا القدامى من أجزاء اللسان نجد أنهم ذكروا له عدة أجزاء هي:

- ١- أقصى اللسان .
- ٢- وسط اللسان .
- ٣- حافة اللسان .
- ٤- رأس اللسان .
- ٥- ظهر اللسان<sup>(١)</sup> .

أما علماؤنا المحدثون فقد ذكروا أجزاء اللسان السابقة، ولم يذكروا ظهر اللسان، بل إن بعضهم لم يذكروا حافة اللسان، وبدلاً من ذكر رأس اللسان، ذكروا طرف اللسان أو ذلقة أو ظبته، فلعلهم أرادوا من ذكر رأس اللسان أو طرفه، ما يجمع ذلك كله، سواء ما يخرج من الأصوات من رأس اللسان، وما يخرج من طرفه، وربما أرادوا بذكرهم «مقدمة اللسان» ما يجمع الرأس والطرف، لكنهم لم يذكروا حافة اللسان، إذ هي عضو مهم في إنتاج صوتي الضاد واللام<sup>(٢)</sup>، ولا يقتصر الأمر على ذكر هذه الأجزاء، بل ذكر العرب مسميات أخرى فيميزون بين «عكدة» اللسان أو «عكرتة» - أي أصله، وبين أقصى اللسان، ووسط اللسان وحافة اللسان وجانب اللسان، كما يسمون طرف اللسان إذا كان يابساً - كحاله عند النطق بحروف الصفير - «أسله» وإذا كان رخواً وتحرك بسهولة، كحاله عند النطق بحروف التكرير والانحراف. ذلقاً أو ذولقاً<sup>(٣)</sup>.

### ثامناً: الحنك الأعلى؛

وهو جزء مهم من أجزاء الجهاز النطقى، وهو الجزء العلوى من الفم، ويتصل به اللسان في أماكن عديدة لإنتاج الأصوات، وله عدة أقسام:

- (١) نهاية القول المفيد، محمد مكى نصر، ص ٣٤، وما بعدها.
- (٢) ينظر في ذلك أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٥٥، علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. غلام، ص ١٠٠، أصوات اللغة العربية، أ.د. جبل، ص ٥١، مقدمة في أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوى، ص ٥٠.
- (٣) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٥٥.

١- مؤخر الحنك: أو أقصى الحنك: وهو الجزء الخلفى منه القريب من الحلق، ولطبيعته اللينة يسميه بعض الباحثين «الحنك اللين» ويطلق على الجزء المتدلى منه والقريب من الحلق اسم «اللهاة».

٢- وسط الحنك: وهو الجزء الذى يلي مؤخره، ولطبيعته الصلبة يسميه بعض الباحثين «الحنك الصلب» وقد يسمى «الغار» مثل إطلاق ذلك على صوت الجيم فيقال إنه «غارى».

٣- مقدم الحنك: وهو الذى يلي الحنك الصلب، وتقع فيه الأسنان العليا واللثة<sup>(١)</sup>.

### وظيفة الحنك فى الكلام:

يقوم الحنك الأعلى مع قاع الفم بتشكيل التجويف الفموى، وهو فراغ مهم بالنسبة لأصوات الكلام، ففيه تتكون فراغات رنينية متنوعة<sup>(٢)</sup>.

### تاسعا: اللهاة:

وتقع فى نهاية مؤخر الحنك - أى الحنك الطرفى - بين التجويف الأنفى والتجويف الفموى.

وتظهر وظيفة اللهاة فى الكلام فى أنها ترتفع إلى أعلى فتغلق طريق الأنف مع الأصوات العربية التى تخرج عن طريق الفم، وتهبط مع بعض الأصوات - كالتون والميم - لتفتح للصوت طريقا يمر من خلاله من التجويف الأنفى.

وللهاة دور مهم فى نطق القاف العربية، وإذا حدث فى اللهاة عيب يمنع من غلق التجويف الأنفى مع الأصوات الفموية، حدث عيب نطقى يسمى بالتأفف<sup>(٣)</sup>.

(١) السابق، ص ٥٦.

(٢) علم الصوتيات، أ. د. ربيع، أ. د. علام، ص ١٠٢.

(٣) ينظر فى ذلك علم اللغة العام والأصوات، د. بشر، ص ٧١، و علم الصوتيات، أ. د. ربيع،

أ. د. علام، ص ١٠٣، مقدمة فى أصوات اللغة العربية، أ. د. البركاوى، ص ٥٠.

## عاشرا: الأسنان؛

للأسنان وظيفة مهمة من الناحية الصوتية، ويمكن إدراك أهميتها عندما نسمع كلام إنسان فقد بعض أسنانه، فنراه يخرج الأصوات بصورة مشوهة، فهي تشارك اللسان في مخارج معظم الأصوات، فاللسان يتصل بأصولها أو بأطرافها أو بجوانبها، وكل واحد من هذه المواضع مخرج لأنواع معينة من الأصوات. يضاف إلى ذلك أيضاً أن الأسنان تشترك مع الشفتين في مخرج الفاء العربية.

كما أنها لها دور فيما يتصل بصناديق الرنين، فالتنوعات البارزة في الأسنان والأضراس تشكل مع بقية السطوح تجاويف صغيرة هي بمثابة صناديق رنين<sup>(١)</sup>.  
وعدة الأسنان ثتان وثلاثون موزعة على النحو التالي:

- ١- الثنايا: وهي أربع، في كل فك ثتان، وتقع في الجزء الأمامي من الفم من أعلى وأسفل، وتظهر عند فتح الفم أو عند التحدث.
- ٢- الرباعيات: وهي أربع، ثتان في كل فك «العلوى والسفلى» وتلى الثنايا من الجانبين، وقد سمعنا أن الرسول ﷺ - في إحدى الغزوات - كسرت رباعيته.
- ٣- الأنياب: وهي أربع كذلك، وتلى الرباعيات علواً وسفلاً ووظيفتها تمزيق الطعام وتسمى الضواحك.
- ٤- الأضراس: وهي عشرون، منها الضواحك، ومنها الطواحن، وهي التي تطحن الطعام، ومنها النواجذ، وهي ما تسميه العامة: ضروس العقل<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر في ذلك أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٥٧، أصوات اللغة العربية، أ.د. جبل، ص ٥٢، علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام، ص ١٠٤.

(٢) أصوات اللغة العربية، د. أيوب، ص ٥٨، علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام، ص ١٠٥، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٩٥.

## حادى عشر: التجوييف الأنفى:

مجموعة من الفراغات تأخذ شكل قنوات وجيوب أنفية، وتستعمل كفراغ رنان، وبصفة أساسية يتجه الهواء للمرور منها عند صوتى الميم والنون وتشارك فى وضوح الباء.

ويقع هذا التجوييف فوق الحلق وينتهى بفتحة الأنف، ويتكون من فراغات مقسمة إلى قنوات وتعرف «بالفراغات الأنفية» ويلي هذه الفراغات مجموعة أخرى هى «الجيوب الأنفية»<sup>(١)</sup>.

والجيوب الأنفية تشمل: الفراغ الجبهى الذى يوجد تحت الحاجبين، والفراغ الوتدى الذى يوجد تحت عظمة الوجنتين، والفراغ اللحوى الذى يوجد فى جسم الفكين، ويستعمله الفرنسيون كثيراً فى إبراز أصوات لغتهم.

## ثانى عشر: الشفتان:

عضوان يأخذان شكلا مستعرضا فى نهاية الفم، ويقومان بإغلاقه أحيانا أو التحكم فى فتحة الفم أحيانا أخرى بحيث تأخذ أوضاعا ثلاثة:

١- الاستدارة: وفى هذه الحالة تكونان دائرة غير منتظمة تماما، ويصيها نوع من البروز.

٢- الانفراج: وذلك حين تباعد كل منهما عن الأخرى، وتكون فتحة الفم مستعرضة.

٣- الحياض: وذلك حين لا يكون للشفتين تأثير فى الصوت<sup>(٢)</sup>.

(١) أصوات اللغة العربية، د. أيوب، ص ٦٨، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٥٨، علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام، ص ١٠٦.

(٢) أصوات اللغة العربية، د. أيوب، ص ٨٥، علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام، ص ١٠٥، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٥٩.

## كيفية بروز الأصوات من جهاز النطق:

يبرز الصوت في عملية إخراج الهواء من الرئتين، والمعروف أن عملية التنفس مهمة لإبراز الأصوات، فعملية التنفس تتم على مرحلتين: الأولى، تسمى الشهيق، وهي عبارة عن إدخال الهواء من الفم حتى يصل إلى الرئتين حاملا للأكسجين اللازم لتنقية الدم. والثانية، تسمى الزفير، وهي الهواء الخارج من الرئتين حاملا ثاني أكسيد الكربون، وبه تتم عملية إبراز الأصوات، فالصوت ينشأ مع عملية الزفير، وليس مع عملية الشهيق<sup>(١)</sup>.

وقد تحدث بعض الأصوات مع الشهيق كذلك التي تحدث في حال التعجب أو الدهشة أو الاستنكار، وليست تلك الأصوات مادة لغوية بالمعنى الاصطلاحي، ولكن سماع مثل ذلك في حالة التشنج أو الانتحاب، وبعض الأصوات الصادرة عن الشهيق تحدث بين الأطفال<sup>(٢)</sup>.

فالهواء يجتمع في الرئتين، ثم يبدأ في الصعود داخل القصبة الهوائية التي تستعمل لتقوية الصوت حال تكوينه، فإذا دخل الهواء إلى الحنجرة بدأ في التكوين، فإذا اهتزت الأوتار الصوتية نتيجة اقترابها من بعضها حدث ما يسمى بالجهر، وإذا لم تهتز نتيجة ارتخائها وابتعادها عن بعضها حدث ما يسمى بالهمس.

ويتدخل بعد ذلك في عملية تكوين الصوت عضوان من أعضاء النطق فإذا التقى العضوان التقاء محكما - نشأت الأصوات الشديدة، وإذا كان الالتقاء جزئيا حدثت الأصوات الرخوة أو الاحتكاكية، وقد أدرك علماءنا القدامى قيمة أعضاء النطق، وبينوا أثرها في الأصوات، فقد اعتمد الخليل على ما يحسه عند مخرج الصوت، وعلى العملية العضلية التي تحدث عند إصدار الصوت<sup>(٣)</sup>.

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٦٠.

(٢) الصوت اللغوي، د. أحمد مختار، ص ٩١، ٩٢.

(٣) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٦١ بتصرف.

وقال سيويه عن المجهور: حرف أشبع الاعتماد فى موضعه ومنع النفس أن يجرى معه، والمهموسة: حرف أضعف الاعتماد فى موضعه حتى جرى معه النفس<sup>(١)</sup>.

ولم يكن سيويه على علم بالناحية التشريحية من وجود وترين صوتيين بالحنجرة يقومان بوظيفة معينة.

وقد عقد ابن جنى مشابهة بين الجهاز الصوتى للإنسان وبين آلة المزمار، وذلك حيث يقول:

«فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المشوقة، وراوح بين أنامله اختلفت الأصوات وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصوت فى الحلقى والفم باعتماد على جهات مختلفة، كان ذلك سبب سماعنا لهذه الأصوات المختلفة»<sup>(٢)</sup>.

وقد لاحظ القدماء فى عرضهم لمخارج الحروف وصفاتها أهمية اللسان والشفتين والحنجرة والأوتار الصوتية فيها، بيد أن المحدثين تبعاً لتقدم العلوم وكشف علم اللغة الحديث، حللوا الأصوات تحليلاً يتصل بمصدره الأساسى، وزادوا تفصيلات تتعلق بالناحية التشريحية لجهاز الصوت والأصوات التى تنجم عنه<sup>(٣)</sup>.

### استقبال الصوت:

تتم عملية السمع عن طريق الأذن، وهى المرحلة الثالثة من مراحل العملية الاتصالية، وتسمى هذه المرحلة فى اصطلاح علماء اللغة المحدثين باسم «علم الأصوات السمعى».

(١) الكتاب، ٤/٤٣٤ بتصرف.

(٢) سر صناعة الإعراب، ابن جنى، ١/٩.

(٣) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٦٣.

والسمع هو وظيفة الأذن الأساسية، وهي تنقسم إلى:

١- الأذن الخارجية: وأهم أجزائها: الصوان - أى الجزء الخارجى البارز - والصماخ والطبلة<sup>(١)</sup>.

وعندما تحدث موجات صوتية بجوار الأذن، فإن ذرات الهواء تنقل اضطراباتها واهتزازها عبر قناة الأذن الخارجية إلى الطبلة فتتهتز وتنقل تلك الاهتزازات إلى الأذن الوسطى، حيث تقوى عن طريق «الركاب والمطرقة والسندان»<sup>(٢)</sup>.

٢- الأذن الوسطى: وتتكون من عظيمات ثلاث يتصل بعضها ببعض وهى المعروفة بالمطرقة والسندان والركاب، ومهمة هذه العظيمات هى نقل الحركة من طبلة الأذن إلى الأذن الداخلية، كما أن الذبذبات المارة تتضخم إلى حد ما، حيث يعتبر التجويف الذى تقع فيه هذه العظيمات بمثابة فراغ رنان<sup>(٣)</sup>.

٣- الأذن الداخلية: أهم أجزائها القوقعة، وهى جسم ملتف ذو حوائط صلبة طوله حوالى ٣٥ مم، ويوجد بها السائل التيهى، وتتصل به الألياف العصبية التى تنقل ذبذبات الصوت التى تصل إليها من الطبلة إلى المخ، لتحويلها إلى مدركات مفهومة<sup>(٤)</sup>.

(١) مقدمة فى أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوى، ص ٥٦.

(٢) علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام، ص ١٣١.

(٣) مقدمة فى أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوى، ص ٥٦.

(٤) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٦٤.



# الباب الثاني الصوت، والحروف وصفاتها



## الفصل الأول

### الصوت والحرف والفرق بينهما

#### اشتقاق الصوت والحرف:

الصوت: مصدر صات الشيء يصوت صوتاً فهو صائت، وصوتٌ تصويئاً فهو مصوئٌ، وهو عام غير مختص، يقال: سمعت صوت الرجل وصوت الحمار، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (١٦) [لقمان].

فأما قولهم: لفلان صيت، إذا انتشر ذكره في الناس، فمن هذا اللفظ، وكانهم بنوه على «فعل» بكسر الفاء وسكون العين، للفرق بين الصوت المسموع، وبين الذكر المتعالم، وقالوا أيضاً: انتشر صوته بين الناس، ويعنون به الصيت الذي هو الذكر<sup>(١)</sup>.

وصات وأصات كله: نادى، ويقال: صات يصوت صوتاً فهو صائت، معناه: صائح<sup>(٢)</sup>.

أما الحرف، فالقول فيه وفيما كان من لفظه أن «ح ر ف» أينما وقعت في الكلام يراد بها حد الشيء وحدته، من ذلك حرف الشيء: إنما هو حده وناحيته، وطعام حريف: يراد حدته، ورجل محارف: أى محدود عن الكسب والخير، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ...﴾ (١١) [الحج]، أى على غير ثبات ولا طمأنينة، فكأنه معتمد على حرف دينه، كالذى هو على حرف الجبل ونحوه، ومن كان كذلك، فإنه يسقط.

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٦٩.

(٢) لسان العرب، ص و ت، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٦٩.

ومن هنا سميت حروف المعجم حروفاً، وذلك أن الحرف حد منقطع الصوت وغايته، ويجوز أن تكون سُميت حروفاً، لأنها جهات للكلم ونواح، كحروف الشيء وجهاته، وكل اشتقاق المادة يدل على هذا<sup>(١)</sup>.

### الصوت والحرف في منظور علماء الأصوات:

ربط المحدثون بين الصوت الإنساني كظاهرة لغوية، وبين الصوت الطبيعي، يقول الأستاذ/ فندريس: «إن ما يسمى صوتاً: هو الأثر الواقع على الأذن من بعض حركات ذبذبية للهواء، والذبذبات في اللغة يحدثها الجهاز الصوتي للمتكلم<sup>(٢)</sup>».

فالصوت ليس مادة، ولكن طاقة أو نشاط خارجي تقوم به أجسام مادية، وتؤثر في الأذن تأثيراً يحدث السماع<sup>(٣)</sup>.

وعرفه د. تمام حسان بأنه: «العملية الحركية ذات الأثر السمعي، وهو من أداء المتكلم في نشاطه اللغوي العادي اليومي»<sup>(٤)</sup>.

وأما الحرف، فهو وحدة تصنيفية يقول بها دارس اللغة حين يقسم العدد الأكثر من الأصوات إلى العدد الأقل من الحروف، إذ قد يشتمل الحرف الواحد على أكثر من صوت واحد كحرف الميم في الإظهار والإخفاء والإقلاب، ويطلق على هذه العملية اسم «الفونيم» فالفونيم في أحد معانيه يقصد به الحرف<sup>(٥)</sup>.

وقد عرف العلماء الأقدمون الفروق الدقيقة بين الصوت في حقيقته التي هي العملية الحركية ذات الأثر السمعي - وبين الحرف - كوحدة تجريدية قد تكون ذات صوت واحد أو عدة أصوات.

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٧٠، سر الصناعة، ص ١٥.

(٢) اللغة، فندريس، ص ٤٣.

(٣) أصوات اللغة العربية، د. أيوب، ص ٢١.

(٤) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٧١.

(٥) السابق، ص ٧١.

يقول ابن جنى فى تعريف الصوت أنه: عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له فى الحلق والفم والشفتين مقاطع تشبه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً<sup>(١)</sup>.

والفرق الذى تصوره ابن جنى بين الصوت والحرف أن الصوت نشاط عضوى حركى تنشأ عنه قيم صوتية، والحرف هو تلك الوحدة اللغوية المعينة التى توجد عند موقع معين كالنون والباء، ويطلق عليه اسم المخرج.

### تقسيم الأصوات:

يقسم قدامى اللغويين العرب الأصوات إلى قسمين: صامتة، وصائتة أو سواكن وحركات.

الصوت الصامت: هو الصوت الذى ينحبس الهواء فى أثناء النطق به فى أى منطقة من مناطق النطق انحباساً كلياً أو جزئياً، فالانحباس الكلى مثل صوت «التاء» والجزئى مثل صوت «السين».

والصوت الصائت: هو الصوت الذى ينطلق معه الهواء انطلاقاً تاماً بحيث لا يعوقه عائق فى أية منطقة من مناطق النطق، وهذا خاص بحروف المد والحركات القصيرة<sup>(٢)</sup>.

### خصائص الصوائت:

- ١- الوضوح التام بحيث لا تخفى عند النطق وتسمع بكامل صفاتها بخلاف الصامتة فهى خافتة قد تخفى على السمع.
- ٢- تشيع فى اللغات؛ لذلك يكثر فيها التغيير والخطأ مثل «جاء» فتنتطق الألف بطرق متفاوتة، والعاميات خير شاهد على ذلك، على حين تبقى الصوائت دون تغيير غالباً.

(١) سر صناعة الإعراب، ابن جنى، ٦/١.

(٢) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٠٤.

٣- الجهر، فالصوائت تحرك الأوتار الصوتية دائماً، أما الصوامت فممنها ما يحرك الأوتار الصوتية، ومنها ما لا يحركها فهي مجهورات ومهموسات.

ويظن بعض الباحثين أن العرب لم يفرقوا بين الصوامت والصوائت تفریقاً دقيقاً، والمعروف أن الفرق بينهما - في عرف علم اللغة الحديث - يتمثل في وجود عائق في طريق الهواء أو عدم وجوده<sup>(١)</sup>، ففي حالة عدم وجود عائق يكون الصوت صائتاً، وفي وجود هذا العائق يكون الصوت صامتاً.

يقول أستاذنا د. عبد الغفار هلال: ونحن نؤكد أن العرب عرفوا هذين النوعين من الأصوات، فالخليل يشير إلى أن «الألف والواو والياء» هوائية ليس لها حيز تنسب إليه، وقال: سميت هوائية لأنها تخرج من الجوف، ولا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا الحلق ولا اللهاة، وإنما هي هوائية في الهواء<sup>(٢)</sup>.

وهذه هي صفة الأصوات الصائتة التي يظن المحدثون أن الأقدمين لم يعرفوها، كما بين ابن جنى بعضاً من خصائص الأصوات الصائتة فقال:

«والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة، الألف ثم الياء ثم الواو، وأوسعها وألينها الألف»<sup>(٣)</sup>.

وفي وصف مخرج كل منها: يبين أن هذه الأصوات تخرج دون عائق، مما يدل على أنه يعرف لهذه الأصوات ما لمحه فيها المحدثون، فهي تنطلق مع الهواء دون عائق.

### أولاً: الصوائت:

تنقسم الصوائت إلى أقسام ثلاثة:

#### ١- الصوائت الطويلة.

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٠٥.

(٢) العين للخليل بن أحمد، ١/٦٤، ٦٥، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٠٥.

(٣) سر صناعة الإعراب، ابن جنى، ١/٨٢٧.

٢- الصوائت القصيرة .

٣- أشباه الصوائت<sup>(١)</sup> .

### ١- الصوائت الطويلة:

هى التى تسمى فى اصطلاح القدماء «حروف المد» وهى الألف والواو والياء، وذلك إذا سكنت وجانستها الحركة التى قبلها وذلك مثل: وحيل بينهم، وقيل يا أرض، سور - نور - ومثل: قال وباع، والألف حرف مد ولا يقع إلا بعد الفتحة، إذ هى الحركة المجانسة لها فإن لم يقع قبلها الفتح تغير إلى حرف آخر .

والواو لا تقع إلا بعد الضم، والياء تقع حرف مد بعد الكسرة مثل ضارب، ضويرب، مصباح، مصيبح فى التصغير<sup>(٢)</sup> .

وقد فرق ابن جنى بين الأصوات الثلاثة من حيث مخرجها وكيفية نطقها فقال: «إن الصوت الذى يجرى فى الألف مخالف للصوت الذى يجرى فى الياء والواو، والصوت الذى يجرى فى الياء مخالف للصوت الذى يجرى فى الألف والواو، والعلة فى ذلك أنك تجد الفم والحلق فى ثلاثة الأحوال مختلفة الأشكال، أما الألف فتجد الحلق والفم معها متفتحين غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر . وأما الياء فتجد الأضراس سفلا وعلوا قد اكتنفت جنبتي اللسان، وضغطته وتفرج الحنك عن ظهر اللسان، فجرى الصوت متضعدعا هناك، فلأجل تلك الفجوة ما استطال، وأما الواو فتضم لها معظم الشفتين، وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج منه النفس ويصل الصوت، فلما اختلفت أشكال الحلق والفم والشفتين مع هذه الأحرف، اختلف الصدى المنبعث من الصدر، وذلك كقولك فى الألف «أا» وفى الياء «إى» وفى الواو «أو»<sup>(٣)</sup> .

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٠٩ .

(٢) التجويد والأصوات، د. نجما، ص ٢٧ .

(٣) سر صناعة الإعراب، ابن جنى، ص ٨، ٩ .

## ٢- الصوائت القصيرة:

هي الحركات القصيرة، وقد اعتبرها القدماء أبعاض حروف المد، أى الصوائت الطويلة: الألف والواو والياء، فكما أن هذه الأصوات ثلاثة، كذلك الصوائت القصيرة ثلاثة، وهى الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو<sup>(١)</sup>. والدليل على أن الصوائت القصيرة أبعاض من الصوائت الطويلة:

١- أنك إذا أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذى هى بعضه وذلك نحو فتحة عين «عَمَر» فإنك إن أشبعتها حدث بعدها ألف فقلت «عامر»، وكسرة عين «عِنَب» إذا أشبعتها نشأت بعدها ياء فقلت «عينب»، وضمة عين «عُمَر» إذا أشبعتها نشأت بعدها واو فقلت «عومر»<sup>(٢)</sup>.

٢- أنك لو تكلفت الكسرة قبل الواو الساكنة المفردة أو الضمة قبل الياء الساكنة المفردة لتجشمت فيه مشقة وكلفة، وذلك مثل «فعل» من القول والطول، بأن تقول «قول وطول» بكسر الأول، ثم تستثقل ذلك فتقلب الواو إلى الياء فتقول: قيل وطيل.

٣- حروف المد تطول فى مثل شابة ودابة، وكذلك إذا وقع بعدهن الهمزة ارددن طولاً، نحو يشاء ويسوء ويجىء، وإطالة صوت اللين فى هذه الحالة محافظة عليه لئلا يتأثر بمجاورة الهمزة أو الإدغام، لأن الجمع بين صوت اللين والهمزة كالجمع بين متناقضين.

٤- صوت اللين - أو الصائت - كما يطول فى بعض الأحيان يقصر أيضاً فى أحيان أخرى، وهذا يدل على أن الصوائت الطويلة والقصيرة متشابهة إلى حد كبير.

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١١١.

(٢) سر صناعة الإعراب، ابن جنى، ١/١٩، ١٠٨.

٥- أجرى العرب الحركة مجرى الحرف، فأجازوا صرف هند امرأة معرفة، فإذا تحرك الأوسط منعه من الصرف، فصارت الحركة بمنزلة الياء في زينب<sup>(١)</sup>.

### ٣- أشباه الصوائت:

يسمى القدامى الواو والياء إذا سكنتا مع عدم مجانسة الحركة السابقة عليهما حرفي لين مثل بيع وقول، كما يسمون الألف والواو والياء مطلقاً «حروف علة» إذا قاربت حرفاً أصلياً.

وهذان الصوتان يؤيدان وظيفة الأصوات الصامتة، فيما إذا وقعا موقعهما، مثل وصل، فهي مثل «دخل»، ويسر، فهي مثل «قفل»، وعين وقوم» حيث تجرى عليهما أحكام الحروف الصامتة فيقال: أعيان وأقوم، ولكن شبههما مع ذلك بالصوائت قوى، إذ هما قابلان للتحويل إلى أصوات لين خالصة؛ لذلك يطلق عليهما شبه الصوائت، كما يطلق عليهما شبه الصوامت لأنهما وسط بينهما، وعدهما كذلك له وجه، لسماع لون من الخفيف الذي يلاحظ حال نطقهما مما يجعلهما قريبين من الأصوات الساكنة بحيث ينتقل منهما إلى مخرج تلك الأصوات الساكنة، وذلك عند ارتفاع اللسان إلى وضع أعلى من ذلك بحيث يتصل بأعلى الحنك، وأما في حال انخفاضه إلى أقل من وضعه معهما فإن الأصوات الأوضح وهي أصوات اللين تنشأ عن ذلك<sup>(٢)</sup>.

### رأى المحدثين في الصوائت:

فرق المحدثون بين ما يسمى بالصوائت، وما يسمى بالصوامت، وسميت أيضاً باسم أصوات اللين، وذلك حيث ينطلق الهواء من الرتتين دون عائق يحجز الهواء في أى عضو من أعضاء النطق، وهو موافق لما سماه القدماء بحروف المد، كما يشمل أيضاً الحركات «الفتحة والضممة والكسرة»، وكانت

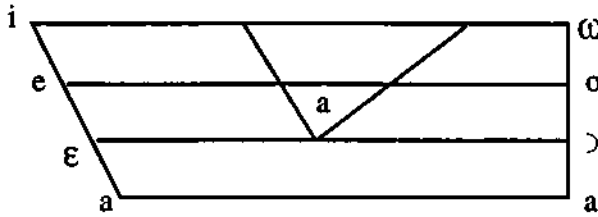
(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١١٢.

(٢) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٣٠ بتصرف، مقدمة في أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوى، علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام.

نظرة القدماء هذه، داعية للمحدثين إلى استنباط ما وصلوا إليه من حقائق علمية خاصة بها.

هذا إلى جانب أن أصوات السلين واضحة وتشيع في اللغات والكلام فيكثر فيها الخطأ، ومن أجل ذلك كانت عناية المحدثين بها وبوضع مقاييس لها من عدة لغات مشهورة.

وقد كان على رأس المهتمين بذلك دانيال جونز الأستاذ بجامعة لندن، فقد أجرى تجارب صوتية دقيقة، استنتج منها مقاييس عامة لتلك الأصوات وسجلها فوق أسطوانات يمكن الحصول عليها لمن يشاء من المشتغلين بالدراسات الصوتية وتعلم اللغات<sup>(١)</sup>.



وقد نظر دانيال جونز في تحديد هذه المقاييس إلى وضع اللسان من مقدمة ومؤخرة في صعوده وهبوطه بالنسبة للحنك الأعلى، كما نظر إلى الشفتين من حيث انفراجهما وضمهما واتخاذهما وضعاً محايداً، وهاك بيانها:

١- الحركة الأولى من الحركات المعيارية هي التي يرمز لها بالرمز (I)، وعند نطق هذه الحركة يرتفع مقدم اللسان إلى أقصى ما يمكن نحو الحنك، بحيث لو زاد الارتفاع عن ذلك، نتج صوت صامت هو الياء. أي أن مجرى الهواء يكون ضيقاً دون إحداث أي نوع من الحفيف، وتكون الشفتان في حالة انفراج كامل

(١) مقدمة في أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوي، ص ٧٤.

أثناء نطق هذه الحركة، ويمثل لها بالحركة التي تلى السين في كلمة SI الفرنسية أو التي تلى الباء في كلمة Bieten الألمانية<sup>(١)</sup>، ويقابل هذه الحركة في العربية، الكسرة المرققة قصيرة أو طويلة<sup>(٢)</sup>.

٢- الحركة الثانية: وهي التي يرمز لها بالرمز (e) وفيها يرتفع مقدم اللسان إلى ثلثي المسافة التي يرتفع إليها أثناء نطق الحركة الأولى، أما الشفتان فتكون درجة الانفراج معها أقل من الانفراج مع الحركة الأولى أثناء النطق بها، ويمثل لهذه الحركة المعيارية بتلك الحركة التي تلى Th في الكلمة الفرنسية The<sup>(٣)</sup>، ويمائل ذلك في العربية إمالة الفتحة إمالة شديدة<sup>(٤)</sup>.

٣- الحركة الثالثة: وهي التي يرمز لها بالرمز (e) وفيها ينخفض اللسان إلى حد ما ولكنه لا يصل في انخفاضه إلى وضع الحركة الرابعة، بل يرتفع إلى ثلث المسافة التي يصل إليها وهو في أقصى حالات ارتفاعه<sup>(٥)</sup>، ويمائل ذلك في العربية، إمالة الفتحة نحو الياء إمالة خفيفة<sup>(٦)</sup>.

٤- الحركة الرابعة: وهي التي يرمز لها بالرمز (a) وفيها ينخفض مقدم اللسان إلى أقصى ما يمكن، أما الشفتان فتكون في وضع محايد بل تكون أقرب إلى الانفراج منها إلى الاستدارة، وهذه الحركة قريبة من الحركة التي تلى الكاف في الكلمة الإنجليزية (cat)، ويمائل ذلك في العربية الفتحة المرققة قصيرة أو طويلة<sup>(٧)</sup>.

(١) مقدمة في أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوي، ص ٧٤.  
(٢) الكسرة المرققة هي التي لم تتأثر بأصوات التفخيم، انظر: أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٣٢.

(٣) مقدمة في أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوي، ص ٧٥.  
(٤) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ٧٦، ٤٢.

(٥) مقدمة في أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوي، ص ٧٦.  
(٦) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ٤٢.

(٧) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٣٣، مقدمة في أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوي، ص ٧٥.

وتسمى هذه الحركات الأربع بالحركات الأمامية، أما الحركات الخلفية فهي أربع أيضا، وهالك بيانها:

٥- الحركة الخامسة: وهي التي يرمز لها بالرمز (Q) وفيها ينخفض اللسان إلى أقصى حد ممكن بحيث يكون في وضعه الطبيعي، وتكون الشفتان في وضع محايد، ويمثل لها في الفرنسية بتلك الحركة التي تلى الباء في كلمة (pas)، ويشبه ذلك في العربية الفتحة المفخمة قصيرة وطويلة.

٦- الحركة السادسة: وهي التي ينخفض فيها مؤخر اللسان إلى حد ما ولكنه لا يصل إلى الدرجة التي يصل إليها مع الحركة الخامسة.

إذ نلاحظ أنه يرتفع عن الحركة الخامسة إلى ثلث المسافة التي يصل إليها في أقصى حالات ارتفاعه، ويرمز لها بالرمز (C) ويمثل لها بالكلمة التي تلى السين في الكلمة الألمانية (Sonne) أو الباء في الكلمة الألمانية (Bomm) ويشبه ذلك المقياس في العربية: الفتحة الطويلة المنطوقة بسرعة في العامية<sup>(١)</sup>.

٧- الحركة السابعة: وهي التي يرمز لها بالرمز (O)، وفيها يرتفع مؤخر اللسان إلى ثلثي المسافة التي يرتفع إليها أثناء نطق الحركة السادسة، وتقل استدارة الشفتين مع هذه الحركة عن الاستدارة مع الحركة الثامنة، ويمثل لهذه الحركة المعيارية بالحركة التي تلى الراء في الكلمة الفرنسية rose ويشبه ذلك المقياس في العربية إمالة الفتحة نحو الضمة عند ابن جنى، والواو العامية في كلمة صوم، نوم<sup>(٢)</sup>.

٨- الحركة الثامنة: وهي التي يرمز لها بالرمز (u) وفيها يرتفع مؤخر اللسان إلى أقصى ما يمكن بحيث لا يحدث أي نوع من الحفيف وتكون الشفتان في كامل استدارتهما، ويمثل لهذه الحركة بتلك الحركة التي تلى الجيم في

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٣٤، مقدمة في أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوي، ص ٧٨.

(٢) الأصوات العربية، أ.د. بشر، ص ١٤٣.

كلمة (gut)، ويقابل هذا الصوت في العربية: الضمة المرفقة قصيرة وطويلة<sup>(١)</sup>.

٩- الحركة التاسعة: لا يرتفع معها اللسان من الخلف أو الأمام كما لا ينخفض اللسان معها انخفاضاً كبيراً في قاع الفم، أى أن هذه الحركة لا تنسب إلى الجزء الأمامى أو الخلفى من اللسان، وإنما تنسب إلى وسطه؛ لأنه الجزء المرتفع نسبياً حال النطق بها، ويشبه ذلك الصوت الحركة الأولى من كلمة . about

### أقسام أصوات اللين: الصوائت

تنقسم أصوات اللين أقساماً متعددة حسب الأمام والخلف وصعود اللسان وهبوطه، وحسب وضع الشفتين. فبالنظر إلى الجزء الأمامى والخلفى تنقسم إلى:

١- أصوات لين أمامية، وهى a, ε, e, I، لأنها تخرج من أول اللسان فى صعوده إلى الحنك الأعلى وهبوطه إلى قاع الفم.

٢- أصوات لين خلفية وهى U, O, C, Q، وذلك لأن أقصى اللسان هو الذى يتسبب فى ظهور هذه الأصوات بصعود أقصى اللسان إلى الحنك الأعلى أو هبوطه إلى قاع الفم حتى يصل إلى درجة الاستواء.

٣- أصوات لين وسطى أو مركزية، وهى التى تخرج من وسط اللسان وهى الحركة (a)، وهى الحركة المعيارية التاسعة.

\* وبالنسبة إلى صعود مقدم اللسان أو مؤخره تنقسم إلى:

١- أصوات لين ضيقة وهى (u, i) وفيها يصل اللسان إلى أقصى درجة من الارتفاع دون إحداث أى حفيف.

(١) ينظر فى ذلك: أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص١٣٤، مقدمة فى أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوى، ص٧٦، الأصوات العربية، د. بشر، ص١٤٣.

٢- أصوات لين متسعة: وهى (a, a) وذلك حين يهبط اللسان إلى وضعه الطبيعي، وبذلك يكون الفراغ بين اللسان والحنك الأعلى فى غاية الاتساع.

٣- أصوات لين نصف ضيقة، وهى (O, e) لأن اللسان عند النطق بها يكون فى ثلثى المسافة من قاع الفم.

٤- أصوات لين نصف متسعة، وهى (c, ε) لأن اللسان عند النطق بهما يكون فى ثلث المسافة من قاع الفم<sup>(١)</sup>.

\* وبالنسبة إلى وضع الشفتين تنقسم إلى:

١- أصوات لين منفرجة، وهى (i) لأن الشفتين معها تكونان منفرجتين تماما.

٢- أصوات لين مضمومة ضما شديدا، وهى (u) وذلك لأن الشفتين تنضمان معها تمام الانضمام وتكتمل استدارتهما.

٣- أصوات لين مضمومة ضما خفيفا، وهى (O, C) لأن درجة انضمام الشفتين معها تكون خفيفة.

٤- أصوات لين محايدة، وهى (d, d) لأن الشفتين معها تكونان فى وضع محايد.

وبوجه عام نلاحظ أن الشفتين تنفرجان مع الأصوات a, ε, e, i أى الأصوات الأمامية، أما فى حالة الأصوات الخلفية a, c, o, u فتبدأ الشفتان فى الاستدارة من المقياس الخامس حتى تصل إلى كامل استدارتهما مع المقياس الثامن u<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر فى ذلك: أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص١٣٨، مقدمة فى أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوى، ص٨٠ وما بعدها، علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام، ص١٩٩ وما بعدها.

(٢) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص١٣٩.

## الحركات المعيارية والحركات العربية:

اعترفت اللغة العربية الفصحى بدرجتين فقط بالنسبة لكمية الحركات فهى طويلة: مثل ألف المد وواو المد وياء المد، وقصيرة وهى الفتحة والضمة والكسرة، ولم تعبأ بالدرجات التى توجد فى داخل كل نوع، بل اعتبرتها اختلافات صوتية لا تؤثر فى المعنى<sup>(١)</sup>.

ومن هنا نقول: إن العلماء العرب قَصَرُوا الحركات على ذلك من قصير وطويل، لأنه هو المؤثر فى تغيير المعنى، أما ما لا يتغير بسببه المعنى فلم تُؤَلَّه اهتماما، لكنها لم تتركه بل نبهت عليه كما فى إمالة الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء وما شاكل ذلك.

\* ويمكن أن نلخص ذلك فيما يلى:

الحركة العربية كما تنطق تقابل من الحركات المعيارية ما يلى:

١- الكسرة العربية، وكذلك ياء المد، هما أقرب ما يكون إلى الحركة المعيارية (i) مع فارق طفيف بينهما، هو أن مقدم اللسان مع الكسرة العربية أقل ارتفاعا منه مع الحركة المعيارية، كما أن أعلى نقطة فى هذا الجزء من اللسان تتجه نحو الخلف قليلا وانفراج الشفتين مع الحركة العربية أقل منه مع المعيارية، فالكسرة العربية وياء المد من الحركات الأمامية الضيقة ويقابلان الحركة المعيارية الأولى<sup>(٢)</sup>.

٢- الضمة العربية وكذلك واو المد، أقرب ما يكون إلى الحركة المعيارية الثامنة (u) مع ملاحظة أن الضمة العربية لا تتطابق تماما مع الحركة المعيارية، إذ إن الجزء الخلفى من اللسان حين النطق بالضمة العربية، يكون أقل ارتفاعا منه مع الحركة المعيارية، كما أن أعلى نقطة فى هذا الجزء الخلفى تنحون نحو الأمام قليلا، كما يلاحظ أن استدارة الشفتين مع الحركة المعيارية، أكثر من نظيرتها العربية، ومن ثم فإن الضمة قصيرة كانت أو طويلة تقابل الحركة المعيارية الثامنة (u)<sup>(٣)</sup>.

(١) علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام، ص ٢٠٥.

(٢) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ٤٦، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٤٠.

(٣) أصوات اللغة العربية، د. أيوب، ص ١٦٢.

٣- الفتحة العربية وألف المد إما أن تكون مرققة إذا تلاها صوت مرقق، كما في «عبد، عابد» وهي حيثئذ حركة أمامية تقابل الحركة المعيارية الرابعة (a).

٤- وإما أن تكون الفتحة مفخمة، وذلك إذا تلاها حرف مفخم مثل: صبر صابر، وهي حيثئذ حركة خلفية تقابل الحركة المعيارية الخامسة (a). ويلاحظ أن الفتحة المفخمة - طويلة كانت أم قصيرة - لا تتطابق تماما على خريطة الأصوات مع الحركة المعيارية؛ لأن خلف اللسان مع الفتحة المفخمة، يكون أعلى منه مع الحركة المعيارية الخامسة، وتقل درجة اتساعها عن الحركة المعيارية<sup>(١)</sup>.

٥- الحركة المعيارية الثانية (e) وهي تشبه حالة إمالة الفتحة نحو الكسرة إمالة شديدة، كما في كلمة «والضحى» إمالة شديدة.

٦- الحركة المعيارية الثالثة، (E) وهي تشبه حالة إمالة الفتحة نحو الكسرة إمالة خفيفة كما في «رحمة» إمالة خفيفة.

٧- الحركة المعيارية السادسة، (c) وتشبه هذه الحركة إمالة الفتحة نحو الضمة، كما في نطق أهل صعيد مصر كلمة «صُح».

٨- الحركة المعيارية السابعة (O)، وتشبه حركة إمالة الكسرة نحو الضمة، كما في «قيل ويبيع وغيض» ومثل «موز، ولوز» في اللهجة المصرية.

٩- أما الحركة المعيارية التاسعة، فيماثلها في العربية حالات همزة الوصل، السبع، وهي:

١- وجوب الفتح، وذلك في المبدوء بها «أل».

٢- وجوب الضم في انطلق، واستخرج: مبنيين للمفعول، وفي أمر الثلاثي مضموم العين، نحو اقتل، اكتب.

(١) مقدمة في أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوي، ص ٩٢، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٤٠.

- ٣- رجحان الضم على الكسر، فيما عرض جعل عينه كسرة، اغزى .
- ٤- رجحان الفتح على الكسر كما فى «أيمن وأيم» .
- ٥- رجحان الكسر على الضم كما فى «اسم» .
- ٦- جواز الضم والكسر والإشمام، فى نحو «اختار، وانقاد» .
- ٧- وجوب الكسر فيما بعد ذلك<sup>(١)</sup> .

يتبين لنا من خلال ذلك أن هذه المقاييس فى العربية، وأنه تبعاً لتقدم العلوم، وضع المحدثون هذه المقاييس على الأجهزة وحدودها ووضعوا لها قواعد من خلال هذه الأجهزة، ويبقى للقدماء فضل السبق والمحدثين فضل التفصيل .

### ثانياً: الصوامت أو أشباه الصوامت:

هما الياء والواو اللتان ليستا مدًا، وتتكون الياء بارتفاع مقدم اللسان إلى أقصى حد ممكن، بحيث يكون الفراغ بين اللسان ووسط الحنك الأعلى أضيق منه فى حالة النطق بصوت اللين (i) ويؤدى ذلك إلى سماع نوع ضعيف من الحفيف<sup>(٢)</sup> .

وتتكون الواو بصعود مؤخر اللسان إلى أقصى الحنك، أكثر مما يكون مع صوت اللين (u) بحيث يسمع لمرور الهواء حفيف ضعيف، وهذان الصوتان قابلان للتحويل إلى أصوات صامتة، وإلى أصوات لينة؛ ولذلك يطلق عليهما كل من التسميتين: وذلك كما فى كلمة «نوم، صوم، لوم» والحقيقة أن هذه الأصوات من حيث النطق تقرب من الحركات فى صفاتها، ولكنها فى التركيب الصوتى تسلك سبيل الأصوات الصامتة، ومن هنا كانت تسميتها بأنصاف الحركات أو أنصاف

(١) ينظر فى ذلك: أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٣٦، مقدمة فى علم الأصوات، أ.د. البركاوى، ص ٩٣ .

(٢) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٤٣ .

صوامت، ومثالهما، ولد، يترك، خوض، بيت، ويشتركان في أنهما يقعان متلوين بحركة أو ساكنين بعد فتح<sup>(١)</sup>.

### الأصوات الصامتة:

الأصوات الصامتة لا تحتاج إلى عناء كبير في دراستها في اللغات المختلفة، وذلك لأنها تتشابه في تلك اللغات ولا تختلف كثيراً، فالإنجليزية مثلاً، يمكنه النطق بالتاء العربية بسهولة ويسر، لأنها متشابهة للحرف (t) في الإنجليزية، وكذلك بالنسبة للحرف الباء، لأنه يشبه الحرف الإنجليزي (b)، وهكذا في الفرنسية وغيرها.

ولما كنا بصدد الكلام عن الحروف الصوامت، فإننا أولاً وقبل كل شيء نريد أن نبين مخارج هذه الأحرف، كما نشير إلى طريقة القدامى وآرائهم في المخارج والصفات.

والباحث في تلك الآراء، يجد أنهم اختلفوا في عددها على النحو التالي:

١- عدها الخليل بن أحمد وعلماء التجويد سبعة عشر مخرجاً؛ لأنهم جعلوا الجوف أول المخارج.

٢- عدها سيبويه وابن جنى ستة عشر مخرجاً؛ وذلك أنه أسقط مخرج الجوف الذي قال به الخليل بالنسبة للألف والواو والياء، ووزع هذا المخرج على الخلق واللسان والشفنتين، وسار على ذلك الشاطبي.

٣- عدها قطرب والجزمي والفراء أربعة عشر مخرجاً؛ وذلك لأنهم أسقطوا مخرج الجوف، وجعلوا مخارج اللسان ثمانية؛ لأنهم جعلوا اللام والنون والراء من مخرج كلي ذي مخارج جزئية<sup>(٢)</sup>.

(١) الأصوات العربية أ.د. كمال بشر، ص ١٣٣.

(٢) انظر في ذلك: كتاب العين للخليل بن أحمد، ص ٦٤ وما بعدها، سر صناعة الإعراب، ابن جنى، ٢٥٢/١، النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ٢٠٢/١، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٤٦.

- ونحن نعرض للمخارج كما عرضها سيبويه وارتضاها ابن جنى، حيث جعل ابن جنى مخارج الحروف ستة عشر مخرجًا، ثلاثة منها فى الخلق، وهى:
- ١- أقصى الخلق، وهو أوله من أسفله، ويخرج منه الهمزة والألف والهاء.
  - ٢- وسط الخلق، ويخرج منه صوتان هما العين والحاء.
  - ٣- أدنى الخلق - أو أول الفم - ويخرج منه الغين والحاء.
  - ٤- أقصى اللسان ويخرج منه صوت القاف.
  - ٥- ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم، ويخرج منه الكاف، ويمكن بذلك عدُّ القاف والكاف من أصوات أقصى الحنك.
  - ٦- ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، مخرج الجيم والشين والياء.
  - ٧- ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد، إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر، وتعد قريبة من وسط الحنك أو لثوية حنكية.
  - ٨- ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك والناب والرابعة والثنية مخرج اللام.
  - ٩- ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون، فهو صوت أسنانى لثوى، أو لثوى فقط.
  - ١٠- ومن مخرج النون غير أنه أدخل فى ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام وهو الرء.
  - ١١- ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، مخرج الطاء والذال والتاء.
  - ١٢- ومما بين الثنايا وطرف اللسان، مخرج الصاد والزأى والسين.
  - ١٣- ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا مخرج الظاء والذال والتاء.
  - ١٤- ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء.

١٥- وما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو.

١٦- ومن الحياشيم مخرج النون الخفية، ويقال لها الخفيفة أى الساكنة<sup>(١)</sup>.

وهذا التقسيم لمخارج الأصوات كان نبراسا للمحدثين من العلماء الذين لم يكادوا يزيدون عليه شيئا ذا بال، كل ما فعلوه أنهم ضموا بعض المخارج إلى بعضها، أى جعلوا مجموعة من المخارج فى مخرج واحد كالراء واللام والنون، وهم لم يتدعوا ذلك فقد سبقهم إلى ذلك قطرب والجرمى والفراء، أما المخارج عند المحدثين، فقد جعلوها كالاتى:

ثلاثة فى الحلق كما فعل القدماء، موزعة على أقصاه ووسطه وأذناه، جعلوا القاف والكاف والجيم المصرية من مخرج واحد هو أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، وجعلوا الشين والجيم والياء التى ليست مدا من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى كما فعل القدماء.

وجعلوا الضاد تخرج مع الطاء والذال والتاء من طرف اللسان مع الثنايا العليا، وذلك تطور فى نطق الأصوات، وجعلوا الظاء والذال والتاء من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا كما فعل القدماء.

وجعلوا اللام والراء والنون من مخرج واحد هو طرف اللسان مع اللثة العليا.

وجعلوا السين والزاي والصاد من طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى، وجعلوا الفاء من الشفة مع الأسنان<sup>(٢)</sup>.

وهذا فى ظنى واعتقادى لا يخرج عن ما ذكره القدماء فى شىء إلا فى بعض الإجمال، وضم بعض المخارج إلى مخرج واحد.

(١) الأصوات العربية، القسم الثانى، د. كمال بشر، ص ٩١، ٩٢. وينظر فى ذلك: أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٤٧.

(٢) ينظر فى ذلك: أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٥٠، علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام، مقدمة فى أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوى.

والملاحظ على وصف الأقدمين أنهم ذكروا الألف في حروف الحلق بلا مسوغ، كما ذكروا أن الهمزة من الحنجرة لا من الحلق، وأعتقد أن الذى دعاهم إلى ذلك حال الحبس فى الهمزة، أما ذكرهم أن الواو من الشفتين فلأن الاستدارة صفة ذاتية فى الواو لا تقوم إلا لها.

### ألقاب الأصوات:

وهناك تقسيم آخر للقماماء بنوه على أساس ألقاب الحروف هو مستمد مما ذكره الخليل فى كتاب العين، فقد لاحظ القراء أن المخارج السبعة عشر يجمعها عشرة ألقاب، وهى كالتى:

١- الأحرف الجوفية أو الهوائية، وهى أحرف المد الثلاثة، وهى الألف ولا تكون إلا ساكنة وما قبلها مفتوحاً، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، ويراد بالجوف الفراغ الذى تنسب إليه، فراغ الحلق والقم، حيث ينقطع مخرجها، وسميت هوائية نسبة إلى انقطاع الهواء فى القم<sup>(١)</sup>.

وهذه التسمية دقيقة، إذ المعتبر فى الصوامت، عدم وجود عائق، وهذه الأحرف لا يعوقها عائق، كما ذكر علماؤنا القدامى، فوصفهم لهذه الأحرف وصف سديد باعتبار عمر الهواء.

٢- الأحرف الحلقية، وهى الهمزة والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء، قال الخليل: «فأقصى الحروف كلها، العين ثم الحاء ولولا بحة فى الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين، ثم الهاء ولولا هتة فى الهاء، وقال مرة (ههة) لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة مخارج فى حيز واحد بعضها أرفع من بعض، ثم الخاء والغين فى حيز واحد كلهن حلقية<sup>(٢)</sup>.

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٥٢.

(٢) العين، الخليل بن أحمد، ٦٥/١.

٣- الأحرف اللهوية، وهما حرفان: القاف والكاف، ومع نسبتها إلى اللهة بين الفم والحلق يختلف مخرج كل منهما عن الآخر، فالقاف من أقصى اللسان مما يلي الحلق وما يحاذيه من الحنك الأعلى من منبت اللهة، والكاف من أقصى اللسان بعد مخرج القاف<sup>(١)</sup>.

٤- الأحرف الشجرية، وهي الجيم والشين والياء غير المدية، وقد أضاف الخليل إليها الضاد فجعلها شجرية، وسميت تلك الحروف شجرية؛ لأن مبدأها كما قال الخليل من شجر الفم أى مخرج الفم، وهو ما بين وسط اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى<sup>(٢)</sup>.

٥- الأحرف الأسلية، وهي الصاد والسين والزاي، ومخارجها متقاربة ما بين رأس اللسان وبين صفحتي الثنيتين العليين، والصاد أدخلها في هذا المخرج والسين أوسطها والزاي أبعداها، وسميت أسلية لأن مبدأها من أسلة اللسان وهو مستدق طرف اللسان<sup>(٣)</sup>.

٦- الأحرف النطعية، وهي الطاء والتاء والذال، وهي متقاربة المخارج، وسميت بذلك لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى، وهو سقف الحنك الأعلى، وسميت أسنانية لثوية في اصطلاح المحدثين نظراً لتكون عائق الهواء<sup>(٤)</sup>.

٧- الأحرف اللثوية: وهي الطاء والذال والشاء، وهي متقاربة في المخارج إذ مخرجها ما بين ظهر اللسان مما يلي رأسه وبين رأس الثنيتين العليين، وسميت بذلك لأن مبدأها من اللثة أو مخرجها من قرب اللثة<sup>(٥)</sup>.

(١) نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص٣٤، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص١٥٣.

(٢) العين للخليل بن أحمد، ٦٥/١، نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص٣٤، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص١٥٤.

(٣) النشر في القراءات العشر، ابن الجزرى، ٢٠١/١، نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص٣٦، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص١٥٤.

(٤) مقدمة في أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوى، ص١٠٦.

(٥) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص١٥٤.

٨- الأحرف الذلقية، وهى الراء واللام والنون المظهرة، واللام أوسع الحروف مخرجاً إذ يمكن إخراجها من كلتا حافتي اللسان وما يحاذيهما من لثة الضاحكين والنايين والرابعيتين، والنون المظهرة من طرفه بينه وبين ما فوق الشنايا، أما الراء فهى أدخل فى ظهر اللسان ما بين رأسه وما يحاذيه من لثة الثنيتين العليين، وسميت بذلك لأن مبدأها من ذلق اللسان وهو طرفه<sup>(١)</sup>.

٩- الأحرف الشفوية أو الشفهية، وهى الفاء والباء والميم والواو غير المدية، وسميت بذلك لأن مبدأها من الشفة، غير أن الفاء مما بين باطن الشفة السفلى ورأس الثنيتين العليين، والثلاث الباقية مما بين الشفتين معاً<sup>(٢)</sup>.

١٠- الأحرف الخيشومية، وهى النون الساكنة أو التنوين، والميم الساكنة حين إدغامها بغثة أو إخفائها، والنون والميم المشددتان، فإن مخرجهما يتحول فى هذه الحالة من مخرجهما الأصلي إلى الأنف والخياشيم<sup>(٣)</sup>.

(١) سر صناعة الإعراب، ابن جنى، ٥٢/١، نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ٢٣٧، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٥٥.

(٢) سر صناعة الإعراب، ابن جنى، ٥٣/١، مقدمة الجمهرة، ابن دريد، ص ٧، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٥٥.

(٣) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٥٥.



## الفصل التاسع

### صفات الحروف - الأصوات

وضح من الدراسات الصوتية في القديم والحديث أن للأصوات صفات كثيرة، وفي هذا الفصل نلقى الضوء على صفات الأصوات كما ذكرها القدماء من اللغويين والقراء ثم نبين ما ذكره فيها المحدثون في كل صفة على حدة.

#### ١- المجهور والمهموس:

##### أولاً: المجهور:

عرفه القدماء بأنه حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجرى معه حتى ينقضى الاعتماد ويجرى الصوت<sup>(١)</sup>. وفي اصطلاح المحدثين: اهتزاز الأوتار الصوتية أثناء نطق الصوت، والجرى في اللغة: الإعلان والإظهار: واصطلاحاً انحباس جرى النفس عند النطق بالحرف لقوته، وذلك من قوة الاعتماد عليه وحروفه (عظم وزن قارئ ذى غض جد طلب).

##### ثانياً: المهموس:

عرفه القدماء، بأنه حرف أضعف الاعتماد من موضعه حتى يجرى معه النفس<sup>(٢)</sup>.

وفي اصطلاح المحدثين: عدم اهتزاز الأوتار الصوتية أثناء النطق بالحرف، والهمس في اللغة: الخفاء، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (١٠٨) [طه]، والمراد به حس مشى الأقدام إلى المحشر.

(١) الكتاب، سبويه، ٤/٤٣٤.

(٢) السابق، ٤/٤٣٤.

واصطلاحاً: جريان النفس عند النطق بالحرف لضعفه وذلك من ضعف الاعتماد عليه، وحروفه مجموعة في قولهم: «فحشه شخص سكت»<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر العلماء بعض التجارب للفرق بين المجهور والمهموس وهى:

(أ) وضع الأصبع على البروز الخنجري «تفاحة آدم»، ثم النطق بالحرف فإذا اهتز الوتران الصوتيان شعرنا بهذا الاهتزاز، وكان الصوت مجهوراً وإذا لم نشعر بشيء يكون الصوت مهموساً.

(ب) وضع الأصبع فى الأذن ثم النطق بالحرف فنحس برنين الصوت فى الرأس إذا كان الصوت مجهوراً نتيجة لاهتزاز الأوتار الصوتية، ولا نشعر بذلك عند النطق بالصوت المهموس.

(ج) وضع الكف على الجبهة فى أثناء النطق بالصوت فنجد الرنين السابق ونحس به الكف عند اهتزاز الأوتار الصوتية مع الصوت المجهور، ولا يحدث ذلك مع المهموس.

## ٢- الشدید والرخو والمتوسط:

### أولاً: الشدید:

عرف القدماء الشدید بأنه الحرف الذى يمنع الصوت من أن یجری فیہ كالكاف والطاء.

وعرفه المحدثون بأنه: هو الذى يحدث عند التقاء عضوی النطق التقاء محكماً يمنع الهواء من المرور ثم یفصل العضوان بسرعة ینشأ عنها صوت قوى له دوى وانفجار كالدال؛ ولذلك سموه انفجارياً، فالشدید فى عرف القدماء، هو الانفجارى فى عرف المحدثين<sup>(٢)</sup>.

(١) ینظر فى ذلك: نهاية القول المفید، محمد مكى، ص٤٤، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص١٦٢، مقدمة فى أصوات اللغة العربية، أ.د. البركارى، ص٩٩، الأصوات العربية، أ.د. بشر، ص٦٥.

(٢) ینظر فى ذلك: أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص١٧١.

ومعنى الشدة فى اللغة القوة، واصطلاحاً: انحباس جرى الصوت عند النطق بالحرف لكمال قوة الاعتماد على المخرج<sup>(١)</sup>، وحروف الشدة مجموعة فى قولهم: أجد قط بكت، ولقبت بالشدة؛ لاشتداد الحرف فى مخرجه حتى لا يخرج معه صوت<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: الرخوة:

عرفها القدماء بأنها: الصوت الذى يجرى فيه الصوت كالسين والشين والحاء.

وعرفها المحدثون بأنها: عدم الإعاقفة الكاملة للهواء أثناء خروج الصوت والاكتفاء بتضييق المجرى بحيث يسمح للهواء بالمرور<sup>(٣)</sup>.

أو هو الصوت الذى يحدث عند التقاء عضوى النطق التقاء غير محكم، بحيث يسمح للهواء المتدفق من الرئتين بالمرور مع إحداث نوع من الحفيف، ومعنى هذه الصفة فى اللغة: اللين، واصطلاحاً: جريان الصوت مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج<sup>(٤)</sup> وسماه المحدثون بأنه احتكاكى.

### ثالثاً: التوسط بين الشدة والرخاوة:

وذلك لأن الهواء يخرج من بين عضوى النطق نتيجة التقائهما غير المحكم فيسمح للهواء بالمرور دون إصدار حفيف.

وقد سماها المحدثون بأنها حروف مائعة، وقالوا عنها: إنها الصوت الذى يحدث نتيجة التقاء عضوى النطق التقاء غير محكم<sup>(٥)</sup>، ويتفق هذا مع ما ذكره القدماء عن هذه الصفة.

(١) نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ٤٦.

(٢) السابق، ص ٤٦.

(٣) مقدمة فى أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوى، ص ١٠٠.

(٤) نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ٤٦.

(٥) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٧٣.

أما علماء القراءات فقالوا عن هذه الصفة إنها: عدم كمال احتباس الصوت، وعدم كمال جريه، وحروفه خمسة يجمعها قولك «لن عمر»، وإنما كانت مرتبتها بين مرتبتين (أى الشدة والرخاوة) لأن الرخوة إذا نطق بها جرى معها الصوت، والشديدة إذا نطق بها انحسب معها الصوت ولم يجبر، والتي بين الشدة والرخاوة إذا نطق بها لم يجبر معها الصوت جريانه مع الرخوة، ولم ينحسب انحباسه مع الشديدة، وتسمى هذه الحروف أيضاً بـ«بينية»<sup>(١)</sup>.

من ذلك يمكن القول بأن القدماء والمحدثين اتفقوا على أن الأصوات الشديدة هي: ء، ب، ت، د، ج، ق، ط، ك.

والأصوات الرخوة أو الاحتكاكية هي: ث، ح، خ، ذ، ز، س، ش، ص، ظ، غ، هـ، والمتوسطة هي: ر، ل، م، ن. أما اختلافهم ففى: ج، ض، ع.

فالجيم عند القدماء شديد، وعند المحدثين قليل الشدة، أو انفجارى احتكاكى، والضاد عند القدماء، قليلة الشدة وعند المحدثين شديد أو انفجارى<sup>(٢)</sup>. والعين عند القدماء متوسط، ولكنه عند المحدثين لم يتضح أمره.

### ٣- المطبق والمنفتح:

أ - الإطباق معناه فى اللغة الإلصاق، واصطلاحاً: إطباق أى تلاصق ما حاذى اللسان من الحنك الأعلى على اللسان عند التلفظ بالحرف، وحروفه مجموعة فى قولهم: وصاد ضاد طاء ظاء مطبقة، والمطبق إنما هو اللسان وليس الحرف؛ لأن المطبق هو اللسان والحنك، وأما الحرف فهو مطبق عنده، فتجزوا فى تسميتها مطبقة، وهذه الأصوات بعضها أقوى من بعض فى الإطباق، فالطاء أقواها فى الإطباق لجهرها وشدتها، والظاء المعجمة أضعفها فى الإطباق لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللسان، والصاد والضاد متوسطتان فى الإطباق<sup>(٣)</sup>.

(١) نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ٤٧.

(٢) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٧٤.

(٣) نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ٥١.

ب- الافتتاح معناه فى اللغة: الافتراق، واصطلاحاً تجافى كل من طائفتى اللسان والحنك عن الأخرى حتى يخرج الريح عند النطق بالحرف، وحروفه ما عدا حروف الإطباق.

وسميت منفتحة لانفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى وخروج الريح من بينهما عند النطق بها<sup>(١)</sup>.

#### ٤- الاستعلاء والاستفال؛

(أ) الاستعلاء معناه فى اللغة: الارتفاع، وفى الاصطلاح: ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى، وحروفه سبعة مجموعة فى قولهم: «خص ضغط قط»، وأشدها استعلاء القاف وسميت مستعلية؛ لأن اللسان يعلو عند النطق بها إلى الحنك الأعلى، ويجوز أن تكون تسميتها مستعلية، لخروج صوتها من جهة العلو؛ لأن كل ما حل فى عال فهو مستعل<sup>(٢)</sup>. والمعتبر فى الاستعلاء، استعلاء أقصى اللسان سواء استعلى معه بقية اللسان أم لا.

(ب) الاستفال، معناه فى اللغة الانخفاض، واصطلاحاً: انحطاط اللسان عند خروج الحرف عن الحنك إلى قاع الفم، وحروفه ما عدا حروف الاستعلاء، وسميت مستفلة؛ لأن اللسان لا يستعلى بها إلى الحنك الأعلى<sup>(٣)</sup>.

#### ٥- الذلاقة والإصمات؛

(أ) الذلاقة: فى اللغة: حدة اللسان وبلاغته وطلاقته، واصطلاحاً سرعة النطق بها لخروجها من طرف اللسان وطرف الشفة.

وحروفها مجموعة فى قولهم «فر من لب» وسميت مذلفة لخفتها وسهولتها وكثرة امتزاجها بغيرها<sup>(٤)</sup>.

(١) السابق، ص ٥٢.

(٢) السابق، ص ٤٩.

(٣) نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ٥٠.

(٤) السابق، ص ٥٢ بتصرف.

(ب) الإصمات: معناه في اللغة: المنع؛ لأن من صمت منع نفسه من الكلام، واصطلاحاً: منع انفرادها أصولاً في بنات الأربع والخمس، بمعنى أن كل كلمة على أربع أحرف أو خمسة أصولاً لا بد أن يكون فيها مع الحروف المصممة حرف من الحروف المذلفة لتعادل خفة المذلق ثقل المصمت.

وسميت مصممة لأنها منعت أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها لصعوبتها على اللسان<sup>(١)</sup>.

قال الخليل: فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرفة من حروف الذلق أو الشفوية، ولا يكون في تلك الكلمة حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك، فاعلم أن الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب<sup>(٢)</sup>.

هذه هي الصفات التي لا بد من وجود خمس منها في كل صوت، وهي الصفات المزدوجة أو الصفات التي لها ضد.

وهناك صفات مفردة، أو صفات لا ضد لها، وإليك بيانها:

### الصفات التي لا ضد لها:

١- الصفير: ومعناه لغة: صوت يصوت به للبهائم، واصطلاحاً: صوت زائد يخرج من بين الشفتين يصحب حروفه الثلاثة عند خروجها، وهي: ص، ز، س.

وسميت بذلك لأنك إذا قلت: أص، أز، أس، سمعت لها صوتاً يشبه صفير الطائر، لأنها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان فينحصر الصوت هناك إذا سكنت، والصاد تشبه صوت الأوز والزاء تشبه صوت النحل، والسين تشبه صوت الجراد.

(١) السابق، ص ٥٢.

(٢) العين، الخليل بن أحمد، ١/٥٨.

وقد فرق القدماء بين الأصوات الثلاثة فى الصفير، وهو ما لم يفعله العلم الحديث، فقد ذكر القدماء أن أقواها فى الصفير الصاد لاستعلائها وإطباقها ثم الزاى لجرها، وأضعفها السين لهمسها، والهمس الخفاء كما تقدم<sup>(١)</sup>.

٢- القلقلة: وهى فى اللغة: شدة الصياح، واصطلاحاً: صوت زائد يحدث فى المخرج بعد ضغط المخرج وحصول الحرف فيه بذلك الضغط، وذلك الصوت الزائد يحدث بفتح المخرج بتصويت. فحصل تحريك مخرج الحرف، وتحريك صوته. أما المخرج فقد تحرك بسبب انفكاك دفعى بعد التصاق محكم، وأما الصوت فقد تبدل فى السمع وذلك ظاهر<sup>(٢)</sup>.

وما ذكره علماؤنا القدامى هو تعبير دقيق عن هذه الصفة، أما المحدثون فقالوا عن هذه الصفة أنها مركبة أى من انفجار واحتكاك، بينما نص القدماء على أن الانفجار يكون بعد ضغط المخرج وحصول الحرف فيه بذلك الضغط، وأن ذلك الاحتكاك الذى ذكره المحدثون، وهو ما قال عنه القدماء، الصوت الزائد الذى يحدث بفتح المخرج بتصويت.

واشترط الجمهور فى إطلاق اسم القلقلة على ذلك الصوت الزائد، أن يكون قويا جهريا، بسبب أنه حاصل بفك المخرج دفعة واحدة بعد التصاقه لصقا محكماً؛ ولذلك خصوا هذه الصفة بحروف اجتمع فيها الشدة والجهر، فالشدة تحصر الصوت لشدة ضغطه فى المخرج، والجهر يمنع جرى النفس عند انفتاح المخرج، وهذه الحروف هى حروف «قطب، جد»<sup>(٣)</sup>.

٣- اللين: ومعناه فى اللغة ضد الخشونة: واصطلاحاً: إخراج الحرف بعدم كلفة على اللسان، وهو صفة لازمة للواو والياء التحتية الساكتين المفتوح ما قبلهما مثل «خوف، بيت»، فهما حرفا لين، ولا يمدان وصلًا، ويجوز مدهما وقفًا،

(١) نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ٥٣.

(٢) السابق، ص ٥٣، ٥٤.

(٣) الأصوات العربية، أ.د. بشر، ص ١٢٥.

وذلك إذا وقع بعدهما ساكنة مثل خوف - بيت، ويكون وصفهما باللين أيضاً عند مجانسة الحركة السابقة عليهما مثل: هود، شيث، وموسى<sup>(١)</sup>.

٤- الانحراف: ومعناه لغة: الميل والعدول، واصطلاحاً: ميل الحرف بعد خروجه إلى طرف اللسان، وهو صفة لحرفين: اللام والراء، وإنما وصفا بالانحراف لأنهما انحرفاً عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما<sup>(٢)</sup>.

وقد أطلق المحدثون على هذه الصفة، بأنها جانبية؛ ولذلك قال د. بشر: وقد أصاب العرب في تسميته - أي اللام - بالصوت المنحرف<sup>(٣)</sup>.

وإذا كان القدماء جعلوا هذه الصفة تختص بصوتين هما اللام والراء، وارتضى ذلك المحدثون بالنسبة للام، ولم يتكلموا عن ذلك في الراء<sup>(٤)</sup>، فإن القدماء فسروا الانحراف في الصوتين، فاللام فيها انحراف أي ميل إلى ناحية طرف اللسان، والراء أيضاً فيها انحراف إلى ظهر اللسان وميل قليل إلى جهة اللام؛ ولذلك يجعلها الأئمة لاما.

وهناك تعبير آخر للانحراف في الصوتين، أن اللام سميت منحرفة لانحرافها عن حكم الشديدة وعن حكم الرخوة.

وأما الراء، فهو حرف انحراف به عن مخرج النون، الذي هو أقرب المخارج إليه، إلى مخرج اللام، وهو أبعد عن مخرج النون فسمى منحرفاً لذلك<sup>(٥)</sup>.

٥- التكرير: ومعناه لغة إعادة الشيء مرة أو أكثر، واصطلاحاً ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف، وهو صفة لازمة للراء<sup>(٦)</sup>.

(١) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٥٦.

(٢) السابق، ص ٥٦.

(٣) الأصوات العربية، أ.د. بشر، ص ١٢٩.

(٤) ينظر: الأصوات العربية، أ.د. بشر، ص ١٢٩، علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام، ص ٢٢٢، مقدمة في أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوي، ص ١١٤.

(٥) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٥٦، ٥٧ بتصرف.

(٦) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٥٧.

وقد اتفق القدماء والمحدثون<sup>(١)</sup> على صفة التكرير في صوت الراء، بيد أن القدماء وضحوها هذه الصفة أكثر من المحدثين، فقالوا:

ومعنى وصفه بالتكرير كونه قابلاً به، وأكثر ما يظهر إذا كان الحرف مشدداً نحو «كرة ومرة» فيجب على القارئ أن يخفى تكريره ولا يظهره، وليس معنى إخفاء تكريره إعدام تكريره بالكلية بإعدام ارتعاد رأس اللسان بالكلية، لأن ذلك لا يمكن إلا بالمبالغة في لصق رأس اللسان بالثة بحيث ينحصر ذلك اللصق فيها بالكلية، وذلك خطأ لا يجوز، بل معناه تقوية ذلك اللصق بحيث لا يتبين التكرير والارتعاد في السمع ولا يميز الالفاظ ولا السامع بين المكررين<sup>(٢)</sup>.

فأعجب لصنيع القدماء الذين لم تتوافر لهم الأجهزة المتوافرة للمحدثين، ومع ذلك أتوا بذلك التوضيح الذي يكشف عن حقيقة هذه الصفة ويوضح معالمها.

٦- التنفسي: ومعناه لغة الانتشار والانبثاق، وقيل معناه الاتساع. واصطلاحاً: انتشار الريح في الفم عند النطق بالشين حتى يتصل بمخرج الظاء، والتنفسي ريح زائدة تنتشر في الفم عند النطق بالشين<sup>(٣)</sup>.

وإذا كان القدماء والمحدثون اتفقوا على مخرج صوت الشين، فإن القدماء نظروا إلى صفة الانتشار التي تحدث في الفم عند النطق بهذا الحرف.

٧- الاستطالة: ومعناها لغة الامتداد، وقيل بعد المسافتين. واصطلاحاً: امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها، وهي صفة للضاد المعجمة<sup>(٤)</sup>.

أما المحدثون، فقد وضعوا صوت الضاد ضمن الأصوات الانفجارية، وهذا باعتبار نطقها اليوم، أما الضاد العربية فهي رخوة تخرج من أول حافة اللسان وما يليه<sup>(٥)</sup>.

(١) الأصوات العربية، أ.د. بشر، ص ١٣٩، علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام، ص ٢٢٢.

(٢) نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ٥٧.

(٣) السابق، ص ٥٨.

(٤) نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ٥٨.

(٥) علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام، ص ٢٢٨.

والصفات المتضادة، هي الخمس الأول من النوعين، ولا بد أن يتصف كل حرف بخمس من الصفات المتقابلة أو المتضادة، أما غير المتقابلة فتارة يتصف بصفة أو صفتين منها، وتارة لا يتصف بشيء.

وبعد هذا البيان يتضح أن حديث القدامى عن الجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط يتفق مع وجهة نظر المحدثين، وكل ما يمكن ملاحظته هو اختلاف في التسمية كتسمية المحدثين الشديد بالانفجاري، والرخو بالاحتكاكي، والمتوسط بالمائع، فالمسألة اختلاف ألفاظ ومصطلحات فقط<sup>(١)</sup>.

بل يبقى للقدامى فضل السبق ومعرفتهم الدقيقة لهذه الصفات ووصف المخارج وصفًا دقيقًا، كما أن هناك ما لم يصل إليه المحدثون من وضع مسمى له، كالانتشار والتفشي في السين والصفير في أحرفه والاستطالة في الضاد.

وكذلك وصفهم لمخرج الميم، ووصفهم لصفة القلقللة التي تحدث مع بعض الحروف.

وتسمية القدماء للحروف المتوسطة أكمل وأقوى من تسميتها مائعة كما ذكر المحدثون.

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٨٠.

## الفصل الثالث

### صفات الحروف وكيفية خروجها

بعد أن بينا مخارج الحروف وصفاتها، نبين في هذا الفصل كل حرف على حدة، وما له من صفات، وكيفية مخرجه. ونبدأ بمشينة الله تعالى بالحروف الحلقية. كما فعل القدامى أى من الداخلى إلى الخارج:

**الهمزة:** ومخرجها من أقصى الحلق، يعنى أبعد ما يلى الصدر، ولها من الصفات خمس، الجهر، والشدة، والإصمات، والانفتاح، والاستفال<sup>(١)</sup>.

وهذا الحرف اختلف حوله القدماء والمحدثون، فيرى الأقدمون أنه من حروف أقصى الحلق، وهو الرأى المعتمد فى نظرهم، إذ ذكر الخليل أن الهمزة من أقصى الحلق مهتوتة مضغوظة<sup>(٢)</sup>. أما ما ذكره الليث ونسبه إلى الخليل من أن الهمزة حرف هوائى لأنها تخرج من الجوف فذاك ما لا يتأتى من عالم فذ كالخليل، ولعله خطأ فى النقل أو غلط من الليث، إذ كيف ينسب الخليل الهمزة إلى الحلق، ثم ينسبها إلى الجوف، ويدل على ذلك قول الليث أيضاً بعد ذكر الهمزة من الجوف قوله: «وكان يقول الألف اللينة والواو والياء هوائية، فلماذا لم يذكر الهمزة؟». فنسبة القول بأن الهمزة من الجوف إلى الخليل نسبة غير صحيحة ولا تستقيم مع عقلية الخليل، ولا مع ما ذكره.

ويرى المحدثون أن الهمزة المحققة تخرج من نفس المزمارة؛ لأن فتحة المزمارة تنطبق انطباقاً تاماً عند النطق بها فلا يتسرب شىء من الهواء إلى الحلق

(١) نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ٦٥.

(٢) العين، الخليل ابن أحمد، ٥٨/١.

ثم تنفرج فتحة المزمار فيسمع صوت انفجاري هو ما يعبر عنه بالهمزة<sup>(١)</sup>.

وذكر القدماء أن الهمزة من الحروف المجهورة، وذلك بناء على مذهبهم في تعريف الجمهور، فقد عرفوه بأنه ما يمنع النفس أن يجرى معه، حتى يتقضى الاعتماد، والهمزة من الأصوات التي تمنع النفس عند مروره بالحنجرة<sup>(٢)</sup>.

أما المحدثون فقالوا إنها غير مجهورة، ولكنهم اختلفوا في وصفها، فذهب بعضهم إلى أنها مهموسة، ومن هؤلاء د. تمام حسان، ود. أيوب، وذهب بعضهم الآخر إلى أنها صوت لا هو بالجمهور ولا هو بالمهموس، ومن هؤلاء دانيال جونز، ود. أنيس، ولكل وجهة.

فالذين قالوا إن الهمزة مهموسة، بنوا رأيهم على أن للحنجرة وظيفتين: ذبذبة الأوتار الصوتية وهي صفة الجهر، وعدم ذبذبتها وهي صفة الهمس، ويدخل في حالة عدم الذبذبة حالة الاحتباس في الحنجرة مع صوت الهمزة؛ لأن الانحباس في هذه الحالة يتم بانطباق الأوتار الصوتية انطباقاً تاماً، وهو أمر يناقض التذبذب؛ ولذلك يقولون إن الهمزة مهموسة لأن الهمس يعني عدم التذبذب<sup>(٣)</sup>.

والذين قالوا إنها صوت لا هو مجمهور ولا هو مهموس فقد بنوا مذهبهم على أن للحنجرة ثلاث وظائف:

- ١- الاحتباس في صوت الهمزة وحدها.
- ٢- الانفتاح دون ذبذبة وذلك في المهموسات.
- ٣- الانفتاح مع ذبذبة وذلك في المجهورات<sup>(٤)</sup>.

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٨١.

(٢) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٨١.

(٣) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٨٢، أصوات اللغة العربية، د. أيوب، ص ١٨٣.

(٤) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٨٣.

ويبدو لي أن وصف القدماء للهمزة بالجره رأى سديد؛ وذلك لأن المجهورات الأخرى خلاف الهمزة فيها مسافة بين الأوتار الصوتية التي تحدث بالجره، وبين مخرج الحرف، كالجيم والذال وسائر المجهورات، أما مع الهمزة فليس هناك متسع ولا مسافة إذ الهمزة من أقصى الحلق، والمسافة بين أقصى الحلق وبين الأوتار الصوتية قليلة جدا بل تكاد تتلاشى هذه المسافة.

كما أن القدماء دقيقون في وصفهم، إذ اعتبروا المجهور هو الذي يمنع النفس، والشديد: هو الذي يمنع الصوت، وقد وصفوا الهمزة بالجره والشدة؛ لأنها يتأتى فيها حبس النفس وحبس الصوت، وقد يكون هذا الجهر قبل تشكيل الصوت أو بعد تشكيله.

**الهاء:** ومخرجها من أقصى الحلق، بمعنى أن أقصى الحلق ينقسم إلى مخرجين جزئيين متقاربين، يخرج من أولهما مما يلي الصدر الهمزة، ومن ثانيهما الهاء، ولها خمس صفات، وهى الهمس، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والإصمات، ومن صفاتها الخفاء؛ لأنها تخفى فى اللفظ<sup>(١)</sup>.

ويزيدنا السخاوى فى نونيته الفرق بين الهمزة والهاء، وأرى أن هذا التفريق يقوى ما قاله القدماء من اتصاف الهمزة بالجره والشدة، قال السخاوى: «فلولا الهمس والرخاوة اللذان فى الهاء مع شدة الخفاء لكنت همزة، ولولا الشدة والجره اللذان فى الهمزة لكنت هاء، إذ المخرج واحد»<sup>(٢)</sup>.

وعلى رأى المحدثين لو كانت الهمزة مهموسة لكنت هاء، كما يرى القدماء، أما ولم تكن هاء، فإنها همزة، وهى مجهورة.

**العين:** وتخرج من وسط الحلق، وفى حالة تكون هذا الصوت يمر الهواء بالقصبه الهوائية حتى يصل إلى الحنجرة فتنبض فتحة المزمار فيهتز الهواء محدثاً الجهر ثم يتتابع مروره ماراً بأقصى الحلق فإذا وصل إلى وسطه ضاق مجرى الهواء

(١) نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ٣٣، ٦٦.

(٢) السابق، ص ٦٦.

ضيقتاً يسمح للهواء بالمرور دون حبس، كما يكون ضيق الأوتار الصوتية نسبياً حتى لا تحدث الرخاوة، فهو من الحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة، وله من الصفات خمس: الجهر والبينية - أو التوسط - والاستفال والانفتاح والإصمات، ولولا الجهر وبعض الشدة التي في العين لكانت «حاء»، وكذلك لولا الهمس والرخاوة للذان في الهاء لكانت عينا<sup>(١)</sup>.

**الحاء:** وهي تخرج من المخرج الثاني من وسط الحلق، ويخرج عندما يمر الهواء من القصبة الهوائية حتى يصل إلى الخنجرة فتنبسط فتحة المزمار ويتسع مجرى الهواء ويتعد الوتران الصوتيان كل منهما عن الآخر ويتقل الهواء إلى وسط الحلق فيضيق مجرى الهواء يسمح للهواء بالمرور محدثاً نوعاً من الحفيف، لذلك كان صوت الحاء رخواً في عرف القدماء، احتكاكياً في عرف المحدثين، وللحاء خمس صفات هي: الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات<sup>(٢)</sup>.

**الغين:** ويخرج صوت الغين من أدنى الحلق مما يلي الفم، ويخرج هذا الصوت حين يمر هواء الرئتين بالقصبة الهوائية ويصل إلى الخنجرة فيحرك الوترين الصوتيين فيحدث الاهتزاز أو الذبذبة ثم يتخذ الهواء طريقه في الحلق حتى يصل إلى أدناه من الفم، ويضيق المجرى فيحدث نوعاً من الحفيف فيتكون بذلك صوت الغين، واعتبر المحدثون مخرجه من أقصى الحنك وأقصى اللسان<sup>(٣)</sup>.

وصفات الغين خمس وهي: الجهر والرخاوة والاستعلاء والانفتاح والإصمات، ويحترز فيها من الهمس حتى لا تلتبس بالحاء<sup>(٤)</sup>.

(١) السابق، ص ٦٨.

(٢) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٣٣، ٦٩.

(٣) ينظر في ذلك: الأصوات العربية، أ.د. بشر، ص ٩٠، علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام، ص ٢٢٤.

(٤) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٧٠.

**الخاء:** هذا الصوت آخر الأصوات الحلقية، ومخرجه أدنى الحلق مما يلي الفم، وحقيقته بعد مخرج الغين؛ لأن أدنى الحلق مخرج واحد له مخرجان جزئيان، أولهما الغين، وثانيهما الخاء، ويخرج هذا الصوت عندما يمر الهواء بالقصبة الهوائية ويصل إلى الخنجرة فلا يحرك الأوتار الصوتية ولا يؤثر فيها بالاهتزاز، ثم يصل إلى أدنى الحلق، ويضيق المجرى فيحدث نوعاً من الحفيف فتتكون الخاء في أدنى الحلق.

وصفاته خمس هي: الهمس والرخاوة والاستعلاء والانفتاح والإصمات، والفرق بينها وبين الغين في الجهر والهمس فإذا لحقها الجهر صارت غينا، كما أنه إذا لحق الغين الهمس صارت خاء<sup>(١)</sup>.

**القاف:** يخرج من أقصى اللسان يعنى أبعده مما يلي الحلق، وما يحاذيه من الحنك الأعلى<sup>(٢)</sup>.

ونظراً للتقارب الشديد بين مخرج كل من الغين والخاء من ناحية ومخرج القاف من ناحية أخرى، فقد اعتبر بعض المحدثين أن الأصوات الثلاثة تخرج من الهاء<sup>(٣)</sup>.

فإذا كان المحدثون يتفقون مع القدماء في مخرج هذا الصوت، فقد اختلفوا في الجهر والهمس بالنسبة له، فيرى القدماء أنه صوت مجهور، بينما يرى المحدثون أنه صوت مهموس حسب نطق مُجيدى القراءات القرآنية، وقد لاحظ المحدثون أن السودانيين العرب ينطقون القاف مجهورة قريبة من الغين، وكذلك بعض القبائل في جنوب العراق، كما لاحظوا أن معظم البدو ينطقون القاف شبيهة بالجيم القاهرية ولكنها أعمق منها في أقصى الفم وأكثر استعلاء.

(١) السابق، ص ٧٠ بتصرف.

(٢) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٧٠.

(٣) مقدمة في أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوي، ص ١١٠.

وعلى ذلك فالمحدثون يرون أن القاف العربية القديمة كانت تنطق إما بالطريقة السودانية أو الطريقة البدوية ثم همس على توالى الأيام، والتطور سنة الحياة، فقد أصبحنا اليوم نسمع للقاف نطقاً كالهزمة كما فى اللهجات المصرية، وتنطق جيما كما فى الوجه القبلى بمصر وبعض قبائل البدو فى الصحراء .

وكل هذا لا يمكن رده أو قوله؛ لأن العرب الفصحاء قد انقروا ولم نعد نستطيع السوقوف على الطريقة التى كانوا يتبعونها فى نطق هذا الصوت، ولكن وصف علمائنا له بالجهر أنه لم يكن كالقاف التى نسمعها الآن<sup>(١)</sup>.

وإنما التى نسمعها الآن قافاً متطورة، اعترها الكثير من التغيير، أما التى وصفها القدماء فصفاتها ست، الجهر والشدة والاستعلاء والقلقلة والانفتاح والإصمات، وصفة الجهر التى ينكرها المحدثون هى الفارقة بينها وبين الكاف، إذ لولا الجهر والاستعلاء فيها لكانت كافاً<sup>(٢)</sup>.

**الكاف:** ومخرجه ما بين أقصى اللسان بعد مخرج القاف وما يحاذيه من الحنك الأعلى، ومخرج الكاف أقرب إلى مقدم الفم من مخرج القاف<sup>(٣)</sup>، وكيفية نطقه أن يمر الهواء بالقصبه الهوائية ثم إلى الخنجرة فلا يؤثر فى الأوتار الصوتية بالتذبذب، ويظل ماراً بالحلق، حتى إذا وصل إلى أقصى اللسان اتصل بما يقابله من الحنك الأعلى اتصالاً يمنع من تسرب الهواء ثم يفتح المخرج محدثاً صوت الكاف.

وصفاته خمس هى: الهمس والشدة والانفتاح والاستفال والإصمات، ولا بد فيها من المحافظة على الهمس والشدة لئلا يذهب بها إلى الكاف الصماء التى فى لغة العجم، ولا يجر الصوت معها كما يفعله بعض النبط والأعاجم<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر فى ذلك: أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٨٤، الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس،

ص ٦٩، علم اللغة، د. السمران، ص ١٦٠.

(٢) نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ٧١.

(٣) نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ٣٤.

(٤) السابق، ص ٧٢.

**الجيم:** يخرج صوت الجيم من بين وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى، ويتفق القدماء والمحدثون في مخرج هذا الصوت ولكن الأقدمين يصفونه بالشدة، والمحدثين يصفونه بأنه قليل الشدة؛ لأنه حال انفصاله ينفصل انفصالاً بطيئاً، وهذا الانفصال أبطأ من الانفصال مع الحروف الشديدة<sup>(١)</sup>؛ ولذلك يمكن أن توصف الجيم العربية الفصيحة بأنها صوت قليل الشدة.

ووصفه الدكتور تمام بأنه غارى مركب مجهور مرقق، وانفصاله ببطء يحدث صوتاً شبيهاً بصوت الجيم الشامية<sup>(٢)</sup>. ومعنى هذا أن الصوت يجمع بين الشدة والرخاوة فهو مركب، وهذا الرأى مبنى على نطق القراء؛ لأن هذا النطق أقرب إلى الجيم الأصلية والأولى اعتبار الجيم صوتاً شديداً كما يقول الأقدمون، لا قليل الشدة كما يقول بعض المحدثين.

وقد تطورت الجيم فى اللهجات الحديثة فينطقها القاهريون خالية من التعطيش، وينطقها بعض أهالى الصعيد دالا، ويبالغ السوريون فى تعطيشها. وصفاتها ست وهى: الجهر، والشدة، والانفتاح، والاستفال، والإصمات، والقلقلة، ويجب بيان جهرها وشدتها وإلا عادت شيئاً<sup>(٣)</sup>.

**الشين:** ومخرجه من بين وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى<sup>(٤)</sup> وهو مما اتفق على مخرجه المحدثون والقدماء، ويحدث عندما يمر الهواء بالقصبة الهوائية ويصل إلى الحنجرة فلا يؤثر فى الأوتار الصوتية بالاهتزاز، ثم يتابع الهواء سيره ماراً بالحلق ثم بأقصى الحنك حتى يصل إلى وسطه فيتصل وسط اللسان بما يحاذيه من الحنك الأعلى اتصالاً غير تام مع إحداث نوع من الحفيف أو الاحتكاك فيحدث صوت الشين، وعدها المحدثون من الأصوات اللثوية الحنكية<sup>(٥)</sup> ولها من

(١) أصوات اللغة العربية، أ. د. هلال، ص ١٨٥.

(٢) السابق، ص ١٨٥.

(٣) نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ٧٢.

(٤) نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ٣٤.

(٥) الأصوات العربية، أ. د. بشر، ص ٩٠.

الصفات ست، وهي: الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات والتفشى .  
والتفشى فيها على ثلاثة أقسام:

- ١- أعلى: ويكون في الشين حال تشديدها مثل الشاكرين، الشيطان.
- ٢- أوسط: ويكون في الشين حال سكونها مثل: اشتراه، الرشد.
- ٣- أدنى: ويكون في الشين حال تحركها مثل، يغشى ويخشى، ولا بد فيها من إظهار التفشى وإلا صارت كالجيم<sup>(١)</sup>.

**الياء غير المدية:** ومخرجها من بين وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى، ويخرج هذا الصوت عندما يمر الهواء بالقصبه الهوائية إلى الحنجرة فيؤثر في الأوتار الصوتية بالاهتزاز، ثم يتجاوز الحنجرة إلى الحلق، ثم إلى أقصى الحنك فإذا وصل إلى وسط الحنك، حدث تضيق في مجرى الهواء أثناء النطق بها نتيجة لاقتراب وسط اللسان بما يحاذيه من الحنك الأعلى، وهو مخرج الياء<sup>(٢)</sup>.

وصفاتها هي: الجهر والرخاوة والانفتاح والاستفال والإصمات<sup>(٣)</sup>.

**الضاد:** وهي تخرج من بين إحدى حافتي اللسان وما يحاذيهما من الأضراس العليا، وأول تلك الحافة مما يلي الحلق، وما يحاذى وسط اللسان بعيد مخرج الياء، وخروجها من الجهة اليسرى أسهل ومن اليمنى أصعب ومن الجانبين معاً أعز وأعسر<sup>(٤)</sup>.

والضاد بهذا الوصف كانت إحدى خصائص لهجة قريش، وهي بهذا كما يقول براجستراسر: حرف غريب غير موجود حسب ما يعرف من اللغات إلا العربية، ولذلك كانوا يكتنون عن العربية بأنها لغة الضاد، وعند المحدثين مخرجه

(١) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٧٣.

(٢) مقدمة في أصوات اللغة العربية، أ. د. البركاوي، ص ١٠٩.

(٣) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٧٤.

(٤) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٣٤.

حين يمر الهواء بالحنجرة، فيهتز الوتران الصوتيان ويحدث تضيق بين مؤخر اللسان وأقصى الحنك من أجل الإطباق، ثم يمر الهواء إلى أن يحدث غلق محكم بين مقدم اللسان واللثة وأصول الثنايا العليا<sup>(١)</sup>.

وبذلك يختلف مخرج الضاد عند المحدثين عن القدماء، أما في الصفات فهي قليلة الشدة عند القدماء، وهو صوت شديد عند المحدثين لاتصال الأعضاء أثناء النطق به اتصالاً محكماً، وفي رأى الأستاذ براجستراسر، تشبه في مخرجها مخرج اللام الذى هو أيضاً من حافة اللسان؛ ولذلك كانت العرب تبدل منها اللام في اضطجع، فيقولون الطجع، وأهل حضرموت ينطقونها باللام المطبقة، والمعهود نطقها قريبة من الظاء، وأقدم مثال على ذلك، في لفظ «الضنين» في سورة التكويد، فقد قرأها كثيرون بالظاء، «الظنين».

وكما يقول أستاذنا الدكتور نجا - عليه رحمة الله - : يبدو أن الضاد القديمة قد نالها التطور الذى غير مجرى مرورها من الجانب أو الجانبين إلى أن وصلت إلى الصورة التى هى عليها الآن، كما تسبب فى اختلاف صفتها من قليلة الشدة إلى شديدة<sup>(٢)</sup>.

أما صفاتها فهي ست، هى: الجهر، والرخاوة، والإطباق، والاستعلاء، والإصمات، والاستطالة، وهذا الحرف عسير وقل من يحسنه، فمنهم من يخرجها ظاء معجمة لأنه يشارك الظاء فى صفاته إلا فى الاستطالة، ولا يجوز ذلك فى كتاب الله، ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها بل يخرجها دونه بمزوجة بالطاء المهمل، ومنهم من يجعلها دالا مفخمة<sup>(٣)</sup>.

**اللام:** وقد حدد القدماء مخرجها بدقة فقالوا إن هذا الصوت يخرج: من بين حافتي اللسان معاً بعد مخرج الضاد، وما يحاذيهما من اللثة - أى لحمه

(١) علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام، ص ٢٢٨.

(٢) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٩٠، التجويد والأصوات، أ.د. نجا، ص ٤٢، ٤٤.

(٣) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٧٥.

الأسنان العليا - وهي لثة الضاحكين والنايين والرباعيتين والثنتين وليس في الحروف أوسع مخرجاً منه<sup>(١)</sup>.

ويتفق المحدثون مع القدماء في مخرج هذا الصوت، فإن هذا الصوت يغلق وسط المر مع السماح للهواء بالخروج من جانبه في الوقت نفسه<sup>(٢)</sup>. وهذا الصوت وصفه القدماء بالانحراف، ووصفه المحدثون بأنه جانبي، وقد علل القدماء تسميتهم له بالانحراف، لأنه انحرف عن مخرجه إلى مخرج غيره، أو لأنه انحرف به اللسان مع الصوت إلى الشدة فلم يعترض على الصوت، وعن الرخوة فلم يجز معه الصوت<sup>(٣)</sup>.

ولهذا الصوت من الصفات ست، هي: الجهر، والبينية، والانفتاح، والإذلاق، والانحراف، والاستفال.

وهذا الصوت من الأصوات التي جعلها المحدثون من الأصوات اللثوية<sup>(٤)</sup>. وجعلوا معها صوتي النون والراء.

**الفون:** ما بين رأس اللسان وما يحاذيه من لثة الثنتين العليين، ويخرج منه النون المظهرة، وقيدنا بالمظهرة؛ لأن النون المخفاة عنه مخرجها الخيشوم<sup>(٥)</sup>.

وفي رأبي أن تسمية هذه الأصوات لثوية، إنما هو مفسر لما ذكر القدماء، ففي هذه الأحرف نص القدماء على أن رأس اللسان يلتقي مع ما يحاذيه من اللثة، بل إن القدماء حددوا نقطة التقاء عضوي النطق، ففي اللام لثة الضاحكين والنايين والرباعيتين والثنتين، وفي النون لثة الثنتين العليين، أما المحدثون فاکتفوا بوصفهما لثوية فقط.

(١) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٣٥.

(٢) علم الصوتيات، أ. د. ربيع، أ. د. علام، ص ٢٢٢.

(٣) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٥٦.

(٤) ينظر دراسة الصوت اللغوي، ص ٢٧١، العربية معناها ومبناها، ص ٧٩، مقدمة في أصوات اللغة العربية، أ. د. البركاوي، ص ١٠٧.

(٥) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٣٥.

ويحدث بأن يمر الهواء من الرئتين حتى يصل إلى الخنجرة فتتهتز الأوتار الصوتية ثم يمر الهواء حتى يصل إلى طرف اللسان متجاوزاً أقصاه ووسطه .

فيلتقى طرف اللسان مع لثة الثنيتين العلين ويهبط أقصى الحنك فيمر الهواء خلال التجويف الأنفى محدثاً نوعاً من الخفيف .

أما صفات هذا الصوت فهي : الجهر والتوسط والبينية والانفتاح والاستفال والإذلاق، وهذه الصفات إنما هي صفات للنون المتحركة، أما الساكنة فهي غنة مخرجها الخيشوم<sup>(١)</sup> .

**الراء:** ذكر القدماء أن هذا الحرف يخرج من بين رأس اللسان مع ظهره مما يلي رأسه، وما يحاذيهما من لثة الثنيتين العلين . وفي الرعاية، الراء من مخرج النون غير أنها أدخل إلى ظهر اللسان قليلاً، والمراد من ظهر اللسان، مما يلي رأسه، وهي صفحته التي تلى الحنك الأعلى<sup>(٢)</sup> .

ويتكون هذا الصوت حين ينطلق الهواء من الرئتين حتى يصل إلى الخنجرة فيحرك الأوتار الصوتية ويؤثر فيها بالاهتزاز، ثم يغادر الخنجرة فيمر بالحلقة، فاللسان أقصاه ووسطه حتى يصل إلى طرفه فيلتقى طرفه مع اللثة التقاء غير محكم، فيسمح للهواء بالمرور مع سماع لون من الخفيف .

وصفاتها: الجهر والتوسط والانفتاح والاستفال والإذلاق والانحراف والتكرير<sup>(٣)</sup> .

أما الانحراف في هذا الصوت فقد تكلمنا عنه عند ذكر صفات الحروف، وبيننا أن هذا الصوت من الأصوات المنحرفة، وذكرنا أن المحدثين لم يذكروا الانحراف إلا في اللام، أما التكرير فقد اتفق عليه القدماء والمحدثون .

(١) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٨٠ بتصرف .

(٢) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٣٥، الرعاية، مكي بن أبي طالب، ص ١٨٨ .

(٣) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٨١ .

وقد ذكرنا أن المحدثين قالوا عن هذه الأصوات إنها لثوية، وفي نظري أن ذلك إنما هو من قبيل تعدد المصطلحات، ولا يمثل شيئاً جوهرياً بالنسبة لهذه الأحرف.

**الطاء:** تخرج عند القدماء من بين رأس اللسان وأصل الثنتين العليين، والظاهر أن هذا المخرج ينقسم إلى أجزاء ثلاثة، فما يلي اللثة منها يخرج منه الطاء<sup>(١)</sup>.

واعتبر المحدثون هذا الصوت من الأصوات الأستانية اللثوية، لأن هذا الصوت يكون عائقاً للهواء أثناء النطق به نتيجة لاتصال طرف اللسان بأصول الأستان واللثة العليا<sup>(٢)</sup>.

وهذا الذى ذكره المحدثون يعتبر وصفاً لما قاله القدماء عن هذا الصوت، أما اختلاف القدماء والمحدثين فى صفتها، إذ وصفها القدماء بالجهر، ووصفها المحدثون بالهمس.

أما وصف القدماء لها بالجهر فيدل على أن هذا الصوت كان نطقه شبيهاً بنطق الضاد المعروفة اليوم، لأن هذه الضاد ليست هى الضاد الفصحى فإن الفصحى كانت من جانب اللسان أو من كلا الجانبين على نحو يصعب التفوه به، أما الضاد الحديثة فبعيدة كل البعد عن الفصحى، ويظهر أن الطاء التى نطق بها العرب كانت قريبة الشبه من تلك الضاد الحديثة، ويشهد لذلك ما ذكره ابن الجزرى من أن المصريين ينطقون بالضاد المعجمة طاء مهملة، ويشهد لذلك أيضاً قول سيبويه: «لولا الإطباق لصارت الطاء دالا والصاد سينا والطاء ذالا، ولخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس شئ من موضعها غيرها» أما الطاء التى نطقها اليوم

(١) نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص٣٦، مقدمة فى أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوى، ص١٠٦.

(٢) مقدمة فى أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوى، ص١٠٦.

فتناظرها التاء ولا تناظرها الدال مما يدل على أن النطق الفصيح للطاء، هو نطق الضاد التي نطقها نحن الآن<sup>(١)</sup>.

ويدل على ذلك أيضاً أن أهل اليمن وصنعاء ينطقون الطاء قريبة من الضاد ففي مطر، وأمطار، تسمعا كأنها مضر وأمصار، وذكر أ.د. عبد الغفار هلال أن أهل صنعاء ينطقون الطاء المجهورة شبيهة بالضاد المصرية.

أما الطاء التي تجرى في نطقنا اليوم طاء حديثة لم تعرفها العربية من قبل، وهي مهموسة كما يقول المحدثون؛ لأن هذا الوصف ينطبق عليها، وتبقى لهجة صنعاء وغيرها من لهجات البدو شاهدة على النطق الفصيح لصوت الطاء<sup>(٢)</sup>.

وصفاتها في عرف القدماء هي: الجهر والشدة والإطباق والاستعلاء والقلقلة والإصمات<sup>(٣)</sup>.

**الدال:** تخرج من بين ظهر رأس اللسان وأصل الثيتين العليين بعد مخرج الطاء<sup>(٤)</sup>. وهذا الحرف مما عده المحدثون من الأصوات الأسنانية اللثوية.

وتتكون الدال من مرور الهواء من القصبية الهوائية إلى الحنجرة فيؤثر في الأوتار الصوتية بالاهتزاز فيحدث الجهر، ثم يمر الهواء من الحلق واللسان حتى يصل إلى طرفه، فيتصل بأصول الثنايا العليا اتصالاً محكماً يترتب عليه حجز الهواء خلفه حجزاً تاماً، ثم ينفصل العضوان انفصالاً قوياً يحدث صوتاً انفجارياً هو صوت الدال، لذلك عده القدماء شديداً، وعده المحدثون انفجارياً، أما صفاته فهي الجهر والشدة والانفتاح والاستفال والإصمات والقلقلة<sup>(٥)</sup>، ويجب بيان

(١) ينظر في ذلك: الكتاب، سيبويه، ٤٠٦/٢، التجويد والأصوات، د. نجما، ص ٤٢، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٨٨.

(٢) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ١٨٩.

(٣) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٨٢.

(٤) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٣٦.

(٥) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٨٣.

جهرها، إذ لولا الجهر الذي فيها لصارت تاء، ولولا الهمس الذي في التاء لصارت دالا<sup>(١)</sup>.

**التاء:** تخرج من بين ظهر رأس اللسان وأصل الثنيتين العليين بعد مخرج الدال.

ويتكون هذا الصوت عندما يجاوز الهواء الرتتين ماراً بالقصبة الهوائية، ويصل إلى الخنجرة، فلا يؤثر في الأوتار الصوتية بالاهتزاز، ثم يمر خلال الحلق واللسان حتى يصل إلى طرفه، فيلتقى مع أصول الثنايا التقاءً محكمًا يمنع من تشرب الهواء، وعندما يفصل العضوان عن بعضهما بقوة يحدث هذا الصوت، فهو شديد عند القدماء، انفجاري عند المحدثين، أما صفاته فهي الهمس والشدة والاستفال والانفتاح والإصمات<sup>(٢)</sup>.

وجعلها المحدثون من الأصوات الأسنانية اللثوية<sup>(٣)</sup>. وكما قلنا فهي تسمية حديثة ولا تخرج عما ذكره القدماء في شيء، لكن القدماء أدق في وصف مخرج هذه الأحرف، فقد جعلوا الطاء أولاً، وبُعده الدال، وبُعِد الدال التاء، وتفرق الطاء والدال عن التاء بالجهر، وتفرق الطاء عن الدال بالإطباق والاستعلاء.

**الصاد:** ويخرج صوتها من بين رأس اللسان وبين صفحتي الثنيتين العليين، أي صفحتي الداخلتين، والصاد أدخل في هذا المخرج، وهذا الصوت من الأصوات الأسلية<sup>(٤)</sup>.

ويتكون هذا الصوت حين ينطلق الهواء من الرتتين، فيمر بالقصبة الهوائية ويصل إلى الخنجرة فلا يؤثر فيها بالاهتزاز، ثم يمر خلال الحلق واللسان حتى يصل إلى طرفه، فيسامت طرفه صفحة الثنيتين العليين، وهذا الالتقاء غير محكم،

(١) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٨٣.

(٢) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٨٤.

(٣) أصوات العربية، د. بشر، ص ٨٩.

(٤) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٣٦.

لذلك كان الصوت رخوا في عرف القدماء، احتكاكيا في عرف المحدثين، ووصفه المحدثون بأنه من الأصوات اللثوية، أى من الأصوات التى يعاق الهواء أثناء النطق بها لاتصال طرف اللسان باللثة<sup>(١)</sup>.

وإذا كان المحدثون جعلوا أصوات الصفير الثلاثة لثوية ولم يفرقوا بينهم، فإن القدماء كانوا أدق في تحديد مخارج هذه الأصوات.

فقد ذكر صاحب نهاية القول المفيد أن: الصاد أدخل في هذا المخرج، والزاي أخرج، والسين أوسط، فانظر إلى هذه الدقة التى وصف بها القدماء هذه المخارج، كما ذكروا التفريق فى أصوات كل حرف على حدة كما سبق، وتُفارق الصاد السين فى الإطباق والاستعلاء، وتُفارقهما الزاي فى الجهر.

أما صفات هذا الصوت، فهى، الهمس والرخاوة والاستعلاء والإطباق والإصمات والصفير<sup>(٢)</sup>.

**السين:** ويخرج صوتها من بين رأس اللسان ومن صفحتى الشيتين العلين<sup>(٣)</sup>. وهى كما ذكر صاحب نهاية القول المفيد، السين متوسط أى تخرج من بين مخرج صوت الصاد وصوت الزاي.

ويتكون هذا الصوت عندما يترك الهواء الرئتين ويمر خلال القصبة الهوائية حتى يصل إلى الحنجرة فلا يحرك الأوتار الصوتية ولا يؤثر فيها بالاهتزاز، ثم يجاوز الحنجرة والحلق واللسان حتى يصل إلى طرفه، فيلتقى طرفه مسامتا صفحة الشيتين العلين مع إحداث نوع من الاحتكاك؛ لذلك سُمى هذا الصوت رخوا فى عرف القدماء احتكاكيا فى عرف المحدثين، وصفاته المذكورة فى كتب القدماء، هى الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات والصفير، وهى من الحروف الأسلية، وعددها المحدثون من الأصوات اللثوية.

(١) مقدمة فى أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوى، ص ١٠٧.

(٢) نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ٨٥.

(٣) نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ٣٦.

وتفارق السين الزاى فى الهمس، إذ لولا الهمس لكانت زايا، كما أن الزاى إذا لم يحافظ على جهرها لكانت سينا.

**الزاي:** ويخرج هذا الصوت من بين رأس اللسان وبين صفحتى الثنيتين العلين، وهى أخرج حرف فى هذا المخرج كما ذكر ذلك صاحب نهاية القول المفيد.

ويتكون هذا الصوت عندما يمر الهواء بالقصبه الهوائية ويصل إلى الحنجرة فيؤثر فى الأوتار الصوتية بالاهتزاز، ثم يمر خلال الحلق واللسان حتى يصل إلى رأسه، فيلتقى بصفحة الثنيتين العلين التقاء غير محكم فيسمح للهواء بالمرور، لذلك كان هذا الصوت رخواً فى اصطلاح القدماء، احتكاكياً فى اصطلاح المحدثين<sup>(١)</sup>. وهو من الأصوات اللثوية التى ذكرها المحدثون، وصفاته هى الجهر والرخاوة والانفتاح والاستفال والإصمات والصفير<sup>(٢)</sup>. والفرق بينهم أن الصاد تفارق السين والزاي بالإطباق والاستعلاء، وتختص الزاي بالجهر، والسين والصاد بالهمس.

**الظاء:** يخرج هذا الصوت من بين ظهر اللسان مما يلي رأسه وبين رأس الثنيتين العلين، وباعتبار الترتيب فى هذه الأحرف الثلاثة، الظاء والذال والتاء، يرى الأقدمون أن اللسان يقرب إلى الخارج فى التاء، ويقرب فى الذال أكثر مما يقرب فى الظاء<sup>(٣)</sup>. فترتيبها كالأتى حسب ما يفهم من كلامهم، الظاء تليها الذال وبعدها التاء، وقد سماها المحدثون أصواتاً بين أسنانية؛ نظراً لأن العائق الذى يعوق الهواء هو طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا<sup>(٤)</sup>. بينما ذكر القدماء أن هذه الأحرف لثوية، ولكل وجهة.

(١) علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام، ص ٢٢١.

(٢) نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ٨٦.

(٣) ينظر فى ذلك: نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ٣٦، ٣٧.

(٤) مقدمة فى أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوى، ص ١٠٦، علم الأصوات، د. بشر، ص ٨٩.

ويتكون من مرور الهواء بالقصبه الهوائية حتى يصل إلى الحنجرة فيؤثر في الأوتار الصوتية بالاهتزاز، ثم يجاوز الحنجرة إلى الحلق واللسان حتى يصل إلى طرفه، فيلتقى طرفه بأطراف الثنايا العليا اتصالاً غير محكم لا يحول دون مرور الهواء من بينهما، لذلك كان رخوياً في عرف القدماء، احتكاكياً في عرف المحدثين.

أما صفاته فهي: الجهر والرخاوة والإطباق والاستعلاء والإصمات<sup>(١)</sup>.

**الذال:** ومخرجها من بين ظهر اللسان مما يلي رأسه وبين رأس الشيتين العليين، ويعد هذا الصوت تاليا للطاء كما ذكر الأقدمون<sup>(٢)</sup>. وطريقة تكوينه تكون بمرور الهواء من القصبه الهوائية ويصل إلى الحنجرة فيحرك الأوتار الصوتية ويؤثر فيها بالاهتزاز، ويجاوز الحنجرة والحلق وأقصى اللسان حتى يصل إلى طرفه، فيلتقى مع أصول الثنايا العليا التقاء غير محكم فيحدث هذا الصوت.

وصفاتها هي: الجهر والرخاوة والانفتاح والاستفال والإصمات<sup>(٣)</sup>. ويفرق بين الطاء والذال والطاء في أن: الطاء تفارق أختيها في الهمس، ويفارقانها في الجهر، بيد أن الطاء فيها استعلاء وإطباق بخلاف الذال، فكل صوت له صفاته الخاصة.

**الطاء:** يخرج هذا الصوت من بين رأس الشيتين العليين، فاللسان يقرب إلى الخارج في الطاء أكثر مما يقرب في أختيها<sup>(٤)</sup>.

ويحدث هذا الصوت عندما يمر الهواء متجاوزاً القصبه الهوائية ويصل إلى الحنجرة فلا يحرك الأوتار الصوتية ولا يؤثر فيها بالاهتزاز، ثم يمر من خلال الحلق واللسان حتى يصل إلى مخرج هذا الصوت المذكور سابقاً، وهو من الأصوات

(١) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٨٦.

(٢) السابق، ص ٣٦.

(٣) السابق، ص ٨٧.

(٤) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٣٧.

الثوبية عند القدماء، ومن الأصوات البين أسنانية عند المحدثين، لأنه روعى فيه خروج الهواء من بين الأسنان<sup>(١)</sup>.

وأما صفاتها فهي: الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات، ويجب ألا يأتي فيها بالجره فيلتبس لفظها بالذال المعجمة<sup>(٢)</sup>.

**الفاء:** يخرج هذا الصوت من بين باطن الشفة السفلى ورأس الشيتين العلين<sup>(٣)</sup>.

ويتكون هذا الصوت من مرور الهواء من القصبة الهوائية ووصوله إلى الحنجرة فلا يؤثر في الأوتار الصوتية ولا يحركها، ثم يتجاوز الحنجرة إلى الحلق واللسان حتى يصل إلى الشفة السفلى، فتتلاقى مع أطراف الشاينا العليا التقاء غير محكم، فيحدث صوت الفاء. وسمى القدماء هذا الصوت بأنه من الحروف الشفوية، ويسميه المحدثون شفويا أسنانيا<sup>(٤)</sup>. وهذه التسمية قريبة من بعضها، إذ لاحظ القدماء فيه عمل الشفة فقط، بينما لاحظ المحدثون عمل الشفة مع الأسنان.

أما صفاتها فهي: الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والإذلاق<sup>(٥)</sup>. والاختلاف بين القدماء والمحدثين اختلاف في التسمية فقط وليست خلافات جوهرية.

**الواو:** ما بين الشفتين معاً ويخرج منه صوت الواو<sup>(٦)</sup>، إلا أنه يراعى فيها انفتاحهما واستدارتهما.

(١) مقدمة في أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوي، ص ١٠٦.

(٢) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٨٨.

(٣) السابق، ص ٣٧.

(٤) مقدمة في أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوي، ص ١٠٥.

(٥) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٨٨.

(٦) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٣٧.

والمحدثون يجعلونها من خلف اللسان أو أقصاه حين يرتفع إلى أقصى حد يمكن مع إحداث نوع من الحفيف مع استدارة الشفتين، وهو كلام مستقيم مع العلم الحديث، الذي تحكمه قوانين الآلات والمعامل الحديثة، أما القدماء، فقد ذكروا الفرق بين الصامت والصائت، وبينوا أنه مع الصوائت لا يحدث احتكاك ولا حفيف، أما الصوائت فلا بد من وجود حفيف فيها مع الصوت، واستدارة الشفتين التي ذكرها القدماء والمحدثون بالنسبة للواو، جعلها القدماء صفة ذاتية في الواو لا تقوم ولا تتحقق إلا بها، والملاحظة الذاتية تكشف عن ذلك<sup>(١)</sup>. وكلام ابن جنى يؤيد ذلك.

أما صفاتها، فهي: الجهر والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات واللين<sup>(٢)</sup>.

**الباء:** يخرج هذا الصوت من بين الشفتين، ويخالف الواو في أن: الواو تكون باستدارة الشفتين، بينما تكون الباء بانطباق الشفتين، وانطباقيهما مع الباء أقوى من انطباقهما مع الميم<sup>(٣)</sup>، وذلك لشدة الباء، ويتكون هذا الصوت حين يندفع الهواء من الرئتين ويمر بالقصبه حتى يصل إلى الحنجرة فتنبض فتحة المزمار ويضيق مجرى الهواء فتهتز الأوتار الصوتية، ثم يمر بالحلق واللسان إلى أن يصل إلى الشفتين فتنتظقان، ثم تنفجان ويحدث من انفراجهما انفجار صوت الباء؛ ولذلك عدَّ هذا الصوت من الأصوات الشديدة عند القدماء ومن الأصوات المقلقلة، بينما عدَّ هذا الصوت انفجاريًا عند المحدثين، وعلى اصطلاحهم في تسمية هذا الصوت كان من الممكن أن يكون هذا الصوت شفويًا أيضًا.

(١) ينظر في ذلك: أصوات اللغة العربية، د. أيوب، ص ١٦٠ وما بعدها، أصوات اللغة العربية،

أ.د. هلال، ص ١٢١ وما بعدها، علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام، ص ١٩٠.

(٢) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٨٩.

(٣) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٣٧.

أما صفاتها فهي الجهر والشدة والقلقلة والاستفال والانفتاح والإذلاق<sup>(١)</sup>. وتسميه القدماء الصوت الشديد، روعى فيه حالة تكوُّن الصوت، أما المحدثين، فراعوا فيه حال انفتاح المخرج.

**الميم:** يخرج هذا الصوت من الشفتين، وذلك بانطباقهما، ولكن هذا الانطباق مع الميم أخف من الانطباق من الباء، وقد فرق صاحب نهاية القول المفيد بين الأصوات الثلاثة، الواو والباء والميم، من حيث الانطباق، فقال: الشفتان تنضممان في الواو، ولكن لا يصل اتصالهما إلى حد الانطباق، ووجه الترتيب هنا، أن لكل من الشفتين طرفين، طرف يلي داخل الفم، والآخر يلي البشرة، فالمنطبق في الباء طرفاهما اللذان يليان داخل الفم، والمنضم في الواو طرفاهما اللذان يليان البشرة، وأما المنطبق في الميم وسطهما وهذه الأحرف الأربعة الفاء والباء والواو والميم تسمى شفوية لخروجها من الشفة<sup>(٢)</sup>.

ويتكون هذا الصوت عندما يندفع الهواء من الرئتين ويمر بالقصبية الهوائية حتى يصل إلى الخنجرة فيؤثر في الأوتار الصوتية بالاهتزاز فيحدث الجهر، ثم يجاوز الهواء الحلق واللسان حتى يصل إلى الشفتين فيحدث انضمام الشفتين ويهبط الحنك اللين فيمر الهواء من خلال التجويف الأنفي، فيحدث صوت الميم.

أما صفات هذا الصوت فهي: الجهر والتوسط بين الشدة والرخاوة والاستفال والانفتاح والإذلاق.

والميم أخت الباء، لأن مخرجهما واحد، وقد فرق علماء الأداء بين الصوتين، قال صاحب نهاية القول المفيد: ولولا الغنة التي في الميم وبعض الجريان الذي معها كانت باء، والميم أيضاً مؤاخية للنون في الغنة؛ ولذلك أبدلت العرب إحداهما من الأخرى، فقالوا غين، وغيم<sup>(٣)</sup>.

(١) نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ٩٠.

(٢) السابق، ص ٩١.

(٣) السابق، ص ٩١.

## الحروف المستحسنة:

بعد أن ذكرنا ما لكل صوت من صفات وطريقة خروجه، يجدر بنا أن نبين أن هناك نوعين من الحروف متفرعة عن هذا الأحرف، نوع مستحسن تصح به القراءة، ونوع لا تصح به القراءة، وهو غير المستحسن.

أما الحروف المستحسنة فإليك بيانها:

١- الهمزة المخففة: وهي التي تسمى همزة بين بين، ومعنى ذلك أنها تكون بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها، إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والالف، وذلك نحو قولك في سأل - سال، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، نحو قولك في سثم - سيم، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو كقولك في لؤم: لوم.

وليس لهذه الهمزة تمكّن المحققة، مع أنها بزنتها، فهي وإن قربت من الساكنة فإنها في الحقيقة متحركة، والدليل على ذلك أنك تعتمدها في وزن العروض حرفًا متحركًا، وذلك في نحو قول كثير:

أن زم أجمال وفارق جيرة      وصاح غراب البين أنت حزين

فوزن «أن زم» فعولن، فالهمزة مقابلة للعين، في فعولن وهي كما ترى متحركة<sup>(١)</sup>.

ومعنى قول سيبويه بين بين، أي هي ضعيفة ليس لها تمكّن المحققة ولا خلوص الحرف الذي منه حركتها<sup>(٢)</sup>.

٢- الجيم التي تقرب من الزاي كما في أجدر.

(١) سر صناعة الإعراب، لابن جني، ٥٣/١، ٥٤، وانظر أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٨٩.

(٢) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٨٩.

- ٣- الشين التي كالجيم، وهي التي يقل تفشيها واستطالتها وتراجع قليلا نحو الجيم كقولك في أشدق، أجدف.
- ٤- الشين التي تقرب من الزاي كما في أشدق فتضارع بها الزاي، والبيان أكثر وأعرف - وهذا عربى كثير<sup>(١)</sup>.
- ٥- الصاد التي كالزاي، وهي التي يقل همسها ويحدث فيها ضرب من الجهر لمضارعتها الزاي، وذلك قولك في يصدر: يزد، وفي فصد، فزد، ومن العرب من يخلصها زايا، يقول سيويه: «وسمعا العرب الفصحاء يجعلونها زايا خالصة. كما جعلوا الإطباق ذاهبا في الإدغام، وذلك قولك في التصدير، والتزدير، وفي الفصد: الفزد، وفي أصدرت: أزدت»<sup>(٢)</sup>.
- وإنما تقلب الصاد زايا أو تشم رائحتها قبل الدال، فإن وقعت قبل غيرها لم يجر ذلك فيها<sup>(٣)</sup>.
- ٦- النون الخفيفة، ويقال لها الخفية، وهي الساكنة، ومخرجها من الأنف والخيائسيم كالنون في منك وعنك، وأما المتحركة فمن الضم إلا أن فيها الغنة.
- ٧- ألف الإمالة، وهي التي تجدها بين الألف والياء، نحو قولك في عالم خاتم، عالم خاتم.
- ٨- ألف التفخيم، وهي التي تجدها بين الألف وبين الواو، نحو قولهم سلام عليك، وقام زيد، وعلى هذا كتبوا الصلوة والزكوة والحياة بالواو؛ لأن الألف مالت نحو الواو، كما كتبوا: إحداهما وسواهما بالياء، لأنه يمكن إمالة الفتحة التي قبل الألف إلى الكسرة فتقلب الألف ياء.

(١) الكتاب، سيويه، ٤/٤٧٩.

(٢) الكتاب، سيويه، ٤/٤٧٨، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٩٠.

(٣) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٩٠ نقلا عن سر الصناعة ١/٥٧.

وبذلك يمكننا أن نعرف أن الإمالة كما تكون من الفتح إلى الكسرة، كذلك تكون من الفتح إلى الضم.

وهذه الثمانية حسنة يؤخذ بها في القرآن الكريم، وفصيح الكلام<sup>(١)</sup>.

### الحروف المستقبحة:

١- الباء التي كالفاء في نحو أصبهان وبلخ، وهي على ضربين أحدهما لفظ يكون الباء أغلب عليه من الفاء كحرف (V) والآخر لفظ يكون الفاء أغلب عليه، وهما حرفان من حروف المعجم سوى الباء والفاء الخالصين.

٢- الباء التي كالميم، وقد ذكرها ابن جنى في الحروف المستقبحة، وهي في بعض لهجات مازن كقولهم: باسمك يا فتى، في ما اسمك<sup>(٢)</sup>.

٣- الجيم التي كالشين، وينطق بها كذلك إذا كانت ساكنة وبعدها تاء أو دال مثل قولك في اجتمعوا وأجدر: اشتمعوا وأشدر، والفرق بين الجيم التي كالشين، والشين التي كالجيم حتى جعل الأول من الحروف المستقبحة والثاني من الحروف المستحسنة أن: الأول: كره فيه الجمع بين الشين والدال لما بينهما من التباين، فالشين مهموس رخو والدال مجهور شديد. أما إذا كانت الجيم مقدمة فليس بينهما من التنافي والتباعد ما بين الشين والدال<sup>(٣)</sup>.

٤- الجيم التي كالكاف، هذه كانت شائعة في اليمن، وهي الآن موجودة بكثرة عند أهل البحرين، يقولون في رجل وجمل ركل وكمل.

٥- الصاد التي كالسين كقولهم في صالح - صالح وهي لغة بني العنبر وليس في حسن إبدال الصاد من السين، لأن الصاد أصفى في السمع من السين وأصغر في الفم<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر في ذلك: سر صناعة الإعراب، ابن جنى، ١/ ٥٠، وشرح المفصل، ١٠/ ٢٧، أصوات اللغة العربية، ١/ ٩١.

(٢) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٩١.

(٣) شرح المفصل، ابن يعيش، ١٠/ ١٢٧، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٩٢.

(٤) شرح المفصل، ١٠/ ١٢٨، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٩٢.

٦- الضاد الضعيفة، وقد حدد سيبويه موطن خروجها بأنها تكلف من الجانب الأيمن وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر، وهي أخف لأنها من حافة اللسان مطبقة، وقال الفارسي: كما إذا قلت «ضرب».

ولم تشبع مخرجها أى الضاد ولا اعتمدت عليه ولكن تخفف وتختلس فيضعف إطباقها، ويذكر ابن يعيش أنها من لغة قوم اعتاصت عليهم فرجاً أخرجوها ظاء؛ وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الشنايا، وربما أرادوا إخراجها من مخرجها فلم يتأت لهم فخرجت بين الضاد والظاء<sup>(١)</sup>.

٧- الظاء التي كالتاء، وهي لكنة أعجمية عند أهل المشرق؛ لأنهم لا يستطيعون نطق الظاء فينطقون هذا النطق، فيقولون في سلطان - سلطان، وفي طالب - تالب - بتفخيم قليل.

٨- الظاء التي كالتاء وينشأ هذا الحرف من المبالغة في إفشاء الظاء فتخرج كأنها تاء مثل قولهم في ظلم - ظلم.

٩- الكاف التي بين الجيم والكاف، وهو يشبه الجيم المصرية في النطق مثل قولك في كافر - جافر، وهو من لغات اليمن وبغداد<sup>(٢)</sup>.

١٠- حرف بين الكاف والقاف، وقد ذكره ابن دريد وابن فارس قالا: فأما بنو تميم فإنهم يلحقون القاف بالكاف فيغلظ جداً فيقولون في القوم - الكوم - فتكون بين القاف والكاف وهي لغة معروفة فيهم - قال الشاعر:

ولا أكل لكدر الكوم قد غليت      ولا أكل لباب الدار مكفول

يريد في ذلك كله القاف<sup>(٣)</sup>.

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٩٣.

(٢) شرح المفصل، ابن يعيش، ١٠/١٢٨، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٩٤.

(٣) جمهرة اللغة، ابن دريد، ٥/١، الصاحبي، ابن فارس، ص ٥٣-٥٤، وانظر: أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٩٣.

١١- الواو التي كالياء في نحو مررت بمذعور، وابن بور، نحوت بضمة العين نحو كسرة الراء فأشتمتها شيئا من الكسرة، فكما أن هذه الحركة قبل الواو ليست ضمة محضة ولا كسرة خالصة، فكذلك الواو مشوبة برائحة الياء، وهو مذهب سيبويه.

وهي في لغة كثير من قيس وأكثر بني أسد<sup>(١)</sup>.

١٢- الياء التي كالواو في نحو قيل وبيع بالإشمام، فكما أن الحركة قبل هذه الياء مشوبة بالضمة، فالياء بعدها مشوبة برائحة الواو، وهي لغة بعض العرب، يشمون الياء صوت الواو فتخرج كحرفي (eu).

وربما دخلت هذه الأحرف في العربية على لسان بعض القبائل التي أخذتها من لغات أخرى، كالعربية والسريانية، ولغة الفرس والروم والحبشة وغيرهم ممن خالطوهم في أقدم أزمانهم، ولا يمنع أن تكون هذه الأحرف كانت عند القبائل العربية البدوية قبل عصر تهذيب اللغة.

وهذه الأحرف المستقبحة لا يؤخذ بها في القرآن الكريم، ولا في الشعر، ولا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة مردولة غير متقبلة، ولا تصح إلا بالسمع والمشاهدة<sup>(٢)</sup>.

(١) الكتاب، سيويه، ٤/٤٠٤، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٩٤.

(٢) شرح المفصل، ١٠/١٢٨، سر صناعة الإعراب، ابن جنى، ١/٥١، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٩٤.



# الباب الثالث المقاطع الصوتية



## الفصل الأول معنى المقطع وأجزأؤه

لا ريب أن جهاز النطق صالح لإنتاج عديد من الوحدات الصوتية التي ينضم بعضها إلى بعض لتؤلف الكلمات ثم الجمل، وهذا التأليف قائم على أساس الفتح والغلق الكلى أو الجزئى الذى يجرى داخل هذا الجهاز فى تتابع مستمر فى أثناء العملية الكلامية، وهو قائم على تقسيم الكلمة والكلام إلى إيقاعات صوتية ذات أجزاء يعرف كل منها بالمقطع.

فالمقطع فى أبسط معانيه هو: أصغر وحدة صوتية يمكن النطق بها ويستطيع المتكلم أن ينتقل منها إلى غيرها من أجزاء الكلمة<sup>(١)</sup>.

وعرفه د. أيوب، «بأنه مجموعة من الأصوات التى تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمة»<sup>(٢)</sup>.

وهو ينشأ نتيجة لحركة الرتتين واندفاع الهواء منهما دفعة واحدة تسمح بخروج هذا القدر من الأصوات بهذه الكيفية التى يحس بها الناطق والسامع على السواء.

### الأساس العضوى لتقسيم المقطع:

يعتمد تقسيم الحدث اللغوى إلى مقاطع على عدد ما يتضمن من دفعات هوائية تحدث من تأثير ضغط الحجاب الحاجز على الرتتين، وهذا الضغط يتفاوت

(١) أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص ١٣٦.

(٢) أصوات اللغة العربية، د. أيوب، ص ١٤١.

من جزء من أجزاء الحدث اللغوي إلى جزء آخر، ويمكن تشبيه ما يحدث بخروج الهواء من البالونة منفوحة منتهية بمزمار، ولو تركت البالونة وشأنها لخرج الهواء مستمراً بقوة ثابتة، أما لو ضغطت يد الطفل عليها ضغطات متوالية، فإن قوة خروج الهواء ستختلف عند ضغطها عنها عند عدم ضغطها. ويمكن بذلك تقسيم الزمن الذي يستغرقه خروج الهواء من البالونة إلى أجزاء يمثل كل منها ضغطة أو دفعة من دفعات الهواء الخارج<sup>(١)</sup>.

ويقول كانتيبو: يبتدئ المقطع بصوت واحد أو عدة أصوات فاتحة أو متفجرة ذات انفتاح متزايد، ويمر بمقدار أعلى من الانفتاح تمثله عادة حركة من الحركات، وينتهي بصوت أو عدة أصوات غالقة أو حاجزة للهواء ذات انفتاح متناقض. مثال ذلك «ترك»<sup>(٢)</sup>.

فهي تمثل ثلاثة مقاطع، الأول التاء وهي مقطع مكون من صوت ساكن + حركة، كذلك الراء، مكونة من صوت ساكن + حركة، يليها الكاف، وهي أيضاً مكونة من ساكن + حركة.

وللمقطع جزءان أساسيان أحدهما يعرف بالقمة، والآخر بالقاعدة أو الوادي أو الهامش.

ومثاله فيما سبق التاء تعتبر قاعدة أو وادياً أو هامشاً وكذلك الراء والكاف، أما القمة فتمثلها الحركات الثلاث.

وقد لاحظ المحدثون بالتجارب، أنه في حالة تسجيل الذبذبات الصوتية لجملة من الجمل، يظهر أثر هذه الذبذبات في شكل خط متموج، ويتكون هذا الخط من قمم ووديان، وتلك القمم هي أعلى ما يصل إليه الصوت من الوضوح، وأصوات اللين تمثل في معظم الأحيان تلك القمم تاركة الوديان للأصوات

(١) أصوات اللغة العربية، د. أيوب، ص ٤١.

(٢) علم أصوات العربية، جان كانتيبو، ص ١٩١، وانظر: أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٣٧.

الساكنة، وقد وجد المحدثون أن اللام والنون والميم، تمثل القمم فى بعض الأحيان مثلها فى هذا مثل أصوات الليل؛ لهذا اعتبروا أصوات اللين ومعها اللام والنون والميم أصوات مقطعية، ولكن لندرة هذا فى اللغات سنهمل اعتبار هذه الأصوات الساكنة من بين الأصوات المقطعية، مكثفين بأصوات اللين التى هى الأصل فى المقطع<sup>(١)</sup>.

من كل ما ذكر نرى أن المقطع يتوقف على درجة الوضوح السمعى، فأعلى الأصوات وضوحًا فى السمع يمثل القمم، وما عداها مما يدخل فى تركيب المقطع يسمى قاعدة أو واديا أو هامشًا<sup>(٢)</sup>، ومعروف أن أصوات اللين أو العلة أعلى وضوحًا فى السمع من السواكن، كما أنها تختلف فى درجة الوضوح فيما بينها.

وإذا رتبناها حسب درجة الوضوح، فإن أوضحها أصوات اللين التى تتفاوت فى درجة وضوحها حسب الطول والقصر، فالطويلة ألف المد - واو المد - ياء المد، أوضح من القصيرة «الحركات» الفتحة، الضمة، الكسرة.

وبليها الأصوات الساكنة مع تفاوت فى درجة وضوحها. فاللام والنون والميم، تعد أوضح من غيرها من السواكن؛ لأنها تليها فى درجة علوها السمعى، وإمكانها أن تحمل محلها، وما عداها من السواكن يقل عنها وضوحًا<sup>(٣)</sup>.

وقد رتب يسبرسن الأصوات بحسب درجة وضوحها فى السمع كالتالى:

١- العلل الواسعة: a - a

٢- العلل النصف ضيقة: c - e - o - e

٣- العلل الضيقة: u - i

(١) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٦٠، ١٦١ بتصرف.

(٢) أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص ١٣٨.

(٣) ينظر فى ذلك: أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص ١٣٨، الأصوات

اللغوية، أ.د. أنيس، ص ٢٤٠، التجويد والأصوات، د. نجما، ص ٢٧.

٤- الأصوات المكررة: r الراء

٥- الأصوات الأنفية m - n (ن - م)، الجانبية اللام

٦- الاحتكاكيات المجهورة: z - v

٧- الوقضيات المجهورة: g - d - b

٨- الاحتكاكيات: s - f

٩- الوقفيات: k - t - p

وتسمى الأصوات التي تقع قمة، أصواتاً مقطعية، وتسمى الأصوات التي تقع قاعدة أو هامشاً، أصواتاً غير مقطعية<sup>(١)</sup>.

### أنواع المقاطع ووقوعها في اللغات:

تنقسم المقاطع بالنسبة إلى ما تنتهي به من الأصوات اللينة أو الساكنة إلى قسمين، مفتوح ومقفول.

فالأول المفتوح: هو الذي ينتهي بحركة طويلة أو قصيرة «علة» مثاله في الفرنسية Repu، رويو، ومعناها شبعان، فمقطعها مفتوحان، ومثاله في العربية: لى - بم، فالمقطع الأول مفتوح ينتهي بحركة طويلة، والمقطعان ب - م، كل منهما ينتهي بحركة قصيرة<sup>(٢)</sup>.

أما النوع الثاني المغلق، أو المقفول فهو الذي ينتهي بحرف ساكن أو حرفين، وإذا انتهى بحرفين ساكنين سمي مزدوج الانغلاق.

مثاله في الفرنسية اسم العلم (Victor) - فهو يشتمل على مقطعين مغلقين، يتكون الأول منهما من س + ح - س، Vic، والثاني من س + ح + س - tor.

(١) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ٢٤١.

(٢) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ٢٤٢، أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٤٠.

ومثاله فى العربية: علمٌ - قدرٌ، فكل من الكلمتين يشتمل على مقطعين مغلقين يتكون كل منهما من: س + ح + س = عل، س + ح + س = م، وهكذا.

ومثل «نستعين» حال الوقف - فالمقطع الأخير «عين» مغلق مكون من: س + ح + س.

ومثال المقطع مزدوج الانغلاق «راد» حال الوقف، فالكلمة كلها مقطع واحد يتكون من: س + ح + س س، ومثاله فى الإنجليزية كلمة (Plant)<sup>(١)</sup>.

كما تنقسم المقاطع من حيث مدة النطق بها إلى مقاطع قصيرة ومقاطع طويلة.

**فالمقطع القصير:** هو الذى ينتهى بحركة قصيرة.

ومثاله «كتب» فى العربية، فهى مكونة من ثلاثة مقاطع قصيرة هى «ك - ت - ب». فالمقطع القصير، عبارة عن إحدى صورتى المقطع المفتوح<sup>(٢)</sup>. فالكاف + الفتحة، مقطع قصير لأنه ينتهى بحركة قصيرة، ومفتوح لأنه ينتهى بحركة، وكذلك الشأن فى التاء والباء.

**والمقطع الطويل:** هو الذى ينتهى بحركة طويلة أو بحرف: ومثالهما المقطعان «نا» و «تل» من كلمة «قتلنا» العربية، فهى مكونة من مقطع قصير مفتوح فى «ق» أما «نا» فهى مقطع طويل ينتهى بحركة طويلة، و«تل» ينتهى بصوت صامت هو اللام الساكنة، ومعنى ذلك أن المقطع الطويل يشمل الصورة الثانية للمقطع المفتوح، كما يشمل المقطع المغلق<sup>(٣)</sup>. وبعضهم يقسم المقاطع من هذه الناحية إلى ثلاثة أقسام: طويل - متوسط - قصير.

(١) الاصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ٢٤٢، نقلا عن علم اصوات العربية، كاتينو.

(٢) الاصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ٢٤٣.

(٣) السابق، ص ٢٤٣.

فالطويل هو ما اشتمل على أربعة أصوات أو ثلاثة أحدها لين طويل. فمثال ما تكون من أربعة أصوات: بحر - درج - فكر، ومثال ما تكون من ثلاثة أحدها لين طويل - نار - طول - نير، والمتوسط: هو ما تكون من ثلاثة أصوات أو صوتين أحدهما لين طويل فمثال ما تكون من ثلاثة، كم - كم - كم بفتح الكاف وضمها وكسرها<sup>(١)</sup>.

ومثال ما تكون من صوتين أحدهما لين طويل، كا - كو - كى. والقصير: ما لم يزد عن صوتين، مثل: ك، ك - ك.

وتفاوتت اللغات فى استعمال المقاطع، فبعضها يفضل المفتوح وينفر من المقطع المقفول، كلغات وسط إفريقيا، وبعض اللغات تفضل المقطع المقفول كالعربية، فهى وإن كانت تستعمل النوعين معاً، إلا أنها تفضل المقفول - المغلق - كما يتبين من تسكين لام الفعل الماضى عند اتصاله بضمير الرفع المتحرك مثل «كتبت، أكرمت» والنحاة يعللون ذلك بأنه كراهة توالى أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة.

فالتسكين كما يظهر لكراهة العربية توالى أربعة مقاطع مفتوحة، وقد أباحوا توالى أربعة مقاطع مقفولة، فى مثل: استأذنتم واستفهمتم.

وبعض اللغات لا تستعمل المقاطع المقفولة، كاللغات السلافية واليابانية<sup>(٢)</sup>.

### مقاطع اللغة العربية:

لا تخرج المقاطع فى اللغة العربية عن خمسة أنواع، هى:

١- س + ح مثل مقاطع عَ لِمَ، فهى مشتملة على ثلاثة مقاطع س + ح فى ع، س + ح فى ل، وس + ح فى م، كل منها مكون من ساكن وعلّة أو حركة أو لين قصير.

(١) السابق، ص ٢٤٣، وانظر: أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص ١٤١.

(٢) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٤٤، وانظر: أبنية

العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص ١٤٢.

٢- س + ح مثل راعى ومثل لا، فأداة النفى مقطع واحد، وكلمة راعى، مقطعان يتكون كل منها من س + ح ح، را، عى وتلاحظ أن هذا المقطع مكون من صوت ساكن وحركتين قصيرتين أو لينين<sup>(١)</sup>.

وهذان اللونان من المقاطع المفتوحة، لأن كلا منهما ينتهى بحركة طويلة أو قصيرة.

٣- س + ح - س مثل كلمة «بأس» فهذه الكلمة تشمل على مقطعين الأول منها «بأ»، وهو مكون من ساكن هو الباء، وحركة هى فتحة الباء القصيرة، وساكن هو الهمزة.

والثانى «س» وهو مكون من ساكن هو السين وحركة السين وهى الضمة، ثم التثوين، الذى هو نون ساكنة فكل منهما يتكون من صوتين ساكنين بينهما حركة أو لين قصيرة<sup>(٢)</sup>.

٤- س+ح-ح-س، ويمثل لذلك بكلمة «ضالين» ونحوها فى كل كلمة موقوف عليها وقيل الحرف الأخير لين طويل، وكذلك المقطع الأخير فى قولنا «الرحيم».

ففى كلمة «ضالين» مقطعان، الأول منهما «ضال» وهو مكون من ساكن هو الضاد، وحركة طويلة هى الفتحة، وساكن هو صوت اللام فهو مكون من س + ح ح + س.

والمقطع الثانى هو «لين» وهو مكون من ساكن هو اللام، وحركة اللام الطويلة وهى الكسرة، وساكن هو النون، فكل مقطع منهما مكون من صوتين ساكنين بينهما لين طويل أو حركة طويلة<sup>(٣)</sup>.

(١) الاصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص١٦٣، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص٢٤٥، أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص١٤٣.

(٢) أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص١٤٣ بتصرف، وانظر: أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص٢٤٥.

(٣) الاصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص١٦٣، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص٢٤٥.

٥- س + ح + س + س، ومثاله المقطع الأخير «فَرَّ» من كلمة «المفر» وقرَّ من كلمة «المستقر» حال الوقف عليهما، فالكلمة الأولى «فَرَّ» حال الوقف مكونة من ساكن هو الفاء، وحركة الفاء وهي الفتحة، ثم الساكنين الأخيرين الراء المضعفة<sup>(١)</sup>.

وكذلك «قَرَّ» مكونة من ساكن هو القاف، وحركتها وهي الفتحة القصيرة ثم الساكنين الأخيرين، هما الراء المضعفة، فكل منهما مكون من س + ح + س + س.

وكذلك كل مقطع يتكون من ساكن بعده لين قصير بعده ساكنان إذا كانت الكلمة التي يقع فيها موقوفاً عليها.

كما يتأتى هذا النوع من المقاطع في الوقف على الأوزان الآتية:

١- فعل - مثل شَعَبٌ، نَخَلٌ - قَمَحٌ.

٢- افعَلٌ - مثل المقطع الأخير من كلمة أخضَرَ - اصْفَرَ - احْمَرَ، كل ذلك في حال الوقف على المقطع الأخير.

٣- فِعُولٌ - مثاله المقطعين الأخيرين في كلمة «بِلَوْرٌ»، في المقطع الأخير، لور.

٤- فِعْلُولٌ، مثل المقطع الأخير حال الوقف وهو لول، ولكنه يشتمل على س + ح + س + س<sup>(٢)</sup>. كـ «برذون».

وتتخلص العربية من المقطع الخامس س + ح + س + س بتحريك ما قبل الآخر. ففي مثل «بحر وصبر وجبر» يوقف عليها بتحريك ما قبل الآخر فينطقونها بَحْرٍ وَصَبْرٍ وَجَبْرٍ.

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٤٥، أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٤٣.

(٢) ينظر في ذلك: الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٦٣، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٤٦، أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٤٤.

كما قد تتخلص منه أيضاً بحركة التخلص من التقاء الساكنين في نحو «لم يشد» فتحرك الدال بالفتح، فيقولون فيها «لم يشد» أو بفك الإدغام فيقولون فيها «لم يشدد».

كما تتخلص العربية في بعض لهجاتها من المقطع الرابع س + ح ح + س، بتحويل صوت اللين إلى همزة، وذلك في كلمة «ضالين» وكلمة «شابه» فتتطفا ضالين وشابه، فتتخلص بذلك من المقطع<sup>(١)</sup>.

وهذا النوع من المقاطع نادر الوجود في النثر العربي ولا وجود له في الشعر؛ لأنه عادة ما يقع في نهاية الكلمة<sup>(٢)</sup>.

فالمقاطع الشائعة في اللغة العربية هي الثلاثة الأولى: س + ح، س + ح ح، س + ح + س، وهي التي تبنى عليها أوزان الشعر<sup>(٣)</sup>.

٥- هذا المقطع ذكره د. أحمد مختار في كتابه الصوت اللغوي، وهو يتكون من س + ح ح + س + س، ومثَّل له بكلمة «راد» حال الوقف، فهي مكونة من ساكن هو الراء، ثم الحركة الطويلة التي تلي الراء ثم الدال المضعفة.

وكذلك كلمة (ضال) حال الوقف، فهي مكونة من ساكن هو الضاد ثم الحركة الطويلة التي تليها ثم اللام المضعفة.

فكل منهما مكون من س + ح ح + س + س<sup>(٤)</sup>.

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٤٦، أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال.

(٢) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٦٥.

(٣) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٤٧.

(٤) انظر: أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٤٦، أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٤٤، مقدمة في أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوي، ص ١٥٩.

وقد أضاف الدكتور/ تمام حسان إلى هذه المقاطع لونا آخر يتكون من حركة + ساكن «ح + س»، ومثل له بهمزة الوصل أو بأداة التعريف، ورأى أن هذا المقطع تشكيلي «فونولوجي» غير أصواتي؛ لأن الأصوات لا تعترف بأن تبدأ المجموعة الكلامية بحركة؛ لذلك تنشأ همزة قبل هذه الحركة، وتتخذها قنطرة للنطق بها، ثم تعتبر هذه الهمزة من بنية المقطع.

والحجة التي ساقها د. تمام حسان حجة واهية؛ لأنه إذا كان نظام اللغة يقتضى سكون فاء الفعل وإطراح همزة الوصل، فمن باب أولى ألا يُعتمد بكسرة هذه الهمزة لأنها تابعة لها، والأولى أن يقال: إن النظام المنطقي للغة العربية يأبى أن تُبتدأ الكلمة بمقطع يتكون من: س + س + ح كالمقطع الأول فى «ضرب»، ومن هنا توصلت العربية بهمزة الوصل المكسورة ليصبح لدينا مقطعان، هما «إض» وهو مكون من «س + ح + س»، ثم تأتى بقية المقاطع بعد ذلك، أى أن نظام العربية الفونولوجي لا يقتضى وجود مقطع مكون من «ح + س» وإنما وجود مقطع مكون من س + س + ح ثم تخلصت العربية منه بوجود همزة الوصل فأصبحت ذات مقطعين<sup>(١)</sup>. هما: إض، رب، وكل منهما مكون من س + ح + س.

### مقارنة بين تركيب المقطع فى العربية واللغات الأجنبية:

يختلف تركيب المقطع فى العربية عنه فى اللغات الأجنبية بدءاً وانتهاءً:

١- أولاً فى الابتداء، اللغات الأجنبية يمكن فيها بدء المقطع بصوت واحد كما فى كلمة (Pert) الفرنسية، فالحرف (P) هو العنصر الفاتح للمقطع، وقد يبدأ بعدة أصوات فاتحة كما فى (trac)، فحرفاً «تر - tr» بدأ بهما المقطع كذلك، ويقوى الانفتاح فيها إحدى الحركات<sup>(٢)</sup>.

(١) مقدمة فى أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوى، ص١٩٦، وانظر مناهج البحث فى اللغة، د. تمام حسان، ص١٤٥.

(٢) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص٢٤٧، وانظر: أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص١٤٥.

أما اللغة العربية فُيبدأ المقطع فيها بحرف واحد مطلقاً، فالمجموعة ذات الصوتين لا تقع في أول كلماتها، عكس ما رأينا في اللغات الأجنبية، وإذا وقعت في وسطها، فلا تنسب إلى مقطع واحد بل إلى مقطعين مثل «قطرة» حيث يوجد حرفاً «طر» لكن تنسب الطاء إلى المقطع الأول «قط» وتنسب الراء إلى المقطع الثاني «رة».

أما إذا وقعت مجموعة من صامتين أو ساكنين في أول الكلمة - كما في اللغات الأجنبية، لم تبدأ بالساكن، بل تعتمد على الحركة التي تمكن من النطق مثل «الجارية» فإذا ابتدأت بها الكلام، حولت همزة الوصل إلى همزة قطع فتنتطق «الجارية».

أما إذا وقعت هذه الكلمة وسط الجملة، فإنها تربط بحركة سابقة عليها تكون هذه الحركة معتمداً مثل «قامت الجارية» فتربط اللام في «الجارية» بالياء في قامت بواسطة الكسرة التي يؤتى بها للتخلص من التقاء الساكنين، وتسقط همزة الوصل ويصبح المقطع «تل» وبذلك تتخلص العربية من المجموعات الحرفية وسط الكلمة<sup>(١)</sup>.

٢- ينتهي المقطع في اللغات الأجنبية بحركة طويلة أو قصيرة، مثل الكاف في (trac) أو حرفين مثل الراء والياء في (Pert) والانتهاؤ بحرفين يجعل المقطع مزدوج الانغلاق، ولكن في العربية ينتهي بحركة أو حرف واحد في حالة المقطع المغلق، لذلك انعدمت من العربية المقاطع المزدوجة الانغلاق، لأنها لا توجد إلا في الوقف<sup>(٢)</sup>.

### عدد المقاطع التي تشتمل عليها الكلمة ونوعها:

قد تشتمل الكلمة على مقطع واحد، وهو أمر يمكن تحقيقه في اللغات المختلفة، أما وقوع عدد من المقاطع في كلمة واحدة، فيختلف من لغة إلى أخرى

(١) السابق، ص ٢٤٨.

(٢) أبينة العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٤٦.

وبالنسبة للعربية لاحظ الباحثون أن الكلمة المشتقة المجردة - أي الخالية من الضمائر في الأفعال، ومن أداة التعريف في الأسماء - فعلا كانت أو اسما لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع، وندر أن تأتي على خمسة<sup>(١)</sup> وذلك مثل وزن «يتفعل - ويتفاعل» والأسماء المشتقة منها في حال الوصل مثل: يتقدمُ ومتقدمٌ، ويتسامحُ، فكل كلمة من هذه الكلمات مؤلفة من خمسة مقاطع، وذلك على النحو التالي:

- ١- الكلمة الأولى: يتقدم - مكونة من خمسة مقاطع، هي على الترتيب «ى - ت - قد - د - م» الأول والثاني مفتوحان، والثالث مفعول أو معلق، والرابع والخامس مفتوحان.
- ٢- الكلمة الثانية: متقدمٌ، مكونة من خمسة مقاطع أيضاً، هي على الترتيب «م - ت - قد - د - من» وهي تحتوى على ثلاثة مقاطع مفتوحة ومقطعين مغلقين هما الثالث والخامس.
- ٣- الكلمة الثالثة: يتسامح: مكونة من خمسة مقاطع هي على الترتيب «ى - ت - سا - م - ح» وكل مقاطعها مفتوحة قصيرة بخلاف المقطع الثالث، فهو مفتوح طويل.
- ٤- الكلمة الرابعة: متسامحٌ، مكونة من خمسة مقاطع، هي: «م - ت - سا - م - حن» ومقاطعها الأول والثاني والرابع مفتوح قصير، والثالث مفتوح طويل، أما خامس المقاطع فهو مغلق<sup>(٢)</sup>. والكلمات العربية التي اتصلت بها اللواحق أو السوابق لا تزيد على سبعة مقاطع، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم

(١) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٦٦، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٤٩.

(٢) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٤٩، وانظر: أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٤٨، وانظر: الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٦٦، وإن كان يرى أنه من المفترض ألا تزيد الكلمة في اللغة العربية على أربعة مقاطع، باعتبار غالبية الاستعمال، وإلا فهذه كلمات زادت عن الأربعة.

﴿فَسَيَكْفِيهِمُ اللَّهُ...﴾ (١٣٧) [البقرة]، وقوله تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهُمْ مَعَهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ (٢٨) [هود].

فمقاطع الكلمة الأولى هي: «ف - س - يك - في - ك - ه - مل» وتحتوي هذه الكلمات على سبعة مقاطع منها خمسة مقاطع مفتوحة، ومقطعان مغلقان، والملاحظ أن المقطع السابع والأخير قد أخذ غلقه من لفظ الجلالة «الفاعل»، ومقاطع الكلمة الثانية هي: «أ - نل - ز - م - ك - مو - ها» ومقاطعها كلها مفتوحة إلا ثاني المقاطع فيها «نل» فهو مغلق، كما أن مقاطعها المفتوحة منها مقطعان طويلان هما «مو - ها».

وهذا أقصى ما تصل إليه الكلمة في اللغة العربية في تأليفها المقطعي<sup>(١)</sup>.

### أهمية دراسة المقاطع:

- ١- تؤدي معرفة المقاطع في لغة ما إلى الوقوف على طريقة نطقها، فإذا أريد تعلم إحدى اللغات، نطقت كلماتها نطقاً بطيئاً مجزئاً إلى مقاطع، ثم يتدرج ذلك إلى السرعة العادية حتى يتقن المتعلم هذه اللغة بنطقها الفصيح<sup>(٢)</sup>.
- ٢- عن طريق معرفة المقاطع، يمكن معرفة نسيج الكلمة في لغة من اللغات، والحكم على هذا بأنه عربي، وعلى الآخر بأنه غير عربي، كأن تكون الكلمة مكونة من مقطع من النوع الثالث ومقطعين من النوع الثاني<sup>(٣)</sup>، فما خالف النسيج المألوف في العربية فهو أعجمي، مثل مهراجا، سرناجا.
- ٣- يمكن على أساس إدراك المقاطع، معرفة التفعيلات العروضية وطريقة تركيب الكلمات<sup>(٤)</sup>.

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٥٠.

(٢) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٦٨، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٥٠.

(٣) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٦٨.

(٤) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٥٣.

٤- تمكن معرفة المقاطع من انتساب كل مقطع إلى أصله، فأحياناً ينسب إلى الكلمة الأولى، أو الكلمة الثانية، فإذا كان حق المقطع أن يكون في الكلمة الأولى، ونسبته إلى الثانية، ربما أدى إلى الخلط والالتباس، فدراسة المقطع تؤمن الإنسان من الوقوع في اللبس مثل قولهم «راحم يعود أودع»، وقولهم «طائر أودع».

### الصور المقطعية التي ترد عليها الكلمات:

لقاء العلة بالسكن - في التركيب المقطعي - ينتج - عددا هائلا من المقاطع بالنظرة العقلية والرياضية المجردة، ولكن اللغات لا تستعمل ذلك كله بل تقتصر على بعض صوره، والعربية تسير مع طرائقها التي ارتضاها الذوق العربي. وباستعراض الكلمات المؤلفة من المقاطع، لوحظ أن الصور كثيرة والمستعمل منها قليل.

والإحصائيات التي أجريت لتجمعات المقاطع في العربية تبين أن الكلمات ذات المقطعين تنتج ست عشرة صورة بالتحليل العقلي، والمستعمل منها سبع صور فقط، كما لوحظ غلبة المقطع (س + ح + س) يليه المقطع (س + ح).

ويذكر الدكتور أنيس أن أشكال النسيج التي يمكن أن تتكون للكلمات ذات المقاطع الثلاثة أو الأربعة ومن المقاطع الثلاثة الأولى تتجاوز المائة في حين أن المستعمل منها فعلا في اللغة لا يتجاوز ربع هذا العدد.

وتتوالى في الكلمات العربية المقاطع المكونة من س + ح + ح والمكونة من س + ح + س، وإن كانت تميل إلى التخلص من توالى النوع الأول، أما توالى النوع المكون من س + ح فهو مقيد في الكلام بعدد معين بحيث لا تزيد عليه<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر في ذلك: أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٥٠، أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٤٩، الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٦٧.

## إمكان تعديد المقاطع:

قد يبدو في ظاهر الأمر أنه لا يمكن تحديد مقاطع الكلمة، وأن ذلك أمر مرهق؛ لأن الوحدات الصوتية يتصل بعضها ببعض اتصالاً لا يسمح بذلك أو لعدم وضوح الحدود الفاصلة بين مقاطع الكلام في بعض الأحيان، لكن الدراسة التحليلية والواقعية تشهد بوجود المقاطع في اللغات، لأن الناطق العادي يقسم الكلمة والجمل إلى وحدات بما يشهد لوجود المقطع، وفصل مقاطع الكلمات أو الكلمة بعضها عن بعض قد يكون أمراً سهلاً، كما في - كتب، وقاتل<sup>(١)</sup>.

فإذا ما خفي في الظاهر، فإن الباحثين فيه وضعوا قواعد وأحكاماً خاصة عن طريقها يمكن بيان حدود مقاطع الكلمات والفصل بينها في كل لغة، فإذا وضع ساكن بين علتين أو حركتين على هذه الصورة (ح + س + ح) فاللغويون يختلفون في نسبه للعللة أو الحركة الأولى، وبعضهم ينسبه إلى الحركة الثانية، بل إن بعضهم ينسبه إلى العلة الثانية، ويرى أن الأصل الشائع في كل اللغات هو (س + ح) لا (ح + س)<sup>(٢)</sup>.

إلا أن الأحكام الخاصة باستعمال الكلمات هي التي تحكم هذا الأمر. فمثلاً: an aim - بمعنى تسديد أو تصويب أو قصد و a name بمعنى اسم، قد يبدوان بصورة نطقية واحدة، لكن المقطع هو الذي يحدد نسبة الساكن إلى الحركة الأولى أو الثانية (ana).

ففي الكلمة الأولى ينسب الساكن إلى الحركة الأولى، وفي الثانية ينسب إلى الحركة الثانية حسب طبيعة الكلمات ووظيفتها، كذلك وقوع ساكنين بين حركتين على هذه الصورة (ح س س ح) قد تكون له بعض الصور التي تجعل التقسيم المقطعي أمراً صعباً<sup>(٣)</sup>. فمثلاً: nitrate - بمعنى نترات ملح - أو حامض النتريك

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٥٢.

(٢) أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٥١.

(٣) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٥٣.

أو الصوديوم وتستعمل فعلا بمعنى «نيرت» أى يعالج بحامض التريك أو يمزج به، وكلمة rate - بمعنى حالة أو درجة قيمة السعر، وكلمة night بمعنى الليل، يظهر أن صورتها النطقية واحدة، لكن التركيب اللغوي هو الذى يبين التقسيم المقطعى ووضع الساكنين بين الحركتين.

فالكلمة الأولى يلحق فيها أحد الساكنين بالمقطع الثانى ni-trate والكلمة الثانية يلحق فيها أحد الساكنين منها بالمقطع الأول nait والثانى بالمقطع الثانى rate<sup>(١)</sup>، هذا فى اللغات الأجنبية.

أما نظائر ذلك فى العربية: ففى القراءات تتداخل الكلمات، بحيث تكون عدداً متكاملأ من المقاطع حال النطق بها، ولا فصل بينها إلا بمعرفة المعنى، فإذا التقى المثان متحركين جاز الإدغام فى بعض القراءات، ويكون ذلك الإدغام بإسكان الأول وإدغامه فى الثانى - كما فى قوله تعالى: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ...﴾ [البقرة]، ﴿وَتَوَدُونَ أَنْ غَيَّرَ ذَاتِ الشُّوكَةِ تَكُونُ لَكُمْ...﴾ [الأنفال]، وقوله تعالى: ﴿حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ...﴾ [البقرة]، وهو المسمى بالإدغام الكبير، وضابطه أن يلتقى المثان والأول منهما متحرك<sup>(٢)</sup>.

فالمقطع «هب - ب»، «كة ت»، «حيث ث» بالإدغام مقاطع مغلقة، وقد ترتب عليها خلط أجزاء كلمتين بعضهما ببعض، ومنشأ ذلك، وقوع ساكنين بين علتين حال الإدغام «هب ب، كة ت، حيث ث»، وقد نسبنا إلى مقطع واحد نطقاً، لكن المعنى القائم على طبيعة التراكيب اللغوية يقتضى الفصل بينهما، بجعل كل ساكن ينتسب إلى كلمة تختلف عن الأخرى، فالباء والتاء فى الكلمات «ذهب - الشوكة - حيث» ينسب إلى مقطع الكلمة الأولى، والأوليات من «بسمعهم - تكون - ثقفتموهم» تنسب إلى مقاطع الكلمة الثانية<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر فى ذلك: أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص ١٥٢.

(٢) نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ١٠٧.

(٣) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٥٤.

ولو نظرنا إلى قراءة الإدغام، وقراءة الفك لوجدنا أن صورة المقاطع مختلفة فهي مقاطع مفتوحة «ب ب، ت ت، ث ث».

وما يحدث في القراءات يجرى مثله في بعض كلمات اللغة.

فلو قارنا بين قولنا «نوق عواسر» وبين «الذئب عوى سر» لوجدنا شبهة صوتية بين «عواسر» و«عوى سر» وبالنظر في حركة السين الكسرة، هل تكون مع الساكن الذي هو السين مقطعاً مفتوحاً، أو هي مع السين والراء تمثل مقطعاً مغلقاً؟.

والمعنى هو الذي يحدد ذلك.

ففي قولنا «نوق عواسر» تنضم الكسرة مع السين ليتكون المقطع المفتوح لأنها جزء كلمة، وهي صفة للنوق.

وفي «الذئب عوى سر» تكون الكسرة مع السين والراء المقطع المغلق «سر» فالكسرة جزء من فعل الأمر «سر»<sup>(١)</sup>.

ومثل ذلك قولهم: زاحم بعود أو دع، وقولهم: طائر أودع، فصوت الفتحة، أي حركة الدال تكون في الكلمة الأولى مع الدال والعين مقطعاً مغلقاً، بينما هي في الكلمة الثانية تمثل مقطعاً مفتوحاً، فمعنى المثل: «زاحم بقوة أو فاترك ذلك» فطبيعة التركيب تبين أن حركة الدال والدال مع العين تنضم جميعاً لتكون المقطع المغلق (دع)، فالكلمة فعل أمر كما يقتضى المعنى، ولا يجوز نسبتها إلى الدال وحدها على اعتبار أن «أودع» صفة لعود، فهذا محض توهم<sup>(٢)</sup>.

أما العبارة الثانية، فإن المعنى يقتضى نسبة الحركة إلى الدال وحدها في كلمة «طائر أودع» لتكون مقطعاً مفتوحاً، يليه مقطع آخر مفتوح، فالكلمة صفة للطائر<sup>(٣)</sup>.

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٥٥، وانظر: أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٥٣.

(٢) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٥٦.

(٣) أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٤٥.

ويمكن العثور على تعبيرات عربية كثيرة تتوقف معرفة حدود الكلمات فيها على المعاني، وذلك بإضافة الكلمة أو حذفها منها وضمها إلى صاحبها.

فتعبير «بين الطخا» في قول الشاعر:

خليل لا يبقى على الدهر غادر      بتيهورة بين الطخا فالعصائب<sup>(١)</sup>

يحتمل وجهين حسب المراد، فإذا نطقت العبارة «الطخا فالعصائب» يجعل المقطع المفتوح الطويل «خا» يليه مقطع مغلق هو «فل» فهما موضعان والفاء عاطفة وحركتها الضمة.

وإذا نطقت الطخاف العصائب يجعل الفاء مقطعاً مفتوحاً قصيراً، فالمراد من اللفظ الأول نوع من السحاب، ومن الثاني نوع من الغيم، والفاء مع حركتها الكسرة تعد جزءاً أساسياً في بنية الكلمة الأولى<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَيَكَاَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [القصص]، فذهب الخليل وسيبويه فيه إلى أنه «وى» مفصول، وهو اسم سمي به الفعل في الخبر، وهو بمعنى أعجب، ثم قال مبتدئاً: كأنه لا يفلح الكافرون<sup>(٣)</sup>، فمعنى ذلك أن كلمة «وى» مقطع مغلق مكون من س + ح + س وأن الكاف بعدها مقطع مفتوح جزء من الكلمة التالية كأنه.

وذهب أبو الحسن فيه إلى أنه «ويك» ثم قال: «أنه لا يفلح الكافرون»، أراد أعجب لسوء اختيارهم، فعلق «أن» بما في «ويك» من معنى الفعل، وجعل الكاف حرف خطاب بمنزلة كاف، ذلك، وهناك<sup>(٤)</sup>. فمعنى هذا على كلام أبي الحسن أن «الكاف» مقطع مفتوح قصير جزء من الكلمة الأولى «ويك».

(١) الغادر: الوعل المسن العظيم في الجبل، التيهورة: الرمل المشرف أو ما بين قمة الجبل وأسفله، والطحا والعصائب، موضعان، وقيل العصائب: غيم أحمر تراه في الأفق الغربي، والطحاف: السحاب المرتفع، انظر لسان العرب: ف د د ر، ت ي ه، طخف - عصب.

(٢) أصوات اللغة العربية، أ. د. هلال، ص ٢٥٧.

(٣) الخصائص، ابن جني، ١٦٩/٣.

(٤) السابق، ١٧٠/٣.

ومنه في الشعر قول الأصمعي:

وغلت بهم سحجاء جارية تهوى بهم في لجة البحر

يحتمل أن تكون الواو - المقطع المفتوح القصير - من بنية الكلمة ويكون المعنى فعلت من التوغل، ويمكن أن تكون الواو مقطعا مفتوحا قصيرا وهي عاطفة، ويكون المعنى من الغليان<sup>(١)</sup>.

ومنه بيت أوس:

فملك بالليط الذي تحت قشرها كغرقى بيض كنه القيص من عل<sup>(٢)</sup>

يجوز في قوله «ملك» من الملك وهو التشديد، وبذلك يكون المقطع «ف - مل - لك» فالمقطع - مل - مغلق ويجوز أن يكون أراد «من لك بهذا الليط»، وبذلك يكون المقطع المغلق هو - من - واللام مقطع مفتوح قصير جزء في بنية الكلمة «لك».

ويتضح من هذا أن جعل المنطوق به في اللفظ السابق كلمة واحدة أو كلمتين يقوم على أساس المعنى، ولابن جني في هذا الصدد حديث طريف ذكره في كتابه الخصائص في فصل بعنوان «باب في توجيه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين».

فالكلمة ليست في الحقيقة إلا جزءا من الكلام تتكون عادة من مقطع واحد أو عدة مقاطع وثيقة الاتصال بعضها ببعض، ولا تكاد تنفصم في أثناء النطق، بل تظل مميزة واضحة في السمع<sup>(٣)</sup>.

فالسباق وطبيعة البنية ونحوها كفيلة ببيان المعاني وتحديد أوائل الكلمات وأواخرها وبيان مقاطعها.

(١) الخصائص، ابن جني، ١٧٢/٣.

(٢) البيت في وصف قوس، والليط القشر، الغرقى: القشرة المتزقة بياض البيض، والقيص: القشرة العليا اليابسة، والمعنى إن القواس حين قشر قناة القوس لم يستأصل قشرها. بل أبقى بها الليط يقويها ويشدها، اللسان: ملك، الخصائص، ٣٦٣/٢.

(٣) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٥٨.



## الفصل الثاني

### النبر

النبر: هو الضغط على مقطع معين من الكلمة، ليصبح أوضح فى النطق من غيره لدى السامع<sup>(١)</sup>.

وقد عرفه كاتينيو فقال: «النبرة هى إشباع مقطع من المقاطع» ثم أشار إلى أشكاله فقال: «بأن تقوى إما ارتفاعه الموسيقى أو شدته أو مداه أو عدة عناصر منها فى نفس الوقت»، وذلك بالنسبة إلى نفس العناصر فى المقاطع المجاورة<sup>(٢)</sup>. ويشير بذلك إلى أشكال النبر، وهى:

١- النبر الموسيقى. ٢- النبر العادى: وهو نبر الهمزة مثل شأبه ودأبه ولا الضالين. ٣- نبر التوتر. ٤- نبر الطول: وهو الناشئ عن إطالة صوت المد<sup>(٣)</sup>.

وهذا الذى ذكره المحدثون له أصله عند العرب وله جذوره المعجمية.

فالنبر - عند العرب - ارتفاع الصوت، يقال: نبر الرجل نبرة: إذا تكلم بكلمة فيها علو، ونبرة المغنى: رفع صوته عن خفض، والمنبر مرعاة الخاطب، وسمى بذلك لارتفاعه وعلوه<sup>(٤)</sup>.

(١) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٦٩، أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص ١٥٧.

(٢) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٥٨.

(٣) السابق، ص ٢٥٨.

(٤) لسان العرب، ن ب ر.

والنبر مصدر نبر الحرف نبراً: همزه، والنبر بالكلام: الهمز، والهمز: مثل الضغط، ومنه الهمز في الكلام، لأنه يضغط، ويقول سيويه عن الهمزة: إنها نبرة من الصدر تخرج باجتهاد<sup>(١)</sup>.

وعلى ذلك فالنبر بمعنى الضغط في كتب العربية، والنبر بمعنى الوضوح، موجود في العربية أيضاً، لأن وضوح الصوت يكون بارتفاعه وعلوه.

فكان المحذنين لم يزدوا شيئاً عن القدماء في تصور فكرة النبر، أكثر من تنظيمه وتخصيصه بالمقطع.

والنبر يستلزم جهداً زائداً يبذل من أعضاء النطق بأسرها من الرتتين والوترين والحلق واللسان والشفيتين، فيصحب المقطع المنبور هذا الجهد الزائد فيعطيه قوة في الوضوح والظهور، أكثر من المقاطع المجاورة في الكلمة، أما المقطع غير المنبور، فيفتر معه نشاط هذه الأعضاء حتى يقل وضوحه في السمع؛ لذا فإن المنبور أطول من سواه في الكلمة وأكثر تصويتاً.

### وظيفة النبر في اللغات:

لا تخلو أي لغة من النبر، فكل متحدث بلغة ما يضغط على بعض المقاطع فيها، وإنما الاختلاف بينها في استخدامه فونيميا صوتياً يغير الصيغ أو المعاني أو عدم تأثيره فيها.

### نبر الكلمة:

النبر في الكلمة يلعب دوراً مهماً في بعض اللغات فيفرق بين الصيغ أو المعاني فيها بحيث لا يفهم المراد إلا بوجوده.

(١) لسان العرب هــ مـ ر، وانظر: أصوات اللغة العربية، أ. د. هلال، ص ٢٥٩.

واللغة الإنجليزية من هذا القبيل، حيث يحدد النبر فيه صيغة الكلمة فعلاً أو اسماً، فكلمة Inparte بمعنى «هام» إذا نبر المقطع الأول in كانت اسماً، وإذا نبر المقطع الثانى كانت فعلاً part<sup>(١)</sup>.

كما يفرق النبر بين المعانى فيها، ومن ذلك كلمة august، إذا نبر المقطع الأول au فهى بمعنى شهر أغسطس، وإذا نبر المقطع الثانى gust فهى بمعنى مهيب أو جليل<sup>(٢)</sup>.

والفرنسيون يضغطون على المقاطع الأخيرة من الكلمات الإنجليزية التى ينطقونها، فتتفرق الأذن الإنجليزية من هذا النطق الذى تشوبه لهجة أجنبية<sup>(٣)</sup>.

وهذا النبر - أو هذا النوع من النبر فى هذه اللغات يسمى «النبر الحر» حيث لا تتبع اللغات طريقة واحدة أو تحدد مكاناً معيناً له.

وتسمى أيضاً لغات نبرية، وذلك لما للنبر فيها من أثر واضح، ومن اللغات ذوات النبر الحر: الروسية<sup>(٤)</sup>.

### مواضع النبر فى الكلمة العربية:

لا ندرى كيف كان العرب ينبرون، إذ ليس لدينا تسجيل لهذه الظاهرة، ولا ندرى بالتأكيد موضع النبر فى العربية الفصحى.

ولما كانت القراءات القرآنية - على لسان القراء ممثلة إلى حد كبير للنطق العربى الفصحى الذى تناقلته الأمة جيلاً بعد جيل، استنبطت منها مواضع النبر فى العربية القديمة، وهو ما ينطبق على العربية الفصحى المعاصرة<sup>(٥)</sup>.

(١) أصوات اللغة العربية، د. أيوب، ص ١٥٠ بتصرف، وانظر: أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص ١٥٨، الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٦٩.

(٢) ينظر فى ذلك: الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٧١، أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص ١٥٩.

(٣) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٧٠.

(٤) أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص ١٦٩.

(٥) أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص ١٦١، الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٧١، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٦٢.

وقد حددت مواضع النبر في العربية الفصحى كما يلي:

### ١- النبر على المقطع الأول:

(أ) وذلك إذا توالى ثلاثة مقاطع متماثلة من النوع المفتوح القصير، مثل مقاطع: سلم - رحم - علم - عزم - غمر، فالنبر في هذه الكلمات هو المقطع الأول في تلك الكلمات س، ر، ع، ع، غ.

(ب) أو كانت الكلمة تشتمل على أكثر من ثلاثة مقاطع، إذا إن الثلاثة الأولى في الكلمة من النوع المفتوح القصير، مثل: رقة، عقبة، ثمرة. فالمقطع المنبور هو الأول من الكلمات وهو: ر - ع - ث، وهي أولى الكلمات السابقة<sup>(١)</sup>.

(ج) وكذلك إذا كانت الكلمة كلها مقطعا واحداً «أحادية المقاطع» كالكلمات الآتية حال الوقف: بأس - نار - صم، فالكلمة الأولى من النوع الخامس: س + ح + س + س، والنبر يقع عليها كاملة، لأنها مقطع واحد.

والكلمة الثانية من النوع الرابع: س + ح + ح + س، والنبر يقع عليها كلها لأنها مقطع واحد.

والكلمة الثالثة من النوع الثالث: س + ح + س والنبر يقع عليها كلها<sup>(٢)</sup>، لأنها مقطع واحد، والكلمات الثلاثة أحادية المقاطع، أى مكونة من مقطع واحد.

### ٢- النبر على المقطع الأخير:

وذلك إذا كان هذا المقطع من النوع الرابع س+ح+ح+س، أو كان من النوع الخامس س+ح+س+س، وذلك في حالة الوقف على مثل: نستعين، والمستقر<sup>(٣)</sup>.

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٦٣.

(٢) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٧١، وانظر: أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص ١٦٢.

(٣) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٧١، وانظر: أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص ١٦٢.

فالنبر في الكلمة الأولى على المقطع «عين»، وهو من النوع الرابع: س + ح  
ح + س، والنبر في الكلمة الثانية على المقطع «قر» وهو من النوع الخامس س +  
ح + س + س وهما المقطعان الأخيران، الأول منهما من النوع الرابع، والثاني من  
النوع الخامس، ولا يخفى أن ذلك يكون في حال الوقف، أما في حال الوصل  
فيتغير المقطع.

### ٢- النبر على المقطع الذي قبل الأخير:

وذلك يكون في حالة ما إذا لم يكن المقطع الأخير من النوعين السابقين، أي  
لم يكن المقطع الأخير من النوع الرابع، ولا من النوع الخامس، وكذلك إذا لم  
تتوال مقاطع من نوع واحد - أي المفتوح القصير، ففي هذه الحالة يكثر النبر على  
المقطع الذي قبل الأخير<sup>(١)</sup>.

ومن أمثلته «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» فكل كلمة من هذه العبارة ليست  
من النوع الرابع ولا من النوع الخامس.

فالمقاطع الأخيرة هي: صر - ك - من - من، والنبر يكون على المقطع  
الذي يسبقه، وهذه المقاطع في الكلمات هي: إن - خا - ل - لو وهي المقاطع  
التي تسبق المقطع الأخير.

### ٤- النبر على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير:

ويقع النبر على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير في حالات منها:

( أ ) إذا كان المقطع قبل الأخير من النوع الأول وسبق بنظير له من النوع  
الأول - أي المفتوح القصير مثل اذهر، ابتكر، انكسر<sup>(٢)</sup>. فالمقاطع التي تسبق

(١) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٧١، ١٧٢، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال،  
ص ٢٦٣، أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٦٢.

(٢) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٧٢، أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د.  
هلال، ص ١٦٣.

المقطع الأخير هي «هاء» في الكلمة الأولى، و«كاف» في الكلمة الثانية، و«السين» في الكلمة الثالثة، وهي كما ترى مقاطع مفتوحة قصيرة؛ لذلك كان النبر على المقطع الذي يسبقها، وهي «الذال» في الكلمة الأولى و«التاء» في الكلمة الثانية، و«الكاف» في الكلمة الثالثة، وهي كما ترى أيضاً من النوع المفتوح القصير.

(ب) إذا كان المقطع الأخير من النوع الثالث، والذي قبل الأخير من النوع الأول - أى المفتوح القصير، مثل ركبك - سلمك - قدمك - حال الوقف عليها<sup>(١)</sup>.

ففي الكلمة الأولى، المقطع الأخير منها «بك» والذي قبله «ك» والنبر فيها على المقطع «رك» وهو المقطع الأول في الكلمة.

والكلمة الثانية، المقطع الأخير منها «مك» والذي قبله «ل» والنبر فيها على المقطع «سل» وهو المقطع الأول.

والكلمة الثالثة، المقطع الأخير فيها «مك» والذي قبله «د» والنبر فيها على المقطع «قد» وهو المقطع الأول في الكلمة، وهي تعد سابقة للمقطع الذي قبل الأخير، ويمكن أن يكون النبر فيها على المقطع الأول.

(ج) إذا كان المقطع الأخير من النوع المفتوح الطويل، والذي قبله من النوع المفتوح القصير، مثل: قدموا، بكروا، أكرموا، اعلموا، ففي الكلمة الأولى مقطعا الأخير «موا» والذي قبله «د»، وهو من النوع المفتوح القصير، والنبر فيها على المقطع «قد» وهو المقطع الأول، وفي الكلمة الثانية: مقطعا الأخير هو «روا» والذي قبله «ك» وهو من النوع المفتوح القصير، والنبر فيها على المقطع الأول «بك» وهو الذي يسبق ما قبل الأخير.

(١) الاصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٧٢، أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د.

هلال، ص ١٦٣.

وفي الكلمة الثالثة: مقطعا الأخير: «موا» والذي قبله «ر» وهو من النوع المفتوح القصير، والنبر فيها على المقطع الأول «أك» وهو الذي يسبق ما قبل الأخير.

وفي الكلمة الرابعة: مقطعا الأخير هو «موا» والذي قبله «ل» وهو من النوع المفتوح القصير، والنبر فيها على المقطع الأول «أع» وهو الذي يسبق ما قبل الأخير.

### انتقال النبر:

ينتقل النبر من مقطع إلى آخر في الكلمات العربية، وتدعو إلى ذلك أسباب موقعية وتركيبية، أو نبر الكلمات ونبر الجمل، فالنبر في الكلمات يكون في المواضع الآتية:

#### ١- الاشتقاق:

فقد يكون النبر على مقطع في كلمة مأخوذة من مادة لغوية معينة، كالفعل الماضي: «نفر»، والفعل «نفر»، النبر فيه يقع على المقطع الأول «ن» لتوالي ثلاثة مقاطع من نوع واحد، مفتوح قصير، وعند صياغة المضارع من الفعل «نفر»، فإنه «ينفر» وعندئذ يقع النبر على المقطع الذي قبل الأخير، وهو «ف» لانطباق القاعدة الخاصة بنبره، وهي أنه إذا لم يكن المقطع الأخير من النوع الرابع أو النوع الخامس ولم تتوال فيه ثلاثة مقاطع من النوع القصير<sup>(١)</sup>.

ومثل ذلك المصدر: «انتصار» يقع النبر فيه على المقطع الذي قبل الأخير «صا» فإذا جيء منه بالفعل الماضي «انتصر» وقع النبر فيه على المقطع الثاني «ت» وهو الذي يسبق ما قبل الأخير<sup>(٢)</sup>؛ لأن المقطع الأخير من النوع الأول وما قبله مثله.

(١) أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٦٤، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٦٥.

(٢) السابق، ص ٢٦٤، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٦٦.

ويجعل الدكتور أنيس ذلك النوع من النبر الاشتقاقي أحد العوامل المؤثرة في سقوط حركات الإعراب في العامية، فالنبر في مثل «يكتب» و«يستفهم» بالنطق الفصيح يقع على «ت، هـ» ولكن حدث في لهجات الكلام أن انتقل النبر إلى المقطع الذي قبله، وهو «يك» و«تف» وترتب على ذلك أن تخلصت الكلمات من أواخرها وبذلك سقطت حركات الإعراب<sup>(١)</sup>.

## ٢- إسناد الفعل إلى الضمائر:

في بعض صور إسناد الفعل الماضي إلى ضمائر الرفع المتحركة، ينتقل النبر من مكانه الذي كان فيه قبل الإسناد.

فالفعل الماضي «نفر» يقع النبر فيه على المقطع الأول «ن» وعند إسناذه إلى ضمير المتكلم أو المتكلمين والمخاطب أو المخاطبين، يصير: «نفرت، نفرنا، نفرت، نفرتم» فنلاحظ حيثئذ تحول النبر إلى المقطع «فر» وهو المقطع الذي قبل الأخير.

حيث لم تنته الكلمة بمقطع من النوعين الرابع أو الخامس، ولم تتوال ثلاثة مقاطع مفتوحة قصيرة في الكلمة، فكان النبر على مقطعها الذي قبل الأخير، ويلاحظ أنه عند إسناد الفعل الماضي إلى ضمائر الرفع الساكنة كالف الاثنين أو واو الجماعة لا يتغير النبر عن موضعه، فإذا قلنا «المقاتلان نفرا» أو «المقاتلون نفروا» بقى النبر في الفعل نفرا ونفروا على المقطع الأول لتوالي ثلاثة مقاطع متماثلة<sup>(٢)</sup>.

## ٢- جزم المضارع:

يتغير مكان النبر في الفعل حسب رفعه أو جزمه، فإذا قلنا ينهض الطائر فالنبر في الفعل «ينهض» على المقطع الذي قبل الأخير «هـ» فإذا جزم كقولنا «لم

(١) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٧٦، أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٦٤، ١٦٥.

(٢) أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٦٥، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٦٦، الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٦٦.

ينهض» تغير نوع المقاطع، وأصبحت الكلمة تشتمل على نوعين من المقطع الثالث «س + ح + س»؛ ولذلك يقع النبر فيها على المقطع الأول «ين»<sup>(١)</sup>.

### نبر الجمل:

يقوم هذا النوع من النبر على الضغط على كلمة معينة في إحدى الجمل المنطوقة لتكون أوضح من غيرها من كلمات الجملة، وذلك للاهتمام بهذه الكلمة أو التأكيد عليها ونفي الشك عنها من المتكلم أو السامع.

وهذا السلوك اللغوي شائع في كثير من اللغات، ومنها اللغة العربية، فإذا سأل رجل رجلاً قائلاً: هل صليت الفجر في المسجد الحرام، وأبرز كلمة بأن أوضحها صوتياً أكثر من غيرها في الجملة، كان ذلك دليلاً على غرض مقصود، فقد يكون الاهتمام الذي علق بذهن المتكلم متجهاً إلى الصلاة في ذاتها، وقد يكون متجهاً إلى صلاة الفجر عينها، أو إلى ارتباطها بالمسجد الحرام بوقوع صلاة صاحبه فيه، وقد يكون المتكلم مسلماً بكل ذلك، إلا أنه يشك في زمن حدوث الصلاة وهو أمس مثلاً.

وبناء على اختلاف المراد بذلك، يميز النبر المعنى، كما يريد المتكلم، وهكذا لو قال الرجل لصاحبه: صليت الفجر في المسجد الحرام أمس، ناهباً ذلك إلى نفسه، وكان الصاحب يشك في مضمون كلمة معينة في الجملة، فإن المتكلم يؤكد له صحة المضمون بنبرها.

ويحدث هذا النوع من النبر في الأساليب العربية والمواقف الكلامية كثيراً سواء في ذلك الفصيح والعامي، وكم هو ملموس في أحاديثنا.

ومعلوم أن النبر لا يكون بالضغط على الكلمة كلها، وإنما هو اتباع المنهج الصوتي السابق للنبر، بمعنى إبراز أحد مقاطعها حسب القواعد المألوفة للنبر في اللغة المستعملة في الكلام<sup>(٢)</sup>.

(١) أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٦٥.

(٢) ينظر في ذلك: الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٧٤، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال،

ص ٢٦٧، أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٦٦.



## الفصل الثالث

### التنغيم

هو: ارتفاع الصوت وانخفاضه مراعاة للظرف المؤدى فيه، أو تنويع الأداء للعبارة حسب المقام المقول فيه<sup>(١)</sup>.

وهذا التنويع يتوقف على عدد الذبذبات، التي من خلالها يكون الصوت حادا ويكون غليظا، فإذا كان عدد الذبذبات كثيرا، كانت النغمة حادة، وإذا كانت الذبذبات قليلة كانت النغمة غليظة، ومن هنا يكون تنويع النغمات في الأداء بأن يبدأ بنغمة حادة تعقبها نغمة غليظة أو العكس وربما قصد المتكلم التسوية بين النغمات صعودا وهبوطا<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال الصعود والهبوط والاستواء تحدث صور للتنغيم أهمها:

- ١- التنغيم الصاعد: ويكون بأن يبدأ الكلمة بنغمة هابطة تعقبها نغمة صاعدة، أى يبدأ من الأضعف إلى الأقوى أو من الأسفل إلى الأعلى.
- ٢- التنغيم الهابط: وذلك حين يبدأ المتكلم بنغمة صاعدة ويعقبها بنغمة هابطة، أى أنه على عكس النغمة الأولى.
- ٣- التنغيم المستوي: وذلك إذا تساوت النغمتان في الصعود وفي الهبوط.
- ٤- التنغيم الصاعد الهابط: وذلك حين تكون البداية هابطة تعقبها نغمة صاعدة تليها نغمة هابطة.

(١) أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٦٨.

(٢) مقدمة في أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوي، ص ٢١٢.

٥- التنغيم الهابط والصاعد: وذلك أن يبدأ الكلمة بنغمة صاعدة تليها نغمة هابطة ثم نغمة صاعدة<sup>(١)</sup>.

وهذا التقسيم في ظني إنما ينحصر في ثلاثة أنواع فقط، لأن الإنسان في كلامه لا يستمر على حالة من الصعود، كما أنه لا يظل على حالة من الهبوط، وإنما ينتقل من الصعود إلى الهبوط أو العكس أو الاستواء في النغمات.

وعلى ذلك فيمكن الاقتصار على التقسيمات الثلاثة ولا داعي إلى عدها خمسة، وهذا التنوع يحدث على مستوى الكلمة، كما يكون على مستوى الجملة أو العبارة.

### التنغيم في الكلمة:

التنغيم في الكلمة: يعني اختلاف درجات الصوت في الكلمة الواحدة، وهذا النوع يستعمل في بعض اللغات للتفريق بين المعاني كالصينية والنرويجية والسويدية، ويسميه بعضهم فونولوجي أو دلالي.

مثال ذلك في الصينية كلمة «فان» فإنها تؤدي ستة معانٍ حسب توالي درجات الصوت بالنغمة الموسيقية هي: «ثوم، يحرق، شجاع، واجب، يقسم، مسحوق» والذي يميز بين هذه المعاني هو التنغيم<sup>(٢)</sup>، وفي اللغة العربية صور من هذا التنغيم الذي يختلف بحسب المعاني.

فكلمة «ليل» تدل بنطق خاص على مجرد الظلام، وينطق آخر تدل على طوله، وقد دلل ابن جنى على أن طول الضغط على المقطع الأول «لي» يشير إلى طول الليل، يقول:

(١) ينظر في ذلك: علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام، ص ٢٦٧، مقدمة في أصوات اللغة العربية، أ.د. البركاوي، ص ٢١٢.

(٢) أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٦٩.

«وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون ليل طويل، وكان هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: ليل طويل أو نحو ذلك، وأنت تحس ذلك إذا تأملت»<sup>(١)</sup>.

ومما ساقه ابن جنى دليلاً على ذلك: أن تقول في مدح إنسان والثناء عليه «كان والله رجلاً فتزيد في قوة اللفظ بلفظ الجلالة (الله) وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها - أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً كريماً»<sup>(٢)</sup>.

وكذلك كلمة «إنسان» فينبط خاص يدل دلالة عامة على هذا المخلوق، فإذا أطيل النطق بالمقطع الذي قبل الأخير دل دلالة خاصة على الإنسان الفاضل أو الكامل في صفاته، وبطريقة أخرى من النطق تدل على ذمه<sup>(٣)</sup>.

يقول ابن جنى، وكذلك تقول: «سألناه فوجدناه إنساناً» وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه، فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك: إنساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك، وكذلك إن ذمته ووصفته بالضيق قلت: «سألناه وكان إنساناً»، وتزرى وجهك وتقطبه، فيغنى ذلك عن قولك إنساناً لثيماً أو مبخلاً أو نحو ذلك<sup>(٤)</sup>.

وقد يراد نبر الكلمة في العربية تذكر ما بعدها مما عسى أن يكون المتكلم قد نسبه أو غاب عن ذهنه، وقد عقد ابن جنى لذلك باباً في مظل الحروف، وذكر فيه أن أصوات اللين طويلة وقصيرة تمثل كما تمثل الحروف الصراح، ويسمى ذلك باسم همزة التذکر<sup>(٥)</sup>.

(١) الخصائص، ٣/ ٣٧٠، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٣٧١.

(٢) الخصائص، ٣/ ٣٧١.

(٣) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٣٧١.

(٤) الخصائص، ٣/ ٢٧١، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٧١.

(٥) الخصائص، ٣/ ١٢٤، أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٧٠.

فمن أمثلة العلل الطويلة أنك تمطل نحو «أخواك ضربا» إذا كنت متذكراً للمفعول به أو الظرف - أى ضربا زيدا ونحوه، وكذلك تمطل الواو إذا تذكرت فى نحو «ضربوا» إذا كنت تتذكر المفعول أو الظرف، نحو: ضربوا زيدا أو يوم الجمعة - أو قياما فتتذكر الحال، وكذلك الياء فى نحو «اضربى» أى «اضربى زيدا»<sup>(١)</sup>.

ويبين لنا ابن جنى سبب التنغيم فى هذه الحالة، ولماذا كان المطل، فيقول: وإنما مطلت ومددت هذه الأحرف فى الوقف وعند التذكر، من قبل أنك لو وقفت عليها غير مخطولة ولا بممكنة المدة، فقلت: ضربا، ضربوا، اضربى، وأنت مع ذلك متذكر شيئاً، لأوهمت كل الإيهام أنك قد أتممت كلامك ولم يبق من بعده مطلوب متوقع لك.

لكنك لما وقفت ومطلت الحرف، علم بذلك أنه مستطاول إلى تال للأول منوط به معقود ما قبله على تضمنه وخلطه بجملته<sup>(٢)</sup>.

ومن أمثلة مطل العلل القصيرة قولهم عند التذكر مع الفتحة فى قمت، قمتا أى قمت يوم الجمعة، ونحو ذلك مع الكسرة: أنتى - أى أنت عاقلة، ومع الضمة - قمتو - أى قمت إلى زيد.

وتقول فى أشباه العلل نحو: أى وكى، قد فعل كذا أى وكى، معناه أنه كان كذا<sup>(٣)</sup>.

ومن العرب من يقرأ «اشترؤا الضلالة» ومنهم من يكسر فيقول «اشترؤوا الضلالة»، ومنه من يفتح فيقول: «اشترؤوا الضلالة»، فإذا مطلت متذكراً على هذه القراءة، قلت على قراءة من ضم: اشترؤوا، وعلى من كسر: اشترؤى، وعلى من فتح: اشترؤا<sup>(٤)</sup>.

(١) الخصائص، ١٢٨/٣، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٧٢.

(٢) الخصائص، ١٢٨/٣، وينظر فى ذلك: أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص ١٧١.

(٣) الخصائص، ١٣٠/٣، أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص ١٧١.

(٤) الخصائص، ١٣٢/٣، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٧٣.

ومن أمثلة مطل الحروف الصحاح قولك في «قد قام» إلا أنك تشك أو تتلوم لرأى تراه من ترك المبادرة بما بعد ذلك فتقول «قدى» وفي نعم «نعمى» أى نعم قد كان، أو نعم هو هو .

ومن كان فى لغته أن يفتح أو يضم لالتقاء الساكنين، فقياس قوله أن يفتح أو يضم عند التذكر - فيقول - فيما روى عن قطرب - قم الليل، بع الثوب، فيقول فيها متذكراً كما، بعاً .

ولا شك أن هذا الهمز التذكيرى ليس إلا من قبيل التنغيم أو النبر الموسيقى، وهو كما يظهر ينبئ عن أغراض كثيرة كالتعجب والتقرير أو أن مزيداً من الكلام سيأتى<sup>(١)</sup> .

### التنغيم فى العبارة:

تنغيم العبارات عبارة عما يلاحظ من التنوعات الموسيقية فى الكلام فى طبيعة النطق، والتنغيم موقف الكلام وحالة المتكلم النفسية وطبيعة المخاطبين التى يلقى فيها الكلام وغير ذلك من الظروف المحيطة .

فموقف الخطابة الدينية يختلف عن الخطابة السياسية، وعن موقف التهتهة، وكذلك يختلف كل منهم عن موقف الرثاء، ولكل أسلوبه وطرائقه فى نطق العبارات ونبراتها الصوتية<sup>(٢)</sup> .

وحالة المتكلم وعواطفه من مودة أو كراهية وتقدير أو احتقار، لها آثارها فى التعبير وموسيقى الكلام، وهذا ملموس فى المواقف المتعددة، وفى كل ذلك تعبير عن اختلاف المشاعر ومقتضيات الأحوال وتغيير الجمل من الاستفهام إلى التأكيد إلى الانفعال إلى التعجب .

وقد نلاحظ ذلك واضحاً فى العاميات العربية، وهو يمثل اتجاهات اللهجات فى البلاد العربية كالمصرية والسورية والعراقية والمغربية والسعودية وما شاكل ذلك،

(١) أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص ١٧٢ .

(٢) أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص ١٧٣ .

ولتنوع ذلك وتعدده فى هذه اللهجات يتعذر وضع نظام خاص لطرائق التنغيم فى العربية المعاصرة ولهجاتها .

فى العامية المصرية يستخدم التنغيم للدلالة على الإثبات والنفى فعبارة «أنت عالم» يمكن أن تشكل فى النطق العامى بصورة صوتية تدل على مراد المتكلم<sup>(١)</sup> .  
فبنغمة ذات نبرات صوتية واثقة تدل على إثبات العلم للمخاطب وبنغمة أخرى تهكمية تنفى العلم عنه .

كما يستخدم التنغيم أيضاً ليدل على الإخبار أو الاستفهام، فإذا قيل لإنسان: «انتفعت بالعلم» فى العامية، يمكن بنغمة خاصة هادئة للدلالة على إعلام المخاطب بانتفاعه بالعلم، وبنغمة أخرى ذات نبرات انفعالية تفيد سؤال المخاطب عن مدى انتفاعه بالعلم .

ويشترك فى بيان المراد بالتنغيم حركات وإشارات وانفعالات تبدو فى تصرفات المتكلم وعلى قسما ت وجهه، وكذلك ظروف الاستعمال اللغوى لهذه الجمل والمواقف الكلامية، وهذا معلوم للناطقين باللهجة المصرية وبذلك اختلفت من اللهجة المصرية بعض أدوات النفى والاستفهام وحل محلها التنغيم ليوذى مؤداها<sup>(٢)</sup> .

(١) أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٣٧٥ .

(٢) أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص ١٧٤ .

## الفصل الرابع

### أثر تجاوز الأصوات

تحقق اللغة السهولة لكل متكلم، وتدعوه إلى الانسجام الصوتي في أبنيتها، ولتحقيق الانسجام الصوتي تبدو مظاهر لغوية لهذه السهولة وذلك الانسجام فيما عرفته العربية بالإدغام والإقلاب والإخفاء، والذي يهمنا من ذلك عنصران أحدهما يسمى المماثلة، والآخر يدعى المخالفة.

#### المماثلة:

والأصل فيها الاقتصار في الجهد العضلي، فهو الهدف المقصود للناطقين باللغة، فإذا تواءمت الأصوات المتجاوزة مخرجاً وصفةً، سهل نطقها وتحققت لها السلاسة والانسجام، فلا يتناول التغيير شيئاً منها، أما إذا كانت متنافرة في ذلك، فإن جهاز النطق يتعثر في التفوه بها، وهنا يلزم نوع من التغيير في بعض تلك الأصوات ليتمكن النطق بها دون معاناة أو نفور<sup>(١)</sup>.

فإذا كان النطق بالمتجاوزين أمراً صعباً يحتاج جهداً كبيراً، لجأ أصحاب اللغة إلى السهولة، وذلك بتغيير أحدهما حتى ينسجم مع الآخر صوتياً، ويسمى ذلك بالمماثلة، وهذه ظاهرة شائعة في كل اللغات بصفة عامة، غير أن اللغات تختلف في نسبة التأثير ووقوعه<sup>(٢)</sup>.

وإذا تأثر صوتان أحدهما بالآخر، فلإما أن يكون هذا التأثير ناتجاً عن تأثر الصوت الثاني بالأول: فيسمى حينئذ بالتأثر التقدمي.

(١) أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٧٥.

(٢) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٧٨، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٧٦.

وإما أن يكون هذا التأثير ناتجاً عن تأثير الصوت الأول بالثاني، فإنه حينئذ يسمى تأثيراً رجعياً.

وهذان النوعان موجودان في اللغة العربية، بيد أن بعض المحدثين يشير إلى أن الشائع فيها هو النوع الأول<sup>(١)</sup>.

ومن أوضح الأمثلة على ذلك صياغة «افتعل» مما فاؤه أحد أصوات الإطباق (ص - ض - ط - ظ - أو - د - ذ - أو - و - ي).

فإذا جاءت هذه الصيغة مما فاؤه أحد أصوات الإطباق مثل: صرخ - صنع - ضرع - ضغن، طلع - طهر - ظعن - ظهر، أدى ذلك إلى تجاوز تاء الافتعال المستغلة مع هذه الأصوات المستعيلة المطبقة، فيصعب على اللسان أن ينطق «اصترخ - استنع - اضترع - اصتعن - اطلع - اظتهر، اظتعن، اظتهر» لأن الانتقال من صوت مطبق إلى صوت مستغل بمشابهة الانحدار من مرتفع، ويؤدي ذلك إلى تعثر اللسان في النطق.

والانسجام الصوتي يقتضى تحول تاء الافتعال إلى صوت من مخرج التاء له صفة الإطباق - ليحقق الانسجام الصوتي ويقرب من الصوت السابق عليه ويأتلف معه، لذلك أبدلت التاء طاءً، فقليل فيها: «اصطرخ - اصطنع - اضطرع - اضطنع - اظطهر» وبذلك أصبح النطق ميسوراً<sup>(٢)</sup>.

وهذا مع الصاد والضاد والطاء، نوع من تقريب الصوت من الصوت دون إدغام، أما في «اطلع، اظتهر» فالإدغام لا غير، لأن تاء الكلمة «الطاء الأولى»

(١) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٧٨، أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٧٦.

(٢) الكتاب، سبويه، ٤/٤٢١، وانظر: أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٧٦، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٧٧، الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٨١.

والطاء التي حلت محل تاء الأفتعال أصبحتا من جنس واحد والأولى ساكنة والثانية متحركة فتدغمان فتقول: اطلع، اظهر<sup>(١)</sup>.

وقد أشار إلى ذلك ابن جنى فقال «فإن كان الحرفان جميعاً من مخرج واحد فسلكت هذا الطريق، فليس إلا أن تقلب أحدهما إلى لفظ الآخر البتة ثم تدغم لا غير، وذلك نحو «اطعن» أبدلت تاء «اطتعن» طاء البتة، ثم أدغمتها فيها لا غير، وذلك أن الحروف إذا كانت من مخرج واحد ضاقت مساحتها أن تدنى بالتقريب منها، لأنها إذا كانت معها من مخرج واحد فهي الغاية في قربها، فإن زدت على ذلك شيئاً فإنما هو أن تخلص الحرف إلى لفظ آخر البتة، فتدغمه فيه لا محالة<sup>(٢)</sup>.

وهذا التأثير تقدمي، لأن الصوت الثاني تأثر بالصوت الأول، وقد حدث في بعض هذه الصيغ نوع آخر من التغيير لزيادة السهولة والانسجام، فقلبت الطاء التي حلت محل تاء الأفتعال من جنس الصوت السابق عليها، فإذا كان السابق صاداً أو ظاءً، قلبت إليه فيعقد الصوتان فيدغمان فيصير: «اصرع، واصنع، واظهر»، وهو تأثر تقدمي أيضاً، وإذا كان السابق صاداً حدث وجهان:

أحدهما: قلب الطاء صاداً وإدغامها فيها، وهو الأقوى لأنه القياس، ولأن اللسان ينبو بهما دفعة واحدة فتقول: أضغن، وهذا تأثر تقدمي كما سبق.

ثانيهما: قلب الضاد طاءً وإدغامها فيها، فتقول: اطغن، وقد جاءت على ذلك قراءة «اطره» وأصلها اضطره، وهو جائز عند بعض العلماء، إلا أن ابن جنى يعتبر هذا الإدغام لغة مردولة وذلك لما في الضاد من الاستطالة والانتشار، وهي عنده من الحروف التي يدغم فيها ما يجاورها، ولا تدغم هي فيها<sup>(٣)</sup>.

(١) أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٧٦.

(٢) الخصائص، ابن جنى، ٢/ ٢٣٠، وانظر: أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٧٧.

(٣) الكتاب، سيويه، ٤/ ٤٧٠، الخصائص، ٢/ ٢٧٧، المحاسب، لابن جنى، ١/ ١٠٦، أصوات اللغة العربية، أ.د. هلال، ص ٢٧٨.

وعلى هذا الوجه يكون التأثير رجعيًا، لأن الصوت الأول تأثر بالصوت الثاني، وهو الطاء.

وإذا رأيت اشتقاق صيغة «افتعل» مما فاؤه دال أو ذال أو زاي صعب على اللسان النطق بها، وذلك للاختلاف الشديد بين هذه الأصوات وتاء الافتعال، فهذه الأصوات د - ذ - ز، أصوات مجهورة، والتاء مهموسة، كذلك الدال شديدة، والتاء شديدة أيضًا، ولكن هناك فرق بين شدة المجهور، وشدة المهموس، مما يجعل النطق بهما معا صعباً<sup>(١)</sup>.

فإذا أردت صيغة «افتعل» من «دان - ذكر - زاد» ونحوها، قلت ادتان على زنة «افتعل»، واذتكر، ازتاد، فالتاء مهموسة لا تناسب الدال المجهورة قبلها في «ادتان»، والذال والزاي مع جهرهما يمثلان أقصى مراحل الرخاوة، والتاء شديدة، فالبون بينهما كبير، قال سيبويه: «والدال، حرف مجهور، فلما صار ههنا لم يكن له سبيل إلا أن يفرد من التاء فيكون بعد الدال غير التاء لأنهم كرهوا إذهاب الجهر فقال: ادان»<sup>(٢)</sup>.

وقال سيبويه في الدال: «تبدل الدال من التاء لأنها أشبه الحروف بها، لأنهما إذا كانتا في حرف واحد لزم ألا يبيننا، وليكون الإدغام في حرف مثله في الجهر، وذلك قولك مدكر، ولذلك قالوا هنا اذدكر، وقال في الزاي: «الزاي تبدل لها مكان التاء دالا وذلك قولك في (مزتان، مزدان)؛ لأنه ليس شيء أشبه بالزاي من موضعها من الدال، وهي مجهورة مثلها، لذلك قالوا: (ازدان)»<sup>(٣)</sup>.

فقد فعلوا ذلك للاقتصار في الجهد العضلي، فحولوا التاء إلى صوت مناظر له وهو الدال، حتى تتحقق المماثلة والانسجام الصوتي، وهو تأثر تقدمي، بل إن

(١) أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٧٧.

(٢) الكتاب، سيبويه، ٤/٤٦٧.

(٣) ينظر في ذلك: الكتاب، سيبويه، ٤/٤٦٧، ٤٩٦، ٤٧٠، أبنية العربية في ضوء علم التشكيل

الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٧٨، الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ٢٥٢.

العربية تلجأ إلى زيادة التماثل في اذدكر، وازدان، فتبدل الدال التي حلت محل تاء الافتعال إلى صوت مجانس للصوت السابق عليها فيقولون اذكر، ازان، وهو أيضاً تأثر تقدمي.

وقد يحدث في «اذكر» تأثر رجعي، وذلك بأن تقلب الدال الأولى في «اذدكر» إلى دال لتمامها في الشدة، فيقولون فيها «اذكر» وهو تأثر رجعي، وعليها جاء قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ...﴾ (٤٥) [يوسف]، وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ (٧٢) [القمر]، على المماثلة الرجعية أو التأثر الرجعي.

المماثلة في بناء «افتعل» من واوى الفاء أو يأتيها.

هذا البناء للعربية فيه مسلكان:

أحدهما: ألا يغير أحد الصوتين، تاء الافتعال والواو والياء قبلهما، بل يتركهما على حالهما، وهو لهجة الحجازيين الذين لا يعبأون بتلاعب الحركات، فيقولون في «افتعل» من وسم، ووحده: اوتسم واوتحد، ومن يبس ويثس: ايتبس وايتأس، وهي كما قلنا لهجة الحجاز.

ثانيهما: قلب الواو أو الياء وإدغامها في تاء الافتعال حتى لا تتأثر كل منهما بالحركة السابقة عليها، وهي لهجة التميميين، فيقولون فيما سبق، اتسم، اتحد، اتبس، واتأس، وعلى ذلك فالتأثر هنا رجعي لأن الصوت الأول تأثر بالصوت الثاني على لهجة بنى تميم، وهذا التقريب فيما سبق واجب - أى تقريب تاء الافتعال - وذلك لاتفاق الصوتين في المخرج واختلافهما في الصفة<sup>(١)</sup>.

وقد يكون هذا التقريب جائز فيجرب عند بعض القبائل، وذلك إذا اجتمع في الكلمة صوتان تباعدا مخرجا واختلفا في بعض الصفات، سواء كانا متجاورين أو فصل بينهما فاصل.

(١) أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٧٨.

من ذلك تجاور الصاد الساكنة مع الدال في قولك «يصدر - مصدر» ضارعوا به أشبه الحروف بالدال وهو الزاي؛ لأنها مجهورة غير مطبقة ولم يبدلوا زايا خالصة، كراهية الإجحاف بها للإطباق «فهؤلاء يشمون الصاد صوت الزاي»، وبعضهم يقلبها زايا خالصة، ويذهبون للإطباق في الإدغام فيقول: يذر - مزدر<sup>(١)</sup>. والتأثر على هذا رجعي لتأثر الأول بالثاني، فالصاد مهموسة، والدال مجهورة، والانسجام الصوتي يقتضى جعلهما معاً مجهورتين. وكذلك اجتماع السين مع الطاء أو القاف أو الغين - في صراط، يساقون - أسغ.

فأهل البادية يقلبون السين صاداً لتتناسب مع الأصوات المستعلية حتى تقرب منها بالاستعلاء<sup>(٢)</sup>.

وكما يكون التأثر بالمجاورة بين الأصوات الساكنة، يكون كذلك بين أصوات اللين، ومن أمثلة تأثر الكسرة بالضممة في مثل «الحمدُ لله» بضم الدال واللام، وقراءة «للملائكةُ أسجدوا» بضم التاء.

وكذلك تأثر الضمة بالكسرة في قراءة «الحمد لله» بكسرة الدال واللام، وقراءة «فإمه الثلث» بكسرة همزة «إمه»، ومثل «اضرب الساقين إمك هابل»، بكسرة همزة وميم «إمك».

وتأثر الفتحة بالكسرة في مثل «براءة من الله»، وهذه الموافقة بين الحركات ضرب من تجانس الصوت وانسجامه، ليؤدى إلى الإسراع والخفة، وهو منسوب لأهل البادية الذين يقتصدون في الجهد العضلي ويعمدون إلى السهولة في إخراج الأصوات<sup>(٣)</sup>.

وضم اللام في قراءة «الحمد لله» تأثر تقدمي، لأن الثاني تأثر بالأول، وقراءة «الحمد لله» بكسر الدال - تأثر رجعي لأن الأول تأثر بالثاني وكذلك في

(١) الكتاب، سيبويه، ٤/٤٧٧، ٤٧٨.

(٢) أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٧٩.

(٣) أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٨٠.

قراءة «للملائكة اسجدوا» تأثر رجعي لتأثر التاء بالضممة بعدها، وكسر همزة «الساقين إمك» لمناسبة الكسرة قبلها تأثر تقدمي، وقد يحدث التأثر بين صنفى الأصوات الساكنة والليننة.

فمن تأثر الصوت الساكن بصوت اللين، أن الضمة قبل الميم في «تؤمن - دم» تجذب التاء والبدال من مقدم الفم إلى الورا بقدر ما يسمح نطقهما، ويكون الناتج في هذه الحالة تاء ودالا شفويتين طبقيتين.

فالسكن قد يتقدم أو يتأخر مخرجه تبعاً لنوع اللين المجاور له. ومن تأثر صوت اللين بالسكن، أن الكسرة وهى من أصوات اللين الأمامية تتجه فى مثل «طب نفساً» ناحية الخلف، والفتحة فى «صبر» مثلها، وذلك تحت تأثر الطاء والصاد<sup>(١)</sup>.

## ألوان التآثر:

عرفنا أن التآثر بالمجاورة يكون بين السواكن، كما يكون بين أصوات اللين، وكذلك يكون بينهما معاً، أما السواكن، فيأتى التآثر فيها من عدة نواح، ويكون له عدة اتجاهات، وأهم هذه الاتجاهات، تتمثل فيما يلى:

### ١- تغيير المخرج فقط:

وذلك إذا تجاوز صوتان متباعداً فى المخرج، فقد ينقل أحدهما إلى مخرج الآخر تحقيقاً للسهولة والانسجام الصوتى. من ذلك: تجاوز النون الساكنة مع الباء فى قوله تعالى: «يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ...» ﴿٣٣﴾ [البقرة]، وقوله تعالى: «لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ...» ﴿٤﴾ [الروم]، فالنون من طرف اللسان مع اللثة العليا، والباء من الشفتين، وذلك يتطلب جهداً كبيراً فى إخراج الأصوات لاختلاف المخرجين؛ لذلك تحول النون إلى صوت من مخرج الباء له صفة الغنة وهو الميم<sup>(٢)</sup>.

(١) أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص ١٨٠ بتصرف.

(٢) أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص ١٨١.

وتكثر عملية انتقال المخارج بين الأصوات اللسانية بعضها وبعض، أما الأصوات الشفوية والحلقية، فلا يكاد ينتقل صوت من أصواتها إلى مخرج صوت آخر في منطقة أخرى.

## ٢- تغيير الصفة:

وذلك إذا التقى صوتان متحذان في المخرج ومختلفان في الصفات، فإن الانسجام الصوتي يقتضى جعلهما معاً على صفة واحدة، كما إذا اختلفا في الجهر والهمس، فالسهولة تقتضى جعلهما معاً مهموسين أو مجهورين.

ويتمثل ذلك فى إبدال تاء الافتعال طاء أو دالا، ففى مثل «اصطبر» ابدلت التاء طاء لتتناسب مع الصاد فى استعلائها، وكذلك «ازدان» فالتاء مهموسة والزاي مجهورة، فاقضى ذلك تحويل التاء إلى النظير المجهور لها، وهو الدال.

ومثلها قوله تعالى: ﴿فَدَّتَّبَيَّنَّ... (٢٥٦)﴾ [البقرة] الدال مجهورة والتاء مهموسة، فأخذت الدال صفة التاء المهموسة بتحويلها إلى صورتها فى النطق، والمخرج فى ذلك كله واحد، وبقى على أصله، لأن أصوات ط. د. ت مجموعة واحدة فى مكان واحد<sup>(١)</sup>.

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا... (٤٦)﴾ [هود]، فالباء والميم من الشفتين، غير أن الهواء يتخذ طريقه خلال الفم مع الباء، وخلال الأنف مع الميم بما يظهر صفة الغنة، ومع الباء ينحبس الهواء انحباساً شديداً، ولذا توصف بالشدة، أما الميم فيتسرب جزء من الهواء معها بحيث لا يحدث حفيقاً، لذلك وصفت بالتوسط، فلما تجاوزت أخذت الباء طريق الميم فتحولت إليها وأدغمت فيها.

## ٣- تغيير المخرج والصفة معاً:

وذلك إذا تجاوز صوتان متقاربان فى المخرج ومختلفان فى بعض الصفات، فإن الانسجام الصوتي يقتضى قلب أحدهما إلى صورة الآخر، فينتقل مخرجه إلى

(١) أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٨٢.

مخرج غيره وصاحبه، وتتغير معه صفاته ومن أجل هذا التغير يتمثل الصوتان فيدغمان، وذلك أدعى إلى الاقتصاد في الجهد العضلي<sup>(١)</sup>.

ومن أمثلة ذلك قلب الدال المسدلة من تاء الافتعال ذالا أو زايا في بعض الصور النطقية مثل:

اذنكر - على افتعل، تحول التاء إلى دال، لأنها تناسب الذال في الجهر وتناسب التاء في الشدة فيقال فيها اذدكر.

تم تحول الذال إلى دال فيقال فيها: ادكر، أو تحول الدال إلى ذال فيقال فيها: ادكر.

ف نجد أن التاء أولا حولت إلى دال، ثم تحولت الذال إلى دال، ثم تحولت الدال إلى ذال، كما ترى.

ومثلها «ارتان» على افتعل، تحول التاء إلى دال لأنها مناسبة للتاء في الشدة وللزاي في الجهر، فيقال فيها «ازدان» ثم تحول الدال إلى زاي فيقال «إزان».

وكذلك قوله تعالى: ﴿أَنَّا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ... (٢٨)﴾ [التوبة]، فأصلها تناقلمت، تجاوزت التاء الشديدة مع التاء الرخوة وهما متقاربان في المخرج، فالتاء من طرف اللسان مع أصل الثنايا العليا، والتاء من طرفه مع أطراف الثنايا العليا، وتقليلًا للجهد، حولت التاء إلى التاء فتغير المخرج وتغيرت الصفة ثم أدغمتا<sup>(٢)</sup>.

#### ٤- الإدغام:

الإدغام: معناه لغة: الإدخال، يقال: أدغمت اللجام في فم الفرس: أدخلته فيه، وأدغمت الميت في اللحد: إذا جعلته فيه.

(١) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ١٨٤، أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٨٣.

(٢) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ١٠٤.

وإصطلاحاً: خلط الحرفين المتماثلين أو المتقاربين أو المتجانسين. فيصيران حرفاً واحداً مشدداً، يرتفع اللسان عند النطق بهما ارتفاعاً واحداً<sup>(١)</sup>.

وعرفه ابن جنى بأنه تقريب صوت من صوت<sup>(٢)</sup>.

\* ينقسم الإدغام إلى صغير وكبير، فالكبير: ما كان الحرف الأول فيه متحركاً سواء كانا مثلين أو متجانسين أو متقاربين، وسمى كبيراً، لكثرة وقوعه؛ لأن الحركة أكثر من السكون، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه.

والصغير: هو ما كان الحرف الأول منه ساكناً<sup>(٣)</sup>.

فالإدغام يجرى في المثليين والمتقاربين والمتجانسين:

فالمثلان: هما الصوتان المتحدان في المخرج والصفة، كالدالين والميمين.

والمتقاربان: هما الصوتان اللذان بينهما تقارب في المخرج كاللام والراء، أو في الصفة، كالسين والشين.

والمتجانسان: هما الصوتان المتحدان في المخرج المختلفان في الصفة كالذال والتاء<sup>(٤)</sup>.

والصوتان المثلان اللذان تحرك الأول منهما وسكن الثاني إدغامهما واجب، وليس له صلة بتأثر الأصوات بالمجاورة؛ لأن كلا منهما عين صاحبه مخرجاً وصفة.

أما لقاء المتقاربين والمتجانسين، فهو المجال الذي يظهر فيه هذا التأثير ومن ذلك في المتجانسين، ادغام القاف في الكاف في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ...﴾<sup>(٥)</sup>

(١) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ١٠٤، قال ابن الجزرى: هو النطق بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً، ينظر النشر في القراءات العشر، ١/ ٣٧٤.

(٢) الخصائص، ابن جنى، ٢/ ٢٢٧.

(٣) النشر في القراءات العشر، ١/ ٢٧٤، وانظر انحاف البشر، ١/ ١٠٩.

(٤) النشر في القراءات العشر، ١/ ٢٧٨.

[المرسلات]، والطاء في الصاد، في قولهم: ﴿اصْطَبِرْ﴾ [٢٧] [القمر]، يقولون فيها (اصبر) على التأثر التقدمي، لتأثر الطاء بالصاد، وفيه تأثر آخر، حيث تأثرت التاء في (افتعل) بالصاد، وهو تقدمي أيضاً، هذا إذا كان في كلمة، ومنه في كلمتين قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ...﴾ [٧٦] [آل عمران]، بإدغام التاء في الطاء، على التأثر الرجعي أو المماثلة الرجعية، ومن ذلك إدغام الذال في الظاء في قوله تعالى: (إذ ظلمتم، بإدغام الذال في الظاء) وهو من التأثر الرجعي، لتأثر الذال بالطاء، والسين في الزاي، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [٧] [التكوير]، بإبدال السين زايًا وإدغامها في الزاي، على المماثلة الرجعية، لتأثر السين بالزاي، فالسين مهموس، والزاي مجهور، وهما معا من حروف الصفير، ومن ذلك في المتقاريين، إدغام النون في الميم في قولك «امحى» و«امار» والأصل امحى بزنة «افتعل» فأبدلت النون ميما وأدغمت في الميم بعدها.

والتاء في التاء، في قوله تعالى: ﴿أَتَأْتَلْتُمْ﴾ أصلها (تتاقتم) فأبدلت التاء ثاء وأدغمت في التاء، وجيء بهمزة الوصل للنطق بالساكن، ومن ذلك إدغام الدال في الذال في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا...﴾ [١٧٩] [الأعراف] والذال في الزاي، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا...﴾ [٥٠] [الملك] (١).

قال ابن الجزري: «فإن كانا غير مثلين قلب - الأول - كالثاني وأسكن ثم أدغم، وارتفع اللسان عنهما دفعة واحدة من غير فصل بحركة، ولا وقف على الأول ولا روم، وليس بإدخال حرف في حرف كما ذهب إليه بعضهم» (٢).

وللإدغام حالتان:

أحدهما: يفنى فيها أحد الصوتين في الآخر كالأمثلة التي ذكرناها، فقد نحول أحد الصوتين إلى صاحبه وفنى فيه، وهو الإدغام الكامل.

(١) إبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٨٦.

(٢) النشر في القراءات العشر، ٢٧٩/١، تحاف فضلاء البشر، ١١٣/١.

ثانيهما: لا يتم فيه فناء أحد الصوتين في الآخر، بل تبقى بعض آثار الصوت الغائى، كبقاء غنة النون بعد إدغامها فى الواو أو الياء، وذلك إذا تجاوزتا وسبقت النون ساكنة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِّنْ أَلٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ... ﴿١٧﴾﴾ [الكهف]، ويسمى ذلك إدغامًا ناقصًا<sup>(١)</sup>.

## المخالفة:

حين تكون الأصوات متجانسة أو متقاربة، فإن هناك دواع تؤدى إلى المماثلة حتى يكون الحرفان حرفًا واحدًا، وتتحقق السهولة فى النطق بتقريب الصوت من الصوت.

كذلك فى المخالفة يتم تحويل أحد التماثلين إلى صوت آخر منعًا للتقل وتحميقًا للانسجام.

ولا تعارض بين المماثلة والمخالفة، فكل منهما يهدف إلى الخفة والسهولة فى النطق والاقتصاد فى الجهد العضلى.

فإذا لم يدغم المثلان يشقلان عند النطق، لأن الرجوع من أحدهما بعد الانتقال عنه إلى الثانى يسبب صعوبة فى النطق وذلك كما فى «أملل» بزنة «أفعل» لذلك أبدلت اللام الثانى ألفا فىقال «أملى» وكذلك إذا كثرت التماثلات كما فى «تظنن»، فالنطق بثلاث نونات ثقيل على اللسان، لذلك أبدلت إحداهما ألف فقيل «تظنى» ولا إنكار للتخفيف بإبدال أحد التماثلين ياء<sup>(٢)</sup>.

وبذلك يظهر أن عامل المخالفة يستخدم لإعادة الخلافات التى لا غنى عنها، ولإبراز الفونيمات فى صورة أكثر استقلالية<sup>(٣)</sup>.

(١) النشر فى القراءات العشر، ٢٢٩/١، أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص١٨٦، نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص١١٩، ١٢٠.

(٢) الخصائص، ٢/٣٣٢، أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص١٨٨.

(٣) الصوت اللغوى، أحمد مختار، ص٢٢٠.

وقد ذكر د. أنيس أن البحوث التي قام بها علماء الأصوات قد دلت على أن ظاهرة المخالفة قد شاعت في كثير من اللغات السامية<sup>(١)</sup>.

ثم يقول: إن هذه الظاهرة ليست إلا تطوراً تاريخياً في الأصوات، وإن علماء العربية لم يفتنوا إليها. ومع ما ذكر من أن علماء العربية لم يفتنوا إليها، ساق أمثلة من كتاب سيبويه، في باب «ما شذ فأبدل مكان اللام ياء لكرهية التضعيف».

وأقول لقد فطن لذلك علماء العربية، كما فطنوا إلى ظاهرة الإدغام، ثم جاء المحدثون فأطلقوا عليها المائلة، وسموا ما شذ عن هذا الباب بالمخالفة، فالمسألة اصطلاح وتسمية فقط.

ثم يقول د. أنيس، وهذا التطور هو إحدى نتائج السهولة التي نادى بها كثير من المحدثين، والتي تشير إلى أن الإنسان في نطقه يميل إلى تلمس الأصوات السهلة التي لا تحتاج إلى جهد عضلي<sup>(٢)</sup>.

وقد جمع د. أنيس أمثلة ساعدته على أن يقول: إن الأصل في هذه الأمثلة هو التضعيف، ثم سهل مع تطور الزمن بالاستعاضة عن أحد الصوتين المتماثلين بالياء أو الواو لخفتهما، ومن أمثلة ذلك:

١- الطح: البسط - طحا: كسعى: بسط.

وهذا المثال ليس فيه ميل إلى السهولة كما ظن سيادته، فالمثال المضعف مادة، والآخر مادة أخرى.

قال صاحب اللسان في المضعف: طحه يطحه طحا: إذا بسطه.

الطح: البسط، وأن تضع عقبك على شيء ثم تسحجه.

(١) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ٢١٠.

(٢) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ٢١١.

وقال فى طحا: طحاه طحوا وطحيا: بسطه، قال الأزهرى وفيه لغتان: طحا يطحو، وطححا يطحى، وفى التتزيل العزيز: ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ (١) [الشمس] قال الفراء.

طحاهها، ودحاهها واحد، قال شمر: معناه ومن دحاهها، فأبدل الطاء من الدال، قال ودحاهها: وسعها<sup>(١)</sup>.

ففرق بين مادة المضعف، ودلالته، وفرق بين الناقص ودلالته، بل إن الألف لم تبدل من الحاء، فى «طح»، ولو كان الأمر كذلك لنص عليه العلماء، بل هم نصوا على أن الإبدال الذى وقع، إنما وقع فى فاء الكلمة، وهى الطاء، التى حلت محل الدال. وقال ابن فارس فى «طح». . إنه قريب من الذى قبله، يريد أنه ليس بشيء، وقال فى «طحو»: إنه يدل على البسط والمد، ثم ذكر أن «الطحو كالدحو»<sup>(٢)</sup>، ومعلوم أن تركيب المادة فى «طح» غيره فى «طحو».

والمثال الثانى الذى ذكره:

الجب: القطع، والجبوب: القطع، على طريقته فى أن الواو بدل من الباء.

وبنظرة فى معاجمنا اللغوية نجد أن:

كلامه صحيح فى دلالة المضعف على القطع.

أما مادة «جوب» فدلالاتها مختلفة، فإذا كانت «جب» تدل على القطع، فإن جوب تدل أيضاً على القطع، لكنه مختلف، قال صاحب اللسان: جاب الشيء جوباً واجتابه: خرقه، وكل مجوف قطعت وسطه فقد جيبته.

والمجاوبة والتجاوب: التحاور.

وتجاوب القوم: جاوب بعضهم بعضاً.

(١) لسان العرب، ط ح ح، ط ح و.

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس، ط ح ح، ط ح و.

فالدلالة مختلفة، ومعروف أن اختلاف الدلالة إنما هو نتيجة لاختلاف الأصوات.

وجاء على مادة «جوب» قوله تعالى: ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (١)﴾ [الفجر]. قال القراء: جابوا: خرقوا الصخر فاتخذوه بيوتاً<sup>(١)</sup>.

فالمضعف يدل على استئصال الشيء، أى القطع باستئصال، والمثال: يدل على خرق الشيء أو على قطع الشيء المجوف. وإذا تتبعنا أمثله لوجدناه على مثل هذه الطريقة، فقد ذكر: زحه: نجاه عن موضعه، زاح: بعد وذهب<sup>(٢)</sup>.

ومعروف أن التنحية إنما تكون بفعل فاعل، أما «زاح» فإنما تكون من فعل الإنسان ذاته.

فإذا قلنا إن العربية تلجأ إلى السهولة، فليس معنى ذلك أن إبدال الأصوات للسهولة إنما هو تطور تاريخي للفظ أو للصوت، بل هناك ألفاظ حدث فيها تطور فى الأصوات وفى الألفاظ، وهناك ألفاظ وضعت أصواتها للدلالة على أحداثها، بدليل أن لكل مادة معنى يختلف عن الآخر.

وقد أشار إلى ذلك د. عبد الغفار هلال حين قال:

والمضعف: قمط، ومقابله «قرمط» متقاربان فى المعانى وليسا متفقين على سبيل الحقيقة<sup>(٣)</sup>.

يقال: قمطه يقمطه قمطاً، بفتح الميم فى الماضى وضمها فى المضارع، شد يديه ورجليه، والحبل الذى يشد به: القماط<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر لسان العرب، ج ب ب، ج و ب.

(٢) لسان العرب، ز ح ح، زى ح.

(٣) أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. هلال، ص ١٩٢.

(٤) لسان العرب، ق م ط.

وقرمت في خطوه: إذا قارب ما بين قدميه، وهي من آثار الكبر، والقرمطة في الخط: دقة الكتابة وتداني الحروف<sup>(١)</sup>.

ففرق بين «قَمَط» بتشديد الميم، وبين «قَرْمَط» فالأول تدل على شد يد الرجل ورجله، بحبل، والثانية تدل على هذا الفعل، لكن من أثر الكبر، وكذلك دقة الكتابة وتقارب الحروف.

لكن المخالفة أكثر ما تظهر، في قولهم: تظنيت، وتسريت، وتقصيت، وأملت:

فالأولى: أصلها تظننت، ثم أبدلت النون ياء فقالوا: تظنيت بتحويل إحدى النونين ياء.

وفيه تخفيف آخر بالحذف، حكى اللحياني عن بنى سليم: لقد ظنت ذلك: أى ظننت، فحذفوا كما حذفوا في «مست وأحست ذاك»، وقال أبو عبيدة: تظنيت من ظننت، وأصله تظننت، فكثرت النونات فقلبت إحداها ياء.

والثانية: قال الليث، ومن قال: تسريت، فإنه غلط، قال الأزهرى: هو الصواب، والأصل تسررت، لكن لما توالى ثلاث راءات أبدلوا إحداها ياء، كما قالوا تظننت من الظن وقصيت من قصصت<sup>(٢)</sup>.

والثالثة: ذكرها أبو عبيدة أيضاً، فقال: قالوا: قصيت أظفارى، والأصل: قصصت، فأبدل إحدى الصادين ياء<sup>(٣)</sup>.

الرابعة: أملت، قال الفراء: أملت لغة أهل الحجاز وبنى أسد، وأملت لغة بنى تميم وقيس<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: لسان العرب، ق ر م ط.

(٢) لسان العرب، س ر ر.

(٣) ينظر لسان العرب، ظ ن ن.

(٤) لسان العرب، م ل ل.

أبدلوا الياء من اللام، لأنهم يميلون إلى التخفيف، وعلى ذلك فهناك من يقول من العرب «أمللت»، ومنهم من يقول أمليت، وهذه المواد جاءت في القرآن الكريم، فجاءت «ظن» في قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ﴾ (٢٠) [الحاقة].

وجاءت «سرر» في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُّرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (٤٧) [الحجر].

أما قصص، فقد وردت في القرآن الكريم بإدغام المثلين، وجاءت بالفك، وذلك في قوله تعالى: ﴿حَرَمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ...﴾ (١١٨) [النحل]، وجاءت بالإدغام في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ...﴾ (١٢٢) [الكهف].

أما «ملل» فقد وردت في القرآن الكريم باللغتين.

فجاءت في قوله تعالى: ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ...﴾ (٢٨٧) [البقرة]، على لغة الحجاز.

وجاءت على لغة تميم وقيس، في قوله تعالى: ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ (٣٢) [الرعد].

وقد أشار إلى ذلك ابن جنى فقال: «ومن ذلك استثقالهم المثلين حتى قلبوا أحدهما في نحو «أمليت» وأصلها أمللت، وفيما حكاه أحمد بن يحيى من قولهم «لا وربيك لا أفعل» يريدون «لا وربك»<sup>(١)</sup>، وقد علق ابن جنى على ذلك فقال:

«أما (أمليت) فلا إنكار لتخفيفه بإبداله، وأما (تعلمت) ونحو ذلك فما اجتمعت فيه ثلاثة أمثال، وتخرج على أصله، والذي فعلوه في (أمليت)، ولا وربيك) لم يكن واجبا، وإنما غير استحسانا فساغ ذلك فيه»<sup>(٢)</sup>.

(١) الخصائص، ٢/ ٢٣٢.

(٢) السابق، ٢/ ٢٣٣.

والمخالفة لا تكاد تتم إلا حين يتجاوز صوتان من أصوات الإطباق أو الأصوات الرخوة، وقد تكون بين الأصوات الشديدة مثل: «إجَار» التي قالوا فيها «انجَار» وإجَاص التي قالوا فيها «انجَاص»<sup>(١)</sup>.

ومن قال بأنها تطور صوتي، لم يبين لنا هل تطورت الياء عن الحرف المضعف، أم أن الأصل كان التضعيف ثم تطور إلى إبدال الياء من هذا الحرف. وما نقرأ ونسمع من ثبات المضعف ووجوده في القراءات القرآنية يدل على أن المادة مستعملة بتضعيفها، وفيما ذكرناه من شواهد كافٍ.

---

(١) الأصوات اللغوية، أ.د. أنيس، ص ٢١٤، أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، أ.د. هلال، ص ١٩٨.

# الجزء الثاني

# التجويد



## التجويد معناه لغة واصطلاحاً:

اعلم أن التجويد لا خلاف في أنه فرض كفاية، والعمل به فرض عين على كل مسلم ومسلمة من المكلفين، وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل]، قال البيضاوي: أي جوده تجويداً، وقال غيره، أي ائت به على تؤدة وطمأنينة وتأمل.

وأما السنة: فمنها قوله ﷺ: «رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه» أي إذا أخل بمبانيه أو معانيه أو بالعمل بما فيه.

وأما إجماع الأمة: فقد اجتمعت الأمة المعصومة من الخطأ على وجوب التجويد في زمن النبي ﷺ إلى زماننا، ولم يختلف فيه أحد منهم، وهذا من أقوى الحجج.

والتجويد: معناه لغة: التحسين، يقولون: جودت الشيء: أي حسنته وحققته، وفي الاصطلاح: إعطاء كل حرف حقه ومستحقه، والمراد بحق الحرف أي من كل صفة ثابتة له من الصفات.

والمراد «بمستحقه» ما ينشأ عن تلك الصفات، كترقيق المستفل، وتفخيم المستعمل، وكل ذلك مع بلوغ الغاية والنهية في إتقان الحروف وتحسينها<sup>(١)</sup>.

موضوعه: القرآن الكريم، وقد أضاف إليه بعضهم الحديث.

فائدته: السعادة في الدارين، وهو الجزء الأوفى في دار السلام، المترتب على قراءة القرآن العظيم من دخول الجنة وعلو المنزلة والنظر إلى وجه الله الكريم.

غايته: صون اللسان عن الخطأ في كتاب الله تعالى، وزاد بعضهم، كلام رسول الله ﷺ.

(١) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ٧.

وغاية أخرى، وهى بلوغ النهاية فى إتقان لفظ القرآن على ما تلقى من الحضرة النبوية الأفضحية<sup>(١)</sup>.

هذه مقدمة قدمتها ليكون القارئ على علم بها، قبل أن أتناول ما عزمت عليه من أبواب التجويد.

وقد اخترت - بعون الله ومشيسته وحوله وقوته - أن أكتب فى الوقف والابتداء؛ لأن أساتذتنا كتبوا كثيراً فى المد وفى القصر، وفى غيره من الأبواب.

وقد رأيت أن هذا الباب لا يقل أهمية عن الأبواب الأخرى، إن لم يكن له الأهمية الأولى، فعليه تتوقف المعانى، وتتداخل، وربما يقف القارئ فيخالف بوقفه معنى مراداً، وربما يصل فى موضع يتطلب الوقف؛ لذلك رأيت أن أكتب فى هذا الكتاب هذا المبحث، داعياً المولى تعالى أن يوفقنى للمصواب والسداد والرشاد.

(١) ينظر فى ذلك: نهاية القول المفيد، ص ٧-١٣.

## الوقف والابتداء:

الوقف معناه لغة: الحبس، يقال: وقفت الدابة وأوقفتها: إذا حبستها عن الشيء.

وفي الاصطلاح: عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله لا بنية الإعراض.

مواضعه: يأتي في رؤوس الآي وأوساطها، ولا بد من التنفس معه.

موانعه: لا يأتي الوقف في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسما، وإن لم يكن وسط الكلمة، فلا يوقف على «أين» من قوله تعالى: «أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ... (٧٨)» [النساء] لاتصاله رسما.

حكمه: أدى الأمر إلى إتقانه ومعرفته أن بلغ درجة الواجب، وذلك بما ورد عن الإمام على رضى الله عنه عندما سئل عن قوله تعالى: «وَرَقِلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (٤)» [المزمل]، فقال: الترتيل: تجويد الحروف ومعرفة الوقوف.

فائدته: يظهر الوقف مذهب أهل السنة من مذهب المعتزلة، كما لو وقف على قوله تعالى: «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ... (٦٨)» [القصص]، فالوقف على «يختار» هو مذهب أهل السنة، لأنهم ينفون اختيار الخلق، ويثبتون اختيار الحق، فليس لأحد أن يختار، بل الخيرة لله تعالى: وقال الهذلي في كامله: الوقف حلية التلاوة وزينة القارئ، وبلاغ التالى، وفهم المستمع، وفخر العالم، وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين، والنقيضين المتناقضين والحكمين المتغايرين<sup>(١)</sup>.

وما دنا ذكرنا الوقف، فلا بد من التفرقة بينه وبين القطع والسكت، فالسكت معناه فى اللغة: المنع، يقال: سكت الرجل عن الكلام أى امتنع.

(١) نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ١٥١.

واصطلاحاً: قطع الكلمة من غير تنفس بنية القراءة، وهو مقيد بالسمع والنقل، فلا يجوز إلا فيما صحت الرواية به بمعنى مقصود بذاته، وقيل في رؤوس الآي مطلقاً.

أما القطع، فهو في اللغة: الإبانة والإزالة، تقول: قطعت الشجرة إذا أبتتها وأزلتها.

وفي الاصطلاح: عبارة عن قطع القراءة رأساً، فهو كالانتهاء، فالقارئ به كالمعرض عن القراءة، والمتنقل منها إلى حالة أخرى سوى القراءة، ولا بد أن يستعيد القارئ إذا استأنف القراءة، ولا يكون إلا على رأس آية، لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع.

وبذلك نعلم أن الوقف يفارق القطع فيما يأتي:

أن قطع الصوت، إنما يكون على الكلمة زمناً يتنفس فيه في الوقف.

والقطع في القطع: قطع القراءة رأساً.

أن الوقف على الكلمة بنية استئناف القراءة.

وفي القطع بنية الإعراض والانتقال.

أن الابتداء في الوقف لا يتطلب الاستعادة، بل البسمة في فواتح السور وفي القطع يتطلب الاستعادة.

أن الوقف يأتي في رؤوس الآي وأوساطها، ولا يتأني وسط الكلمة، أما القطع فلا يكون إلا على رأس الآية؛ لأن رأس الآية مقطوع، بين الوقف وبين السكت.

أنهما يتفقان في قطع الكلمة، ولكنهما يختلفان من حيث التنفس.

فالقطع مع الوقف إنما يكون للتنفس، أما السكت، فالقطع فيه من غير تنفس، وهما معا بنية استئناف القراءة<sup>(١)</sup>.

(١) النشر في القراءات العشر، ٢٣٩/١، ٢٤٠.

## أقسام الوقف:

ينقسم الوقف إلى أربعة أقسام:

- ١- اختياري: بالياء التحتية، وهو أن يقصد لذاته من غير عروض سبب من الأسباب.
  - ٢- اضطراري: وهو ما يعرض بسبب ضيق التنفس، كعجز ونسيان ويجوز الوقف على أى كلمة كانت وإن لم يتم المعنى، كأن وقف على شرط دون جوابه، أو على موصول دون صلته، لكن يجب فى هذه الحالة الابتداء من الكلمة التى وقف عليها إن صلح الابتداء بها.
  - ٣- انتظاري: وهو أن يقف على كلمة ليعطف عليها غيرها، وذلك حين جمعه لاختلاف الروايات.
  - ٤- اختياري: بالياء، ويتعلق بالرسم، لبيان المقطوع والموصول والثابت من المحذوف، ولا يوقف عليه إلا لعذر، كانقطاع نفس أو سؤال ممتحن أو تعليم قارئ.
- والخلاف بين علماء القراءات إنما وقع فى الوقف الاختياري. والمعتمد والأشهر من هذه الآراء ما ذكره ابن الجزرى فقال:
- ينقسم الوقف إلى اختياري، واضطراري؛ لأن الكلام إما أن يتم أولا، فإن تم، كان الوقف اختياريا.
- وكونه تماما: لا يخلو إما أن لا يكون له تعلق بما بعده البتة - لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى، فهو الذى اصطلح عليه الأئمة بالتام، لتامه المطلق.
- وإن كان له تعلق، فلا يخلو هذا التعلق، إما أن يكون من جهة المعنى فقط، وهو الوقف المصطلح عليه - بالكافى - للاكتفاء به عما بعده، واستغناء ما بعده عنه.

وهو كالتمام في جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده.

وإن كان التعلق من جهة اللفظ، فهو الوقف المصطلح عليه - بالحسن - لأنه في نفسه حسن مفيد يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي، إلا أن يكون رأس آية، فإنه يجوز في اختيار أكثر أهل الآراء.

وإن لم يتم الكلام: كان الوقف عليه اضطرارياً، وهو المصطلح عليه - بالقيح - ولا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه، لعدم الفائدة وفساد المعنى<sup>(١)</sup>.

وإليك بيان ما يتعلق بكل منها وأحكامه.

### الوقف التام:

الوقف التام: هو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، وأكثر ما يوجد في رؤوس الآي، وعند انقضاء القصص، وذلك الوقف على ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾<sup>(١)</sup> والابتداء بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> [الفاتحة].

وكذا الوقف على قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup> والابتداء بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾<sup>(٤)</sup> [البقرة]<sup>(٢)</sup>.

وقد يكون قبل انقضاء الفاصلة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلَهَا أَذِلَّةً...﴾<sup>(٥)</sup> [النمل]، هذا انقضاء كلام بلقيس، ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٦)</sup> [النمل].

وقد يكون وسط الآية، وذلك نحو الوقف على قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي...﴾<sup>(٧)</sup> [الفرقان]، وهو تمام حكاية قول الظالم، وهو أبي بن

(١) ينظر في ذلك: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ٢٢٥/١، نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ١٥٤.

(٢) النشر في القراءات العشر، ٢٢٦/١.

خلف، ثم قال تعالى: ﴿... وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ۝٢٩﴾ [الفرقان] وهو رأس الآية<sup>(١)</sup>.

وقد يكون بعد انقضاء الفاصلة بكلمة، نحو قوله تعالى: ﴿... لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا ۝٩١﴾ [الكهف]، وهو آخر الآية، وتام الكلام: ﴿كَذَلِكَ ... ۝٩١﴾ [الكهف]: أى أمر ذى القرنين كذلك تعظيما لأمره، أو كذلك كان خيرهم.

ومن ذلك: الوقف على قوله تعالى: ﴿وَأَنكُمْ تَسْمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ ۝١٣٧﴾ وبِاللَّيْلِ ... ۝١٣٨﴾ [الصافات]، لأنه معطوف على المعنى، أى بالصبح وبالليل.

ومنه الوقف على قوله تعالى: ﴿وَسَرُّرًا عَلَيْهَا يَتَكُونَ ۝٢٤﴾ وَزُخْرَفًا ... ۝٢٥﴾ [الزخرف]، وآخر الآية ﴿يَتَكُونَ﴾ والتام ﴿وَزُخْرَفًا﴾، لأنه معطوف على ما قبله من قوله ﴿سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ ... ۝٣٢﴾ [الزخرف].

وقد يكون الوقف تاما على تفسير وإعراب، وقد يكون غير تام على آخر، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ... ۝٧﴾ [آل عمران]، وقف تام، على أن ما بعده مستأنف، وهو قول ابن عباس وعائشة وابن مسعود وغيرهم، ومذهب أبى حنيفة وأكثر أهل الحديث، وبه قال نافع والكسائى ويعقوب والفراء والأخفش وأبو حاتم، وسواهم من أئمة العربية، قال عروة: الراسخون فى العلم لا يعلمون التأويل، لكن بقولهم آمنّا به كل من عند ربنا.

وهذا رأى هو الصواب والأقوى، لأن علم التأويل مقصور على الله تعالى، لذلك جاءت الآية بأسلوب القصر - ما وإلا - لقصر علم التأويل عليه تعالى.

وهو غير تام عند آخرين، والتمام عندهم على «الراسخون فى العلم» فهو عندهم معطوف على ما قبله، وهو اختيار ابن الحاجب، وغيره، فإن جعلت «الواو» للاستئناف - وهو الذى عليه المعول، وفيه الصواب - كانت جملة «الراسخون فى العلم» مستأنفة، ولزم من ذلك قصر علم التأويل على الله.

(١) نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ١٥٥.

وإن جعلتها - أي الواو - عاطفة، أشركت الراسخين في العلم مع الله في علم التأويل، وهذا لا يتأتى.

وقد يكون الوقف تاما على قراءة، وغير تام على أخرى، نحو ﴿مَثَابَةٌ لِّلنَّاسِ وَأَمَّا...﴾ (١٢٥) ﴿البقرة﴾، فهو تام على قراءة من كسر الحاء من ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ وكاف على قراءة من فتح الحاء.

وقد يتفاضل التام في التمام، وذلك كالوقف على قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٤) ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٥) ﴿الفاحة﴾، كلاهما وقف تام، إلا أن الأول ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، أتم من الثاني، لاشتراك الثاني وما بعده في الخطاب.

وقد يتأكد الوقف التام لبيان معنى مقصود، وهو ما لو وصل طرفاه لأوهم معنى غير المعنى المراد، وهو الذي عبر عنه «السجاوندى» باللازم وعبر عنه بعضهم بالواجب.

من ذلك الوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَبِعْتِ أَهْرَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٤٥) ﴿البقرة﴾، والابتداء بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ...﴾ (١٤٦) ﴿البقرة﴾، لكي لا يوهم أن «الذين آتيناهم» صفة للظالمين، وهو مستأنف مدح في عبد الله بن سلام وأصحابه.

ومنه الوقف على قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ...﴾ (١٨١) ﴿آل عمران﴾، والابتداء بقوله تعالى: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا...﴾ (١٨١) ﴿آل عمران﴾، إذ لو وصل القارئ ولم يقف على «أغنياء» لأوهم أن قوله تعالى: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ من قولهم، بينما هو إخبار من الله عن الكفار.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ...﴾ (١٧١) ﴿النساء﴾، فلا بد أن يقف القارئ على «ولد»، ويبتدئ بقوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾ (١٧١) ﴿النساء﴾، ولو وصل القارئ، لأوهم أن قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ صفة لما قبله، فيكون المنفى ولدا موصوفا بملك السموات والأرض، والمراد من الآية، نفى الولد مطلقا.

ومنه الوقف على قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ...﴾ (٥١) ﴿[المائدة]، والابتداء بقوله تعالى: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾ (٥١) ﴿[المائدة]، لأن وصل القارئ يوهم أن الجملة بعده صفة لأولياء، فيكون النهى عن اتخاذهم أولياء صفتهم أن بعضهم أولياء بعض، فإذا انتفى هذا الوصف، جاز اتخاذهم أولياء، وهو محال، إنما النهى عن اتخاذهم أولياء مطلقاً<sup>(١)</sup>.

أما الوقف عند تمام القصص وانقضائها، فهذا يدل على أن جمل القصة الواحدة متعلق بعضها ببعض معنى، فيلزم ألا يكون في أثناء قصة يوسف عليه السلام وشبهها وقف تام.

وقد نص بعضهم على أن الوقف في سورة يوسف على «حكيم» تام، وكان الوقف على «الخاصرون» وعلى «لا يشعرون»، مع أن هذه الوقوف في قصة واحدة، هي قصة يوسف عليه السلام.

قيل: في سورة يوسف قصص متعددة، فقصة الرؤيا تتم عند قوله: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٦)، وقصته تدبير إخوته تتم عند قوله تعالى: ﴿إِذَا خَاسِرُونَ﴾ (١٤)، وما فعلوه به تتم عند قوله تعالى: ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٥) والقصة في يوسف ووحدتها اعتبارية لا حقيقية، ولا يفهم ذلك إلا من أوتى حظاً من العلم<sup>(٢)</sup>.

### الوقف الكافي؛

الوقف الكافي: هو الذي يحسن الوقف عليه أيضاً والابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده له تعلق بما قبله من جهة المعنى، دون تعلق شيء من جهة الإعراب، بمعنى أن يكون ما بعده مستغن عما قبله لفظاً وإن اتصل في المعنى، من ذلك الوقف على قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٦) ﴿[البقرة]، ثم يبدأ بقوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ...﴾ (٧) ﴿[البقرة].

(١) النشر في القراءات العشر، ٢٣٢/١، نهاية القول المفيد، ص ١٥٦.

(٢) نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ١٥٧.

والوقف على ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾، وهو آخر الآية تام، لأنه ليس له تعلق بما بعده من جهة الإعراب، لكن تعلقه من جهة المعنى، لأن قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ...﴾ [البقرة: ٧]، إخبار عن حال الكفرة، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ [البقرة] إخبار عن حالهم أيضاً.

ومنه الوقف على قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ...﴾ [المائدة: ٥]، والابتداء بما بعد ذلك من قوله: ﴿وَطَعَامٌ﴾ لأنه كله معطوف.

ومنه الوقف على فواصل سورة «الجن»، والمدثر، والتكوير، والانفطار، والانشقاق، والشمس وضحاها، والابتداء بما بعدهن، لأن ذلك كله معطوف بعضه على بعض، فما بعده كلام مستغن عما قبله لفظاً وإن اتصل معنى، لكن لا يوقف على الفاصلة التي قبل الجواب لاتصالها به، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [A] فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ [المدثر]، لأنه إذا وقف على الناكور فقد فصل بين إذا وجوابها<sup>(١)</sup>.

وقد يتفاضل الوقف في الكفاية كتفاضل التام، بمعنى أن يكون الوقف على الأول كاف، لكن الوقف على الثاني أقوى من الوقف على الأول، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ...﴾ [البقرة: ١٠]، وفقاً كافياً، لكن الأكفا منه والأبين في الوقف، أن يكون على ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا...﴾ [البقرة: ١٠].

وأكثر ما يكون التفاضل في رؤوس الآي - أي نهاية الآية - وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ...﴾ [البقرة: ١٣] وفقاً كافياً، ولكن الأكفا منه أن يقف على قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد يكون الوقف كافياً على تفسير وإعراب، ويكون غير كاف على آخر، وذلك نحو الوقف على قوله تعالى: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤] وقف كاف، على أن يكون ﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدأ، خبره ﴿عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ...﴾ [٥].

(١) النشر في القراءات العشر، ١/٢٣٦.

(٢) ينظر نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ١٥٦.

وحسن ذلك، على أن يكون ما بعده، وهو قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة]، خبر عن ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾ [٢] ﴿[البقرة]، أو على أنه خبر عن ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ...﴾ [٤] ﴿[البقرة].

وقد يكون الوقف كافيا على قراءة وغير كاف على أخرى، وذلك نحو الوقف على قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ [١٢٩] ﴿[البقرة]، وقف كاف على قراءة من قرأ «أم تقولون» بقاء الخطاب، أما من قرأ بياء الغيبة «أم يقولون» فالوقف تام.

فالتحول من قراءة الخطاب إلى قراءة الغيبة، يحول الوقف من كاف إلى تام.

وقد يتأكد الوقف الكافي لبيان المعنى المقصود، مثله في ذلك مثل التام، من ذلك الوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٨] ﴿[البقرة]، والابتداء بقوله: ﴿يُخَادِعُونَ...﴾ [٩] ﴿، لأن قوله: ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ منكر، والجملة بعد النكرة تتعلق به، ولو وصل صار التقدير، وما هم بمؤمنين مخادعين، فينتفى الوصف عن الموصوف فينتقص المعنى، لأن المراد نفي الإيمان عنهم وإثبات الخداع لهم.

ومنه الوقف على قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ...﴾ [٧٢] ﴿ [المائدة] والابتداء بقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ...﴾ [٧٢] ﴿ [المائدة]، لأن القارئ لو وصل، صار ذلك من مقول الكافرين من ناحية، ومن ناحية أخرى يلزم كفر من يؤمن بعقيدة التوحيد، وهو محال<sup>(١)</sup>.

ومنه الوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ...﴾ [٢٤] ﴿ [يوسف]، والابتداء بقوله تعالى: ﴿وَهُمْ بِهَا﴾ وبهذا يتخلص القارئ من شيء لا يليق بنبي معصوم أن يهيم بامرأة، وينفصل عن حكم القسم قبله من قوله: ﴿وَلَقَدْ﴾ ويصير ﴿وَهُمْ بِهَا﴾ كلاما مستأنفا، إذ الهمم من يوسف منفي، والهمم الثاني غير الهمم الأول.

(١) ينظر نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ١٥٩.

## الوقف الحسن:

الوقف الحسن: هو الذى يحسن الوقف عليه، وفي الابتداء بما بعده خلاف، هذا الخلاف نتج عن تعلقه به من جهة اللفظ، إذ كثيراً ما تكون آية تامة، وهى متعلقة بما بعدها، ككونها مستثنى والأخرى مستثنى منها؛ لأن ما بعده مع ما قبله كلام واحد من جهة المعنى، وسمى حسناً: لأنه يفهم معنى يحسن السكوت عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده.

ويستحب لمن وقف عليه أن يبتدئ من الكلمة الموقوف عليها، فإن لم يفعل فلا إثم عليه.

وقال الشيخ خالد فى شرحه على الجزرية: «والمختار أن الوقف على التام والكافى والحسن جائز، وكذا حكم الابتداء، وكذلك إن كان الوقف على رأس آية نحو قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة] فوقفه حسن أيضاً».

قال الملا على: «اعلم أن الوقف على رؤوس الآى سنة، لما ذكره الإمام ابن الجزرى بروايته بسنده المتصل إلى أم سلمة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ، قطع آية آية، يقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ثم يقف، ثم يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم يقف، ثم يقول: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ثم يقف، ثم قال: وهذا الحديث أصل هذا الباب»<sup>(١)</sup>.

وقال السيوطى: يحسن الابتداء بما بعد الموقوف عليه فى الوقف التام والكافى ولا يحسن فى الوقف الحسن، إلا أن يكون رأس آية، فإنه يحسن الابتداء حيثشذ بما بعد الوقوف عليه من اختبار أهل الأداء، هذا إذا كان ما بعده مفيداً لمعنى، وإلا فلا يحسن الابتداء به.

(١) النشر فى القراءات العشر، ١/٢٩٨.

كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢١٩) في الدنيا والآخرة... ﴿٢٢٠﴾ [البقرة]، فإن تفكرون رأس آية، ولكن لا يفيد ما بعده معنى، فلا يحسن الابتداء به، ويستحب العود إلى ما قبله<sup>(١)</sup>.

ولا يصح الوقف على قوله تعالى: ﴿وَالْفَتْحُ﴾ (١) [النصر] وإن كان رأس آية لأن رؤوس الآي إنما يباح الوقف عليها إن تم الكلام، بأن أخذ المتبداً خبره، والفاعل فاعله، والشرط جوابه.

وكذا القسم، فلا يوقف على نحو: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ (١) [العصر]، وكذا ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ (١) [النجم].

وكذا لا يوقف على رؤوس الآي ولا على غيرها وإن تم الكلام مع احتياجه إلى الإتيان بالصلة أو الحال، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (٤) [الماعون] وكما في نحو ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا...﴾ (٢٧) [ص] فلا يوقف على قوله «للمصلين»، ولا على «وما بينهما».

وقد يكون الوقف حسنا على تقدير وكافيا على تقدير آخر، وتاما على غيرها وذلك نحو قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٢) [البقرة].

يجوز أن يكون حسنا، إذا جعلت ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾ (٢) [البقرة] نعتا للمتقين، ويجوز أن يكون كافيا، إذا جعلت ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ رفعا بمعنى: هم الذين، أو نصبا على تقدير «أعنى الذين».

ويجوز أن يكون تاما: وذلك إذا جعلت ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ...﴾ (٣) [البقرة] مبتدأ، خبره ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ...﴾ (٥) [البقرة]<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ١١٢/١، نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ١٦١.

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر، ٢٩٩/١.

وقد يكون الوقف حسنا، والابتداء - بعد الوقف - قبيحا، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ...﴾ (٢١) [المتحنة]، فالوقف حسن، لكن الابتداء بـ ﴿يَأْكُمُ﴾ قبيح لفساد المعنى، إذ يعتبر تحذيرا عن الإيمان بالله تعالى.

وقد يتأكد الوقف الحسن لبيان المعنى المقصود، كالوقف على قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى...﴾ (٢٤٦) [البقرة] والابتداء بقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَّهُمْ...﴾ (٢٤٦) [البقرة]، لثلا يوهم أن العامل في «إذ» الفعل المتقدم ومثله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ...﴾ (٢٥٨) [البقرة]، ومثله ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ...﴾ (٢٧) [المائدة]<sup>(١)</sup>.

كل ذلك وما أشبهه يتأكد الوقف عليه، حتى لا يوهم أن العامل في «إذ» الفعل السابق، ويتأكد الوقف الحسن كذلك في مواضع أخرى يوهم الوصل فيها معنى غير مقصود، وذلك كالوقف على قوله تعالى: ﴿وَتَعَزَّوهُ وَتُوقِرُوهُ...﴾ (٩) [الفتح] والابتداء بقوله ﴿وَتَسْبِحُوهُ...﴾ (٩) [الفتح] لثلا يوهم اشتراك عود الضمائر على شيء واحد، فإن الضميرين الأولين عائدان على الرسول ﷺ، وفي الثاني عائد على الله تعالى، ومثله الوقف على قوله تعالى: ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا...﴾ (٢) [المائدة] والابتداء بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا﴾ لأن الوصل يوهم العطف، وإنما «التعاون» أمر مستأنف.

ومما يتأكد فيه الوقف الحسن، قوله تعالى: ﴿وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا...﴾ (٦٤) [المائدة]، والابتداء بقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، لأن الوصل يوهم أن قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ من قولهم، أى: مفعول قالوا.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ...﴾ (٦٤) [العنكبوت]، الوقف ها هنا والابتداء بقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، لأن التقدير لو علموا حقيقة الدارين لما اختاروا اللهو الفانى على الحياة الباقية، ولو وصل لصار وصف الحيوان معلقا بشرط علمهم، وهو محال.

(١) ينظر: نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ١٦٤.

ويتأكد الوقف الحسن كذلك فى قوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا...﴾ (٢٤)، والابتداء بقوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ [الشعراء] (١)، لأن ربوبيته لا تتعلق بكونهم موقنين، بل هو رب السموات والأرض، أبقنوا بذلك أم لا.

## الوقف القبيح:

هو الوقف على لفظ غير مفيد، لعدم تمام الكلام، وقد تعلق ما بعده بما قبله لفظاً ومعنى: وهو نوعان:

**النوع الأول:** الوقف على كلام لا يفهم منه معنى، وذلك لشدة تعلقه بما بعده لفظاً ومعنى، كالوقف على «بسم» من «بسم الله»، والوقف على «الحمد» من قوله «الحمد لله»، والوقف على «رب» من قوله «رب العالمين»، والوقف على «مالك» من قوله «مالك يوم الدين». فكل هذا لا يتم منه كلام ولا يفهم منه معنى، لأنه لا يعلم إلى أى شىء أضيف.

فالوقف عليه قبيح لا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة، كأن انقطع النفس، أو عطس أو غلبه النوم أو عرض له شىء من الأعذار التى لا يمكن بها أن يصل إلى ما بعده، أو كان الوقف لتعليم وامتحان فحيثئذ يجوز له الوقف على أى كلمة كانت وإن لم يتم المعنى، لكن لابد أن يبتدىء من الكلمة التى قبلها - أى قبل الموقوف عليها - أو بها على حسب ما يقتضيه المعنى (٢).

ولما كان المقصود من الوقف تبيين معانى كتاب الله، وفصل المعانى من بعضها، كان تعليم الوقف واجباً، إذ بذلك تحسن التلاوة وينجلي الفهم والدراية، ويتضح منهاج الهداية.

(١) ينظر نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ١٦٥.

(٢) النشر فى القراءات العشر، ١/٢٢٩، ينظر: نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ١٦٦.

وإليك بعض الأمثلة للوقوف القبيحة التي لا يجوز الوقف عندها، فلا يوقف على المضاف دون المضاف إليه نحو (بسم) من (بسم الله) و(ذكر) من قوله (ذكر رحمة ربك).

ولا يوقف على الموصوف دون صفته، نحو ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ﴾ من قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

ولا يوقف على الرفع دون المرفوع، نحو الوقف على ﴿أَوْلَئِكَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة].

ولا يوقف على الناصب دون المنصوب، نحو الوقف على ﴿اهْدِنَا﴾ من قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

ولا يصح الوقف على المعطوف دون المعطوف عليه، نحو الوقف على قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾ [البقرة] فلا يجوز الوقف عليه حتى يقول: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾.

ولا يجوز الوقف على «إن» وأخواتها دون أسمائهن، ولا على أسمائهن دون أخبارهن، فلا يجوز الوقف على «إن» ولا على «إن الله» حتى بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج].

ولا على «ظن» وأخواتها دون منصوباتها، فلا يصح الوقف على قوله تعالى: ﴿وَوَظَنُوا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَوَظَنُوا أَنْ لَأَ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ...﴾ [التوبة].

ولا يصح الوقف على صاحب الحال دون ذكر الحال، فلا يصح الوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا...﴾ [الأنبياء] حتى يقول: ﴿لَاعِينٌ﴾.

ولا يصح الوقف على المستثنى منه دون المستثنى، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ [العصر] حتى يقول: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ [العصر]، وفي هذا الوقف خلاف لكونه رأس آية، فمنهم من أجازوه ومنهم من منعه.

## الوقف الممتنع بلا خلاف:

الوقف على قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ...﴾ (٨٠) [البقرة] والابتداء بقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾.

وكذا الوقف على قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ...﴾ (٨٢) [البقرة]، والابتداء بقوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ﴾.

ويمتنع الوقف على المفسر دون التفسير، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ...﴾ (٥١) [البقرة] والابتداء بقوله تعالى ﴿لَيْلَةً﴾.

وكذا ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ...﴾ (٢٥) [الكهف]، والابتداء بقوله: ﴿سِنِينَ﴾.

وكذا ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ...﴾ (٢٢) [ص]، والابتداء بقوله: ﴿نَجْعَةً﴾.

وكذلك يمتنع الوقف على الذي والتي والذين، دون صلاتهن، فلا يصح الوقف على ﴿الَّذِي﴾ والابتداء بـ ﴿يُوسُفُوسُ...﴾ (٥) [الناس].

ولا على ﴿الَّتِي﴾ والابتداء بـ ﴿أَحْصَنَتْ...﴾ (١٦) [التحریم].

ولا على ﴿الَّذِينَ﴾ والابتداء بـ ﴿يُؤْمِنُونَ...﴾ (٣) [البقرة].

وكذلك لا يجوز الوقف على الفعل دون مصدره، أو الوقف على قوله تعالى: ﴿وَوَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ...﴾ (١٦٤) [النساء] والابتداء بقوله: ﴿تَكَلِّمًا﴾.

ومنه الوقف على قوله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا...﴾ (٥٦) [الأحزاب]

والابتداء بقوله: ﴿تَسْلِيمًا﴾، كذلك لا يصح الوقف على حروف الاستفهام وأسمائها دون ما استفهم بها عنه، نحو «ما» من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ...﴾ (٨٢) [طه]، ونحو «ما» من قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٢) [الشعراء].

وكيف من قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا...﴾ (٤١) [النساء]، وعلى «أين» من قوله: ﴿فَأَيُّنَ تَذْهَبُونَ﴾ (٢٦) [التكوير]، والابتداء بما يعدهن.

وكذا لا يصح الوقف على همزة الاستفهام نحو ﴿أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ...﴾ (٩٩) [يونس] والابتداء بما بعده.

وكذا لا يصح الوقف على أدوات الشرط دون المشروط، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا...﴾ (١١٠) [النساء]، والابتداء ﴿يَعْمَلْ سُوءًا﴾.

وكذا لا يصح الوقف على جملة الشرط دون الجزاء نحو الوقف على ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾، من قوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ...﴾ (١٩٧) [البقرة].

وكذا لا يصح الوقف على الأمر دون جوابه، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَوْرُوا إِلَيَّ الْكُفْهِ...﴾ (١٦) [الكهف] دون ﴿يُنشِرْ لَكُمْ رُكُومًا مِنْ رَحْمَتِي﴾.

واعلم أن الوقف قبل تمام الكلام ليس إلا ترك ما استحب، وأنه الذي يحسن في القراءة، ولا يريدون بذلك أنه حرام، إلا أن يقصد بذلك تحريف القرآن وخلاف المعنى الذي أراده الله تعالى: فإذا قصد ذلك - والعياذ بالله - فإنه يكفر، ويجب رده على حسب ما تقتضيه الشريعة المطهرة<sup>(١)</sup>.

### النوع الثاني: ما يوهم الوقف عليه أو الابتداء، وصفا لا يليق بذاته

تعالى، أو يفهم معنى غير ما أراده الله تعالى، وذلك:

كالوقف على قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي...﴾ (٢٦) [البقرة]، أو على قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي...﴾ (٥٢) [يوسف]، وكذلك الوقف على قوله تعالى: ﴿فَبِئْسَ الَّذِي كَفَرَ...﴾ (٢٥٨) [البقرة]، أو على قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ [البقرة]، لأن ذلك يفسد المعنى، يفصل ذلك عما بعده، من قوله: ﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا...﴾ (٢٦) [البقرة].

(١) ينظر نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ١٦٨.

فمن انقطع نفسه على شيء من ذلك، وجب عليه أن يرجع إلى ما قبله، ويصل الكلام بعضه ببعض، فإن لم يفعل، أثم، وكان من الخطأ العظيم، الذى لو تعمده متعمد لخرج بذلك عن دين الإسلام، والسبب فى ذلك: أنه أفرد من القرآن ما هو متعلق بما قبله أو بما بعده، وكون إفراذه ذلك افتراء على الله وجهلاً به<sup>(١)</sup>.

ومن هذا النوع فى القبح الوقف على قوله تعالى: ﴿وَأَسِعْ عَلِيمٌ﴾ [١١٥] وَقَالُوا... [البقرة] والابتداء بقوله: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾، وكذا الوقف على قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا...﴾ [١٨١] [آل عمران] والابتداء بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾.

وكذا الوقف على قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا...﴾ [١٧] [المائدة] والابتداء بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾.

ومن ذلك فى القبح، الوقف على الأسماء التى تبين نعوتها حقائقها، كالوقف على قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون]، لأن المصلين، اسم معدوح محمود، لا يليق به «ويل» وإنما خرج من جملة المدوحين بنعته المتصل به، وهو قوله ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [٥].

وأقبح من هذا الوقف على الحرف المنفى الذى يأتى بعده حرف الإيجاب، نحو قوله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، فالوقف قبل حرف الإيجاب يقتضى نفى الألوهية وهو محال، والوقف قبل الإيجاب فى قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَاحِدٌ...﴾ [٧٢] [المائدة] فلو وقف قبل حرف الإيجاب لزمه نفى الألوهية أيضاً، قال الدانى: لو وقف واقف قبل حرف الإيجاب من غير عارض لكان ذنباً عظيماً<sup>(٢)</sup>.

ومنه الوقف على ما قبل الإيجاب فى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [١٠٥] [الإسراء] لأن الوقف يقتضى النفى.

(١) ينظر نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ١٦٨.

(٢) ينظر نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ١٦٩.

ومنه الوقف قبل الإيجاب على قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ ...

﴿٥٦﴾ [الذاريات]، فإنه يقتضى نفي خلق الجن والإنس، وهو محال.

ومن القبيح أيضاً الوقف على الكلام المنفصل الخارج عن حكم ما وصل به،

كأن وقف على قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ ... ﴿١١﴾﴾

[النساء]، فإن المعنى يفسد بهذا الوقف، لأنه يفهم منه أن البنت مشتركة في النصف مع الأبوين، وليس الأمر كذلك.

وكذا الوقف على قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى ...

﴿٣٦﴾ [الأنعام]، إذ الوقف يفيد أن الموتى تستجيب مع الذين يسمعون، بل هم

مستأنفون، وشبه هذا مما هو خارج عن حكم الأول من جهة المعنى، لأنه متى قطع

عليه دون بيان حقيقته وتوضيح مراده، لم يكن شيء أقبح منه، لأنه سوى في

الاستجابة بين الذين يسمعون والموتى.

## وقف التعسف ووقف المراقبة

التعسف فى اللغة: السير بغير هداية، والأخذ على غير الطريق<sup>(١)</sup>، ومن المعنى المعجمى يمكننا أن نستنتج المعنى الاصطلاحى، فنقول إنه فى الاصطلاح: تكلف القراءة الوقف، دون تحرى المعنى الأتم والأدل على القراءة.

والمراقبة: مفاعلة، وسميت بذلك لأن كلا منهما يراقب الآخر<sup>(٢)</sup>.

وفى الاصطلاح: تعانق الوقفان، بأن يجتمعا فى محل واحد، فلا يصح للقارئ أن يقف على كل منهما، بل إذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر لئلا يختل المعنى.

### أولاً: وقف التعسف:

قال ابن الجزرى فى وقف التعسف:

«ليس كل ما يتعسفه بعض المعربين أو يتكلفه بعض القراء أو يتأوله بعض أهل الأهواء مما يقتضى وقفاً أو ابتداءً، ينبغى أن يعتمد الوقف عليه، بل ينبغى تحرى المعنى الأتم، والوقف الأوجه»<sup>(٣)</sup>. فمن ذلك الوقف على ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْ﴾ والابتداء ﴿هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦٦] على أنها جملة من مبتدأ وخبر.

ومنه الوقف على قوله: ﴿وَأَرْحَمَنَا أَنْتَ﴾، والابتداء ﴿مَوْلَانَا فَانصُرْنَا...﴾ [٢٨٦] [البقرة] على معنى النداء.

ومنه أيضاً، تعسف بعضهم إذا وقف على ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ﴾ والابتداء ﴿اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [٢٩] [الإنسان]، ويبقى «يشاء» بغير فاعل.

ومنه الوقف على ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ﴾ ثم يبدأ ﴿عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر]، فإن ذلك وما أشبهه تعنت وتعسف لا فائدة فيه، فينبغى تجنبه لأنه محض تقليد، وعلم

(١) لسان العرب، ع س ف.

(٢) لسان العرب، ر ق ب.

(٣) النشر فى القراءات العشر، ٢٣١/١.

العقل لا يعمل به إلا إذا وافق النقل، فعليك بمراعاة ما نص عليه أئمة هذا الشأن فهو أولى من اتباع أهل الأهواء، والله الموفق للصواب<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: وقف المراقبة:

قال ابن الجزرى: «وقد يجيزون الوقف على حرف، ويجيز آخرون الوقف على آخر، ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد، فإذا وقف على أحدهما، امتنع الوقف على الآخر.

مثاله: وخير مثال على ذلك، ما جاء من جواز الوقف على (لا ريب) فمن أجاز هذا الوقف، فإنه لا يجيزه على (فيه)، والذي يقف على (فيه) لا يقف ولا يجيز الوقف على (لا ريب)<sup>(٢)</sup>.

وكذلك من يقف على قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ...﴾ (١٦٦) [المائدة]، لا يقف على قوله تعالى: ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾، وكذلك من وقف على ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ لا يقف على ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾.

### الوقف على «بلى - نعم - كلا»:

#### أولاً: بلى:

بلى: جواب استفهام فيه حرف نفي، كقولك: ألم تفعل كذا؟ فيقول: بلى، وهى جواب استفهام معقود بالجحد، وقيل: يكون جواباً للكلام الذى فيه الجحد، كقوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى...﴾ (١٧٢) [الأعراف].

وإنما صارت «بلى» تتصل بالجحد، لأنها رجوع عن الجحد إلى التحقيق فهو حرف بمنزلة «بل»، و«بل» سبيلها أن تأتى بعد الجحد، كقولك: ما قام أخوك بل أبوك.

(١) ينظر نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ١٧١.

(٢) ينظر: النشر فى القراءات العشر، ١/ ٢٣٧، نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ١٧٢.

وإذا قال الرجل للرجل: ألا تقوم؟ فقال له: «بلى»، أراد بل أقوم، وإنما زاد الألف على «بل» ليحسن السكوت عليها، لأنه لو قال: «بل» ربما توقع منه كلاما آخر بعد «بل» فزادوا الألف ليزول عن المخاطب هذا التوهم، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً...﴾ (البقرة) [٨٠] ثم قال: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً...﴾ (البقرة) [٨١]، والمعنى، بل من كسب. وقال المبرد: «(بل) حكمها الاستدراك أينما وقعت في جحد أو إيجاب، و(بلى) يكون إيجابا للنفي لا غير»<sup>(١)</sup>.

و(بلى) على ثلاثة أقسام، قسم يختار فيه الوقف، وقسم يمتنع فيه الوقف، وقسم مختلف فيه، أما ما يختار فيه الوقف، فعشرة مواضع منها ثلاثة في البقرة:

- ١- قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٨١) بلى ... ﴿٨١﴾.
- ٢- قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١١١) بلى ... ﴿١١٢﴾.
- ٣- قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَىٰ...﴾ (٢٦٠).
- ٤- وموضع في سورة آل عمران، وهو قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥) بلى ... ﴿٧٦﴾.
- ٥- موضع في الأعراف، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمُ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ...﴾ (١٧٢).
- ٦- موضع في النحل، وهو قوله تعالى: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ...﴾ (٢٨).
- ٧- وموضع في يس، وهو قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ...﴾ (٨١).
- ٨- موضع في سورة غافر، وهو قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَوْ لَمْ تَكُنَّا نُرْسِلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ...﴾.

(١) ينظر لسان العرب: ب ل ي.

٩- موضع في سورة الأحقاف، وهو قوله تعالى: ﴿بِقَادِرِ عَلِيِّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى ...﴾ (٣٣).

١٠- موضع في سورة الانشقاق، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ (١٤) بلى ... (١) ﴿١٥﴾.

أما ما يمتنع الوقف عليه على «بلى» فيأتي في سبعة مواضع:

١- موضع في سورة الأنعام، وهو قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا ...﴾ (٣٠).

٢- موضع في سورة النحل، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدُوا عَلَيْهِ حَقًّا ...﴾ (٣٨).

٣- موضع في سورة سبأ، في قوله تعالى: ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَأَتِيَنَّكُمْ﴾.

٤- موضع في سورة الزمر، في قوله تعالى: ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَأَتِيَنَّكُمْ ...﴾ (٥٩).

٥- موضع في سورة الأحقاف، في قوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا﴾.

٦- موضع في سورة التغابن، في قوله تعالى: ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ...﴾ (٧).

٧- موضع في سورة القيامة، في قوله تعالى: ﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ (٤٤).

أما ما اختلف فيه الوقف على «بلى» فيأتي في خمسة مواضع:

١- موضع في سورة آل عمران، في قوله تعالى: ﴿بِثَلَاثَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ (١٧٤) بلى إن تصبروا ... (١٧٥).

٢- موضع في سورة الزمر، في قوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٧١).

(١) ينظر نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ١٧٤.

٣- موضع في سورة الزخرف، في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ (٨١).

٤- موضع في سورة الحديد، في قوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ...﴾ (١٤).

٥- موضع في سورة الملك، في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ (٨) ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ...﴾ (٩) (١).

### ثانياً: نعم:

قال ابن منظور: «نعم»، كقولك: «بلى» إلا أن «نعم» في جواب الواجب، وهي موقوفة الآخر، أي ساكنة الميم - لأنها حرف جاء لمعنى.

قال الأزهرى: إنما يجاب به الاستفهام الذى لا جحد فيه، ويكون تصديقاً، ويكون عدة، وربما ناقض «بلى» إذا قال لك إنسان: ليس لك عندى وديعة، فتقول نعم، تصديق له، فإذا أردت تكذيبه قلت «بلى» (٢).

والواقع منه فى القرآن أربعة مواضع، يوقف على واحد منها، والثلاثة الباقية لا يوقف عليها، ولا يتبدأ إلا بما قبلها.

\* فأما ما يوقف عليه:

١- الموضع الأول فى سورة الأعراف فى قوله تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ...﴾ (٤٤).

\* وأما الثلاثة التى لا يوقف عليها، فهى:

٢- موضع فى سورة الأعراف فى قوله تعالى: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (١١٤).

(١) ينظر نهاية القول المقيد، محمد مكي، ص ١٧٤.

(٢) لسان العرب، ن ع م.

٣- وموضع في سورة الشعراء، في قوله تعالى: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ (٤٤٧).

٤- وموضع في سورة الصافات، في قوله تعالى: ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ (١٨) (١).

### ثالثاً: كلا،

قال الكسائي «لا» تنفي «حسب»، و«كلا» تنفي شيئاً وتوجب شيئاً غيره، من ذلك قولك للرجل، قال لك: أكلت شيئاً، فقلت «لا»، ويقول الآخر أكلت تمراً، فتقول «كلا» أردت أكلت عسلاً لا تمراً، وتأتي «كلا» بمعنى قولهم «حقاً» (٢).

وقال ابن الأنباري في تفسير «كلا»، هي عند القراء تكون صلة لا يوقف عليها، وتكون حرف رد بمنزلة نعم ولا، في الاكتفاء، فإن جعلتها صلة لما بعدها لم تقف عليها، كقولك: «كلا ورب الكعبة» لا تقف على «كلا»، لأنها بمنزلة - إى والله - قال سبحانه وتعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرَ﴾ (٣٢) [المدرثر]، الوقف على «كلا» قبيح؛ لأنها صلة لليمين.

وقال الأخفش: معنى «كلا» الردع والزجر، قال الأزهري: وهذا مذهب سيويه، وإليه ذهب الزجاج في جميع القرآن.

وقال أبو بكر الأنباري: قال المفسرون معنى «كلا» حقاً (٣).

قال مكى: وهي أربعة أقسام:

الأول: ما يحسن الوقوف عليها على معنى الردع، وهو الاختيار، ويجوز الابتداء بها على معنى حقاً، وذلك أحد عشر موضعاً (٤):

١- في سورة مريم في قوله تعالى: ﴿عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (٧٨) كلاً... (٧٩).

(١) ينظر نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ١٧٥.

(٢) لسان العرب كلا، الإنصاف في مسائل الخلاف، ٤٠٣/١.

(٣) لسان العرب كلا، وانظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ٤٠٢/١.

(٤) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ١١٦/١، طبعة مصطفى الحلبي، القاهرة.

- ٢- فى سورة مريم فى قوله تعالى: ﴿لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٨١) كَلَّا ... (٨٢)﴾.
- ٣- فى سورة «المؤمنون» فى قوله تعالى: ﴿فِيمَا تَرَكْتُمْ كَلَّا ... (١٠٠)﴾.
- ٤- فى سورة «سبأ» فى قوله تعالى: ﴿شُرَكَاءَ كَلَّا ... (٢٧)﴾.
- ٥- فى سورة «المعارج» فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤) كَلَّا ... (١٥)﴾.
- ٦- فى سورة «المعارج» فى قوله تعالى: ﴿جَنَّةٍ نَعِيمٍ (٣٨) كَلَّا ... (٣٩)﴾.
- ٧- فى سورة «المدثر» فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّا ... (١٦)﴾.
- ٨- فى سورة «المدثر» فى قوله تعالى: ﴿صُحُفًا مُنشَّرَةً (٥٢) كَلَّا ... (٥٣)﴾.
- ٩- فى سورة «المطففين» فى قوله تعالى: ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٢) كَلَّا ... (١٤)﴾.
- ١٠- فى سورة «الفجر» فى قوله تعالى: ﴿أَهَانِنِ (١٦) كَلَّا ... (١٧)﴾.
- ١١- فى سورة «الهمزة» فى قوله تعالى: ﴿أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلَّا ... (٤)﴾.

الثانى: ما لا يحسن الوقف عليها ولا الابتداء بها، بل توصل بما قبلها وما بعدها وهو موضعان:

- ١- فى سورة «النبأ» فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥)﴾.
- ٢- فى سورة «التكاثر» فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤)﴾.

الثالث: ما يحسن الوقف عليها، ولا يجوز الابتداء بها، بل توصل بما قبلها وهو موضعان:

- ١- فى سورة «الشعراء» فى قوله تعالى: ﴿أَنْ يَقْتُلُونَ (١٤) قَالَ كَلَّا ... (١٥)﴾.
- ٢- فى سورة «الشعراء» فى قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا ... (٦٢)﴾.

الرابع: ما لا يحسن الوقف عليها، ولكن يتبدأ بها، وهو الثمانى عشرة الباقية وإليك هذه المواضع:

- ١- فى سورة المدثر، فى قوله تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرَ (٢٢)﴾.

- ٢- في سورة المدثر، في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ ٥٥﴾ .
- ٣- في سورة القيامة، في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ١١﴾ .
- ٤- في سورة القيامة، في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ٢٠﴾ .
- ٥- في سورة القيامة، في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ٢٦﴾ .
- ٦- في سورة النبأ، في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَمِعْتُمُونَ ٤﴾ .
- ٧- في سورة عبس، في قوله تعالى: ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ١١﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذَكَّرَةٌ ١١﴾ .
- ٨- في سورة عبس، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ٢٢﴾ كَلَّا مَا يَفْضُ... ﴿٢٣﴾ .
- ٩- في سورة الانفطار، في قوله تعالى: ﴿مَا شَاءَ رَبِّكَ ٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكْذِبُونَ... ﴿٩﴾ .
- ١٠- في سورة المطففين، في قوله تعالى: ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٦﴾ كَلَّا إِنَّ... ﴿٧﴾ .
- ١١- في سورة المطففين، في قوله تعالى: ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ... ﴿١٥﴾ .
- ١٢- في سورة المطففين، في قوله تعالى: ﴿تُكْذِبُونَ ١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ... ﴿١٨﴾ .
- ١٣- في سورة الفجر، في قوله تعالى: ﴿حُبًّا جَمًّا ٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ... ﴿٢١﴾ .
- ١٤- في سورة العلق، في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ... ﴿٦﴾ .
- ١٥- في سورة العلق، في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه... ﴿١٥﴾ .
- ١٦- في سورة العلق، في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تَطْعَمُهُ... ﴿١٦﴾ .
- ١٧- في سورة التكاثر، في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣﴾ .
- ١٨- في سورة التكاثر، في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ... ﴿٥﴾ (١) .

(١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ١١٦/١، نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ١٧٦.

## الابتداء بهمزة الوصل

الهمزة نوعان: همزة قطع، وهي التي تثبت وصلاً وخطاً، وابتداءً، إلا ما ورد عن بعض القراء، «كورش» فإنه ينقل حركة همزة القطع إلى الساكن قبلها، ما لم يكن الساكن قبلها حرف مد أو لين، فيحرك ذلك الساكن بحركتها ويسقط الهمزة من اللفظ.

بشرط أن يكون الساكن آخر كلمة ولو تنويناً، والهمزة أول كلمة بعدها مثل «استبرق» و«كفوا أحد».

وهمزة الوصل، هي التي تثبت في ابتداء الكلام وتسقط درجة. واعلم أن همزة الوصل إما أن تكون في اسم أو فعل.

فإن كانت في «اسم» فلا يخلو إما أن يكون معرفاً بالالف واللام وإما أن يكون منكراً.

فإن كان معرفاً بالالف واللام نحو قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ و﴿الْعَالَمِينَ﴾، فالابتداء يكون بفتح الهمزة.

وإن لم يكن معرفاً بالالف واللام، فإنه يقع في سبعة ألفاظ في القرآن الكريم، فإن ابتدأت بها في هذه كلها، فابدأ بكسر الهمزة. وهذه المواضع هي:

١- «ابن» في قوله تعالى: ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ...﴾ (٨٧) [البقرة].

٢- «ابنة» في قوله تعالى: ﴿ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ [التحریم]، وكذا قوله تعالى: ﴿ابْنَتِي هَاتَيْنِ ...﴾ (٢٧) [القصص].

٣- امرئ، امرؤ - امرأ سوء، في قوله تعالى: ﴿لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ ...﴾ (١١) [النور]، ﴿إِنَّ امْرُؤَهُ هَلَكٌ ...﴾ (١٧٦) [النساء]، ﴿امْرَأُ سَوْءٍ ...﴾ (٢٨) [مريم].

٤- «اثنين» من قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ ...﴾ (٥١) [النحل].

٥- «أمرأة» من قوله تعالى: ﴿أَمْرَأَتُ عِمْرَانَ...﴾ (٣٥) [آل عمران]، وكذا قوله تعالى: ﴿أَمْرَأَتُ نُوحٍ وَأَمْرَأَتُ لُوطٍ...﴾ (١٦) [التحریم]، وقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ...﴾ (٢٦) [القصص].

٦- «اسم» نحو قوله تعالى: ﴿اسْمُ رَبِّكَ...﴾ (٧٨) [الرحمن]، قوله تعالى: ﴿اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف] (١).

٧- «اثنتين»، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ...﴾ (١٧٦) [النساء].

\* أما إذا وقعت همزة الوصل في فعل، فانظر إلى ثالته، فإن كان مكسوراً أو مفتوحاً، فابدأ منه بكسر الهمزة، نحو اضرب، ارجع، اذهب، انطلق، استخراج.

\* وإن كان ثالته مضموماً ضمناً لازماً (٢)، فابدأ فيه بضم الهمزة، نحو: اتل، انظر، اضطر، اؤتمن، استهزئ، اجثت، فإن كان ثالته مضموماً ضمناً عارضاً، فابدأ فيه بكسر الهمزة نظراً لأصله، نحو: امشوا، اقضوا، ابنوا. فإن أصله: امشيوا واقضيوا، وابنوا بكسر عين الفعل كاضربوا؛ لأنك إذا أمرت الواحد والاثنتين، قلت: امش وامشياً، واقض واقضياً، وابن وابنياً، فتجد عين الفعل مكسورة، لذلك كانت الضمة عارضة.

\* ويرد سؤال ها هنا، وهو: إذا كان ثالث الفعل مكسور كسرت الهمزة، وإذا كان ثالته مضموماً، ضمت الهمزة فلماذا كسرت الهمزة في ثالث الفعل المفتوح ولم تفتح؟.

\* والجواب: أنها لو فتحت فيما كان ثالته مفتوحاً، لالتبس المضارع بالأمر، لذلك كسرت.

(١) ينظر نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ١٨١.

(٢) الضم اللازم، أي الضم الاصلى.



- ١- إبدالها ألفاً، مع مداها مداً طويلاً لالتقاء الساكنين، وهو الوجه القوي المفضل.
- ٢- تسهيلها بين الهمزة والألف: وجاءت كذلك في ست مواضع<sup>(١)</sup>:
  - ﴿الذَّكْرَيْنِ﴾ في موضعي الأنعام ١٤٣، ١٤٤.
  - ﴿الآن﴾ في موضعي يونس ٥١، ٩١.
  - ﴿اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ بيونس ٥٩.
  - ﴿اللَّهُ خَيْرٌ﴾ بالنمل ٥٩.

## الوقف على المقطوع والموصول

\* الذي يتأكد معرفته من ذلك واعتنى به أكثر العلماء ستة عشر نوعاً:

النوع الأول: أن المفتوحة الهمزة الخفيفة النون مع «لا» النافية، وهي في

الرسم على ثلاثة أقسام:

( أ ) مقطوع - بمعنى تظهر فيها النون كتابة - بلا خلاف، وحكمها القطع

أى قطع «أن» عن «لا» ويوقف على النون وقفاً اختيارياً عند الامتحان أو التعلم، وهي في عشرة مواضع:

- ١- في الأعراف في قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ ...﴾ (١٠٥).
- ٢- في الأعراف في قوله تعالى: ﴿أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ ...﴾ (١٦٩).
- ٣- في التوبة في قوله تعالى: ﴿وَوَظَنُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ ...﴾ (١١٨).
- ٤- في هود في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٤).
- ٥- في هود في قوله تعالى: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ ...﴾ (٢٦).
- ٦- في الحج في قوله تعالى: ﴿أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً ...﴾ (٢٦).

(١) ينظر نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص ١٨٣.

- ٧- فى يس فى قوله تعالى: ﴿أَنْ لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ...﴾ (١٦) .
- ٨- فى سورة الدخان فى قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ...﴾ (١٩) .
- ٩- فى المنتحنة فى قوله تعالى: ﴿أَنْ لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا ...﴾ (١٧) .
- ١٠- فى سورة القلم فى قوله تعالى: ﴿أَنْ لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ ...﴾ (٢٤) .
- (ب) موضع فيه خلاف فى سورة «الأنبياء» فى قوله تعالى: ﴿أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ...﴾ (٨٧) ، كتبت فى بعض المصاحف مقطوعة، وفى بعضها الآخر موصولة، والمختار فيها القطع، والأشهر الوصل.
- (ج) موصولة باتفاق، وهو ما عدا الأحد عشر موضعاً المتقدمة، وهذه توصل بما بعدها، نحو قوله تعالى:

١- ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ...﴾ (٢) [هود].

٢- ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (٢٨) [النجم].

٣- ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَىَّ ...﴾ (٣١) [النمل].

٤- ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ...﴾ (٨٩) [طه].

\* أما إن المكسورة الهمزة فى مدغمة مع لام «لا» النافية، فهى موصولة باتفاق حيثما وقعت نحو<sup>(١)</sup>: إلا تفعلوه، إلا تنصروه، وإلا تغفر لى.

النوع الثانى: فى «أن» مع «لن» الناصبة، وهى فى على قسمين:

١- موصولة باتفاق، وهو فى موضعين:

أ - ﴿أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ (٤٨) [الكهف].

ب- ﴿أَنْ لَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ (٣) [القيامة].

٢- مقطوعة بلا خلاف، وهو ما عدا ذلك، نحو قوله تعالى: ﴿أَنْ لَّنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ ...﴾ (١٦) [الفتح].

(١) ينظر نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ١٩١.

أ - ﴿أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ... ﴿٥٠﴾﴾ [الجن].

ب- ﴿أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥٠﴾﴾ [البلد].

٣- مختلف فيها بين الوصل والقطع، في قوله تعالى: ﴿أَنْ لَنْ تَحْصُوهُ ... ﴿٦٠﴾﴾ [المزمل]، قال بعضهم موصولة، وقال آخرون مفصولة، واختار ابن الجزرى الفصل لأنه الأصل<sup>(١)</sup>.

النوع الثالث: في «إن» الشرطية مع «لم»، وهى فيه على قسمين:

١- موصولة باتفاق، وذلك فى موضع واحد، فى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ... ﴿١٤﴾﴾ [هود].

٢- مقطوع بلا خلاف، وهو ما عدا ذلك، فى مثل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ ... ﴿٥٠﴾﴾ [الفصص].

- ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ... ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة].

- ﴿وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا ... ﴿٧٣﴾﴾ [المائدة].

وأما «أن» مفتوحة الهمزة مع «لم» فمقطوع بلا خلاف أيضاً مثل قوله تعالى: ﴿أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾﴾ [البلد].

ومثل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رُبُّكَ ... ﴿١٣١﴾﴾ [الأنعام]<sup>(٢)</sup>.

النوع الرابع: فى «إن» الشرطية مع «ما» وهى فيه على قسمين:

١- مقطوعة فى موضع واحد فى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مَا نُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ ... ﴿٤٠﴾﴾ [الرعد].

٢- موصولة فيما عدا ذلك، فتدغم النون فى الميم لفظاً وخطاً نحو قوله تعالى:

- ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ ... ﴿٤٦﴾﴾ [يونس].

(١) النشر فى القراءات العشر، ٢/ ٣٩٢.

(٢) ينظر نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ١٩٢.

- ﴿فِيمَا نُرِيكَ...﴾ (٧٧) ﴿[غافر].

- ﴿فِيمَا تَتَقَنَّهُمْ...﴾ (٥٧) ﴿[الأنفال].

- ﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ...﴾ (٥٨) ﴿[الأنفال].

- ﴿فِيمَا تَرِينَ...﴾ (٢٦) ﴿[مريم].

- ﴿فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً...﴾ (٤) ﴿[محمد].

\* وأما «أن» المفتوحة الهمزة مع «ما» فموصولة حيث جاءت بلا خلاف نحو قوله تعالى: ﴿أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ...﴾ (١٤٣) ﴿[الأنعام] و(١٤٤).

﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٥٩) ﴿[النمل]. ﴿أَمَّا إِذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٨٤) ﴿[النمل].

النوع الخامس: في «أم» مع «من» الاستفهامية، وهي على قسمين:

١- مقطوع بلا خلاف، وذلك في أربعة مواضع، في قوله تعالى:

- ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ (١٠٩) ﴿[النساء].

- ﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ...﴾ (١٠٩) ﴿[التوبة].

- ﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَا...﴾ (١١) ﴿[الصفات].

- ﴿أَم مَّنْ يَأْتِي آمِنًا...﴾ (٤٠) ﴿[فصلت].

٢- موصول، وهو ما عدا ذلك، فتدغم الميم الأولى في الثانية لفظاً وخطاً، وعلّة الإدغام موجودة، إذ الأول ساكن والثاني متحرك، وهما مثلان متفقان في المخرج والصفات، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ لَّا يَهْدِي...﴾ (٣٥) ﴿[يونس].

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ...﴾ (٦٦) ﴿[النمل].

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ...﴾ (٦٦) ﴿[النمل] (١).

(١) ينظر نهاية القول المقيد، محمد مكي، ص ١٩٣.

النوع السادس: في «من» الجارة مع «ما» الموصولة<sup>(١)</sup>، وهي على ثلاثة أقسام:

أ - مقطوعة باتفاق، وذلك في موضعين: في قوله تعالى:

١- ﴿فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ...﴾ (٢٥) [النساء].

٢- ﴿هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...﴾ (٧٨) [الروم].

٣- ﴿مِن مَّالِ اللَّهِ...﴾ (٧٣) [النور].

٤- ﴿مِن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ (٨) [السجدة].

ب- موضع فيه خلاف، كتب في بعض المصاحف مقطوعاً، وفي بعضها موصولاً، وهو في قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ...﴾ (١٥) [المنافقين]، ووجدتها مقطوعة في مصاحف مصر والشام والحجاز.

ج- موصولة بلا خلاف، فيما عدا ما تقدم، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (٢) [البقرة]، ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا...﴾ (٢٣) [البقرة].

\* وإذا دخلت «من» الجارة على «من» فإن ذلك متصل بلا خلاف نحو: ممن افترى، وممن كذب.

\* وإذا دخلت «من» على «ما» فموصولة باتفاق أيضاً، نحو «م خلق».

النوع السابع: في «عن» مع «ما» الموصولة، وهي فيه على قسمين:

١- مقطوعة، وهي في موضع واحد بالأعراف<sup>(٢)</sup>، وهو قوله تعالى: ﴿عَنْ مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (١٦٦).

٢- موصولة، وهي فيما عدا ذلك نحو قوله تعالى: ﴿عَمَا يَشْرِكُونَ﴾، وقوله: ﴿عَمَا يَعْلَمُونَ﴾، وقوله: ﴿عَمَا يَقُولُونَ﴾.

(١) إتحاف فضلاء البشر، ٤٦٥/١.

(٢) النشر في القراءات العشر، ١٤٩/٢.

\* أما «عن» مع «من» الموصولة، فهي مقطوعة بلا خلاف في موضعين لا ثالث لهما: وهما في قوله تعالى:

١- ﴿عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقَهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ [النور].

٢- ﴿عَنْ مَنْ تَوَكَّلَى ...﴾ [النجم].

النوع الثامن: في «إن» مكسورة الهمزة مشددة النون، مع «ما» الموصولة، وهي على ثلاثة أقسام:

١- مقطوعة بلا خلاف في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ ...﴾ [الأنعام].

٢- مختلف فيها بين القطع والوصل، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل]، والوصل فيها أشهر وأقوى.

٣- موصولة بلا خلاف، وهو فيما عدا ذلك، في قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ [الذاريات]، وفي المرسلات (الآية ٧).

﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ...﴾ [طه].

﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ...﴾ [النساء].

النوع التاسع: في «أن» المفتوحة الهمزة المشددة النون مع «ما» الموصولة، وهي على ثلاثة أقسام:

١- مقطوعة بلا خلاف، وذلك في مواضع ثلاثة، في قوله تعالى:

﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ...﴾ [الحج].

﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ ...﴾ [لقمان].

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ [الهمزة].

٢- مختلف فيها بين الوصل والقطع، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ...﴾ [الأنفال]، والوصل فيه أقوى وأشهر.

٣- موصولة باتفاق، وهو فيما عدا ذلك، وهي موصولة في قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة]، والتغابن (الآية ١٢).

النوع العاشر: في «أين» مع «ما» الموصولة، وهي على أربعة أقسام:

١- موصولة باتفاق، وهي في موضعين، في قوله تعالى:

﴿فَأَيُّمًا تُولُوا فَمَنْ وَجَّهَ اللَّهُ...﴾ [البقرة].

﴿أَيُّمًا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ...﴾ [النحل].

٢- موضعان يستوي فيهما الوصل والفصل، وهما في قوله تعالى:

﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [٩٢] مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ [الشعراء].

﴿أَيُّمًا تُقِفُوا أَخَذُوا وَقَتِلُوا تَقْتِيلًا﴾ [٦١] [الأحزاب].

\* وهذان الموضعان، من أراد فيهما الوصل، وصل، ومن أراد القطع، قطع لأن «أين» وجدت في بعض المصاحف مقطوعة عن «ما» وفي بعضها موصولة.

٣- موضع يترجح فيه القطع، وهو في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿أَيُّمًا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ...﴾ [٧٨]، والوصل قليل والقطع كثير.

٤- مقطوعة باتفاق، وهو في ما عدا ما سبق من هذه الخمسة<sup>(١)</sup>، نحو قوله تعالى:

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا...﴾ [البقرة].

﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ...﴾ [الأعراف].

﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [غافر].

﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد].

﴿أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم...﴾ [المجادلة].

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر، ١٤٨/٢، نهاية القول المفيد، ص ١٩٣.

النوع الحادى عشر: وهو فى «كل» مع «ما»، وهى على ثلاثة أقسام:

١- مقطوعة بلا خلاف، فى موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ...﴾ (٢٤) ﴿[إبراهيم].

٢- مختلف فيها بين الوصل والقطع، لأنها كتبت فى بعض المصاحف مقطوعة عن «ما»، وفى بعضها موصولة، وهى فى أربعة مواضع: ﴿كُلُّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ...﴾ (٩١) ﴿[النساء]، ووجدتها مقطوعة فى مصاحف مصر والشام والحجاز.

﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا...﴾ (٢٨) ﴿[الاعراف]، ووجدتها موصولة فى مصاحف مصر والشام والحجاز.

﴿كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولُهَا...﴾ (٤٤) ﴿[المؤمنين]، وكتبت مقطوعة فى مصاحف مصر والشام والحجاز.

﴿كُلَّمَا أَتَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا...﴾ (٨) ﴿[الملك]، ووجدتها مقطوعة فى مصاحف مصر والشام والحجاز، قال ابن الجزرى، والمشهور الوصل<sup>(١)</sup>.

٣- موصولة بالإجماع، وهى فيما عدا ذلك، نحو قوله تعالى:

﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا...﴾ (٢٥) ﴿[البقرة].

﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ...﴾ (٨٧) ﴿[البقرة].

﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ...﴾ (٦٤) ﴿[المائدة].

النوع الثانى عشر: فى «بس» مع «ما» وحين تأتى على ذلك، تأتى على ثلاثة أقسام:

(١) النشر فى القراءات العشر، ١٤٩/٢، نهاية القول المفيد، ص ١٩٥.

١- مقطوعة بلا خلاف، وذلك في خمسة مواضع اقترنت فيها «بئس» باللام، وواحد قرنت فيه بالفاء، وهذه المواضع هي في قوله تعالى:

﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ...﴾ [البقرة: ١٧٦].

﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢].

﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٣].

﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٩].

﴿لَيْسَ مَا قَدَمْتَ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ...﴾ [المائدة: ٨٠].

﴿فَيْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، وهو الذي قرنت فيه «بئس» بالفاء.

٢- مختلف فيها بين الوصل والقطع، وهو في قوله تعالى: ﴿قُلْ بئسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ...﴾ [البقرة: ١٣]، وجد في بعض المصاحف مقطوعا، وفي بعضها الآخر موصولا.

٣- موصولة بالإجماع، وهو في موضعين<sup>(١)</sup>، في قوله تعالى:

﴿بئسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ...﴾ [البقرة: ٩٠].

﴿بئسَمَا خَلَقْتُمُونِي...﴾ [الأعراف: ١٥٠].

النوع الثالث عشر: في «كى» مع «لا»، وهي تأتي على قسمين:

١- موصولة باتفاق، أي اتفقت المصاحف على وصل «كى» الناصبة بـ «لا» النافية، وذلك في أربعة مواضع<sup>(٢)</sup>، في قوله تعالى:

﴿لَكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ...﴾ [آل عمران: ١٥٣].

﴿لَكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا...﴾ [الحج: ٥].

(١) النشر في القراءات العشر، ١٤٩/٢، نهاية القول المفيد، ص ١٩٥.

(٢) النشر في القراءات العشر، ١٥٥/٢، نهاية القول المفيد، ص ١٩٦.

﴿لَكَيْلًا يَكُونُ عَلَيْكَ حَرْجٌ...﴾ (٥١) [الأحزاب].

﴿لَكَيْلًا تَأْسُرُوا عَلَيَّ مَا فَاتَكُمْ...﴾ (١٣٢) [الحديد].

٢- مقطوع بانفاق، وهو ما عدا هذه المواضع، نحو قوله تعالى:

﴿لَكَيْلًا لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا...﴾ (٧٠) [النحل].

﴿لَكَيْلًا لَا يَكُونُ عَلَيَّ الْمُؤْمِنِينَ حَرْجٌ...﴾ (٣٧) [الأحزاب].

﴿كَيْلًا لَا يَكُونُ دَوْلَةً...﴾ (٧) [الحشر].

النوع الرابع عشر: في لفظ «في» مع «ما»، وهي تأتي على ثلاثة أقسام:

١- مقطوع بلا خلاف، وهو موضع واحد في سورة الشعراء، في قوله تعالى:

﴿أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾ (١٤٦).

٢- ما يستوى فيه القطع والوصل، لكن القطع أكثر<sup>(١)</sup>، وقد ورد في عشرة

مواضع، في قوله تعالى:

١- ﴿فِي مَا قَعَلْنَا فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ...﴾ (٢٤٤) [البقرة].

٢- ﴿فِي مَا آتَاكُمْ...﴾ (٤٨) [المائدة].

٣- ﴿فِي مَا آتَاكُمْ...﴾ (١٦٥) [الأنعام].

٤- ﴿فِي مَا أَوْحَيْتُ إِلَيْكَ...﴾ (١٤٥) [الأنعام].

٥- ﴿فِي مَا اشْتَهَتْ...﴾ (١٠٢) [الأنبياء].

٦- ﴿فِي مَا أَقْضَيْتُمْ...﴾ (١٤) [النور].

٧- ﴿فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ...﴾ (٢٨) [الروم].

٨- ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ...﴾ (٣) [الزمر].

٩- ﴿فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ...﴾ (٤٦) [الزمر].

(١) النشر في القراءات العشر، ١٤٩/٢، نهاية القول المفيد، ص ١٩٦.

١- ﴿فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الواقعة].

٢- موصولة باتفاق، وهي فيما عدا الأحد عشر موضعاً المتقدمة، وذلك في مثل قوله تعالى:

﴿قَالَ لَهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة].

﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ...﴾ [البقرة].

﴿فِيمَ كُنْتُمْ...﴾ [النساء].

﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ [النارعات].

النوع الخامس عشر: في «لام» الجر مع ما بعدها، وهي تأتي على قسمين:

١- مقطوعة بلا خلاف، وذلك في أربعة مواضع<sup>(١)</sup>، تمثل في قوله تعالى:

- ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ...﴾ [النساء].

- ﴿مَا لِهَذَا الْكِتَابِ...﴾ [الكهف].

- ﴿مَا لِهَذَا الرَّسُولِ...﴾ [الفرقان].

- ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ [المعارج].

٢- موصولة باتفاق، وهي فيما عدا هذه الأربعة، نحو: وما لأحد، وما للظالمين.

\* وليس معنى ذلك أن القارئ يقف على «ما» من «مال» في المواضع الأربعة، ويبتدئ باللام متصلة بما بعدها من الأسماء، وكذلك ليس معناه أن يقف القارئ على اللام الجارة، ويبتدئ بالأسماء المجرورة بعدها، بل المعنى أن الابتداء يكون في هذه الكلمات على حال الاضطراب كما كان الوقف عليها في حال الاضطراب، إذ الوقف على الفصل بين حرف الجر والمجرور بعده مما لا يجيزه أحد<sup>(٢)</sup>.

(١) النشر في القراءات العشر، ١٤٦/٢.

(٢) النشر في القراءات العشر، ١٥٧/٢.

الموضع السادس عشر: فى «يوم» مع «هم» وهى فى هذا الموضع على قسمين:

١- مقطوع باتفاق، وهو فى موضعين:

﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ...﴾ (١٦) [غافر].

﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ (١٧) [الذاريات].

\* وسبب الفصل فى هذين الموضعين، أن «يوم» ليس بمضاف إلى الكناية «هم» وإنما هو مضاف إلى الجملة أى «يوم فتتسهم» و«يوم بروزهم» فالضمير «هم» فى الموضعين فى محل رفع على الابتداء، وما بعدها الخبر<sup>(١)</sup>.

٢- موصول بلا خلاف، وهما فيما عدا هذين الموضعين<sup>(٢)</sup> مثل قوله تعالى:

﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ (٨٧) [الزخرف].

﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ (٤٢) [المعارج].

﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ (٤٥) [الطور].

\* والسبب أن «يوم» مع «هم» حرف واحد، أى كلمة واحدة؛ لأن «هم» فى موضع جر بإضافة «اليوم» إليه، والجار والمجرور بمنزلة الشئ الواحد. هذا ما وفقنى الله تعالى إليه، من الوقف فى كتب القراءات، وأدعو الله أن ينفعنى به، وأن ينفع به من قرأ هذا الكتاب، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

(١) نهاية القول المفيد، محمد مكى، ص ١٩٧.

(٢) النشر فى القراءات العشر، ١٥٥/٢، قال ابن الجزرى: ولا أعلمه ورد - أى القطع - إلا فيما تقدم التنبيه عليه، أى موضعا غافر والذاريات.



## مراجع البش

- القرآن الكريم.
- الحديث النبوى الشريف.
- أبنية العربية فى ضوء علم التشكيل الصوتى، أ.د. عبد الغفار هلال، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٨م.
- إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر، البنا الدمياطى، الطبعة الأولى، ت د. شعبان إسماعيل.
- أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ت الطيان وعلم.
- أصوات اللغة، د. عبد الرحمن أيوب، الطبعة الأولى، دار التأليف، القاهرة.
- أصوات اللغة العربية، أ.د. عبد الغفار هلال، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- أصوات اللغة العربية - دراسة نظرية وتطبيقية، أ.د. جبل، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- التجويد والأصوات، أ.د. نجا، طبعة السعادة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- التذكرة فى القراءات، ابن غلبون، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ت أ.د. عبد الفتاح بحيرى.
- التطور النحوى - برجستراسر، ١٩٢٩م.
- الإتيقان فى علوم القرآن، السيوطى، الطبعة الرابعة، مصطفى الحلبي، القاهرة.
- التمهيد فى علم التجويد، ابن الجزرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ت د. على حسين البواب، دار المعارف، الرياض.
- حاشية الخضرى على ابن عقيل، الشيخ محمد الخضرى، الطبعة الأولى.

- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، طبعة دار إحياء الكتب العربية، الحلبي.
- الخصائص، ابن جنى، ت النجار، الطبعة الثانية، دار الهدى، بيروت.
- دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م، بيروت.
- دروس في علم أصوات العربية، جان كانتنيو، تعريف د. صالح الفرماوى، نشر الجامعة التونسية.
- دراسات في اللغة، د. إبراهيم السامرائي، ١٩٦١م، بغداد.
- الرعاية، مكى بن أبى طالب، الطبعة الثانية، ت د. أحمد فرحات.
- سر صناعة الإعراب، ابن جنى، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ت. د. حسن هنداوى.
- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، بيروت.
- شرح ابن عقيل، محسى الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة عشرة، المكتبة التجارية، القاهرة.
- شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهرى، طبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- شرح المفصل، ابن يعيش، الطبعة الأولى، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- الصحاح في فقه اللغة، ابن فارس، طبعة بيروت، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٤م، ت. السيد أحمد صقر.
- الأصوات اللغوية، د. أنيس، ١٩٦١م، الأنجلو المصرية.
- الأصوات اللغوية في لهجة صنعاء، بحث أ. د. عبد الغفار هلال فى مجلة كلية اللغة العربية بالرياض العدد السابع.

- الأصوات، د. كمال بشر، ١٩٨٧م، مكتبة الشباب.
- علم الأصوات، برتيل المبرج، تعريب د. شاهين، مكتبة الشباب، ١٩٨٧م.
- علم الصوتيات، أ.د. ربيع، أ.د. علام، الطبعة الثانية، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- علم اللغة، د. وافي، الطبعة التاسعة، ١٩٤٥م.
- عن علم التجويد القرآني، أ.د. علام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ت. المخزومي، والسامرائي، ١٩٨٢م.
- الفرق بين الأحرف الخمسة، البطليوسي، الطبعة الأولى، ت. أ.د. حمزة النشرتي، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- فقه اللغة، د. محمد المبارك، الطبعة الثانية، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.
- فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ترجمة د. رمضان عبد التواب.
- الفلسفة اللغوية، جورجى زيدان، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م، مراجعة د. مراد كامل.
- فى علم الأصوات الفيزيقي، أرنست بولجرام، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٧م، ترجمة د. سعد مصلوح.
- القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، دار القلم، ١٩٦٦م.
- الكتاب، سيبويه، الطبعة الثانية، ت. هارون، ١٩٧٧، الهيئة المصرية العامة.
- لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، ت: نخبة من العلماء.
- اللغة، ج. فندريس، ١٩٥٠م، تعريب الدواخلى والقصاص.

- محاضرات فى الأصوات والتشكيل الصوتى، أ.د. عيد الطيب، كلية الدراسات الإسلامية.
- المدخل إلى علم الأصوات: دراسة مقارنة، د. صلاح الدين صالح، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
- المدخل إلى علم اللغة، د. رمضان عبد التواب، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، الخانجي.
- المزهري، السيوطي، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، مصطفى الحلبي.
- المفيد فى شرح عمدة المجيد فى النظم والتجويد، المرادى، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ت: على حسين البواب، الأردن.
- مقدمة لدرس لغة العرب، عبد الله العلايلى، المطبعة العصرية.
- مقدمة فى أصوات اللغة العربية، أ.د. عبد الفتاح البركاوى، الطبعة الثانية.
- مقاييس اللغة، ابن فارس، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، ت: هارون.
- من أسرار اللغة، د. أنيس، ١٩٥١م، الأنجلو المصرية.
- مناهج البحث فى اللغة، د. تمام حسان، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- موسيقى الشعر، د. أنيس، ١٩٦٥م، الأنجلو المصرية.
- النون فى اللغة العربية، دراسة لغوية، د. مصطفى التونى، حولية كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية السابعة عشر، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- النشر فى القراءات العشر، ابن الجزرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ت. الضياع.
- نهاية القول المفيد، محمد مكى نصر، الطبعة الأولى، ١٣٤٩هـ، مصطفى الحلبي، القاهرة.

## المبتويات

الصفحة	الموضوع
٧	- تمهيد
٧	موضوع علم الصوتيات
٨	نشأة التفكير الصوتي
٨	التفكير الصوتي عند الهنود
٨	التفكير الصوتي عند العرب
١٣	التفكير الصوتي عند الغربيين
١٥	أهداف الداسة الصوتية

## الجزء الأول

### الأصوات

#### الباب الأول

٢٣	الصوت الطبيعي والصوت اللغوي
----	-----------------------------

٢٧	الأسس التي تقوم عليها دراسة الصوت
٣٣	الجهاز الصوتي للإنسان
٤٩	كيفية بروز الأصوات من جهاز النطق
٥٠	استقبال الصوت

#### الباب الثاني

٥٣	الصوت، والحروف وصفاتها
----	------------------------

## الفصل الأول

### الصوت والحرف والفرق بينهما

- ٥٥ اشتقاق الصوت والحرف
- ٥٥ الصوت والحرف في منظور علماء الأصوات
- ٥٦ تقسيم الأصوات
- ٥٨ أولا: الصوائت
- ٥٩ ١- الصوائت الطويلة
- ٦٠ ٢- الصوائت القصيرة
- ٦١ ٣- أشباه الصوائت
- ٦١ رأى المحدثين في الصوائت
- ٦٥ أقسام أصوات اللين - الصوائت
- ٦٦ الحركات المعيارية والحركات العربية
- ٦٩ ثانيا: الصوائت أو أشباه الصوائت
- ٧٠ الأصوات الصامتة - مخارجها -
- ٧٣ ألقاب الأصوات

## الفصل الثاني

### صفات الحروف - الأصوات - الصفات المتضادة

- ٧٧ ١- المجهور والمهموس
- ٧٧ ٢- الشديد والرخو والمتوسط
- ٧٨ ٣- المطبق والمنفتح
- ٨٠ ٤- الاستعلاء والاستفال
- ٨١ ٥- الذلاقة والإصمات
- ٨١ الصفات التي لا ضد لها
- ٨٢

## الفصل الثالث

### صفات الحروف وهييفية خروجها

٨٧	الهمزة
٨٩	الهاء - العين
٩٠	الحاء - الغين
٩١	الخاء - القاف
٩٢	الكاف
٩٣	الجيم - الشين
٩٤	الياء - الضاد
٩٥	اللام
٩٦	النون
٩٧	الراء
٩٨	الطاء
٩٩	الذال
١٠٠	التاء - الصاد
١٠١	السين
١٠٢	الزاي - الظاء
١٠٣	الذال - الثاء
١٠٤	الفاء - الواو
١٠٥	الباء
١٠٦	الميم
١٠٧	الحروف المستحسنة
١٠٩	الحروف المستقبحة

## الباب الثالث

### المقاطع الصوتية

١١٣

### الفصل الأول

#### معنى المقطع وأجزاؤه

١١٥

الأساس العضوى لتقسيم المقطع

١١٥

أنواع المقاطع ووقوعها في اللغات

١١٨

مقاطع اللغة العربية

١٢٠

مقارنة بين تركيب المقطع في العربية واللغات الأجنبية

١٢٤

عدد المقاطع التى تشتمل عليها الكلمة ونوعها

١٢٥

أهمية دراسة المقاطع

١٢٧

الصور المقطعية التى ترد عليها الكلمات

١٢٨

إمكان تحديد المقاطع

١٢٩

### الفصل الثانى

#### النبر

١٣٥

وظيفة النبر فى اللغات - نبر الكلمة

١٣٦

مواضع النبر فى الكلمة العربية

١٣٧

انتقال النبر

١٤١

نبر الجمل

١٤٣

### الفصل الثالث

#### التنغيم

١٤٥

التنغيم فى الكلمة

١٤٦

التنغيم فى العبارة

١٤٩

## الفصل الرابع

### أثر تجاوز الأصوات

١٥١	
١٥١	المماثلة
١٥٧	ألوان التأثير
١٦٢	المخالفة

## الجزء الثاني

### التجويد

١٦٩	
١٧١	التجويد: معناه لغة واصطلاحاً
١٧٣	الوقف والابتداء
١٧٥	أقسام الوقف
١٧٦	الوقف التام
١٧٩	الوقف الكافي
١٨٢	الوقف الحسن
١٨٥	الوقف القبيح
١٨٧	الوقف الممتنع بلا خلاف
١٩١	وقف التعسف ووقف المراقبة
١٩٢	الوقف على: بلى، نعم، كلا
١٩٩	الابتداء بهمزة الوصل
٢٠٢	الوقف على المقطوع والموصول، «أن» مع «لا» النافية
٢٠٣	«أن» - مع «لن» الناصبة
٢٠٤	إن - الشرطية، مع «لم» و «إن» الشرطية مع «ما»
٢٠٥	«أم» مع «من» الاستفهامية
٢٠٦	«من» الجارة، مع «ما» الموصولة
٢٠٦	«عن» مع «ما» الموصولة

	«إن» المكسورة الهمزة المشددة النون مع «ما» الموصولة
	«أن» المفتوحة الهمزة المشددة النون مع «ما» الموصولة
٢٠٩	«أين» مع «ما» الموصولة
٢٠٩	«كل» مع «ما»
٢١٠	«بئس» مع «ما»
٢١١	«كى» مع «لا»
٢١٢	«فى» مع «ما»
٢١٣	لام الجر مع ما بعدها
٢١٥	«يوم» مع «هم»
٢١٩	مراجع البحث المحتويات